



جغرافية سورية العامة





منشورات جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جغرافية سورية العامة

الدكتورة سهام علي دانون

١٤٢٨-١٤٢٩ هـ

٢٠٠٧-٢٠٠٨ م

جامعة دمشق



الفهرس

الموضوعــــــــــــات	رقم الصفحة
المقدمة	٢١
الباب الأول: الخصائص الطبيعية للجمهورية العربية السورية	٢٣-١٧٤
الفصل الأول: العلاقات المكانية	٢٥
(١) الموقع والحدود والمساحة	٢٧
(٢) أهمية الموقع	٢٨
الفصل الثاني: انبنية والتكوين الجيولوجي لأراضي الجمهورية العربية السورية	٣١
(١) الدراسات الجيولوجية	٣٣
(٢) التكوين الجيولوجي	٣٥
(٣) النشاط البركاني	٤١
(٤) نشاطات الزلازل	٤٣
الفصل الثالث: مظاهر سطح الأرض للجمهورية العربية السورية	٤٧
(١) الوحدات التضاريسية الأساسية في سورية	٥١
أ) الجبال	٥١
أولاً: سلسلة الجبال الساحلية والجبال المشرفة على وهدة الانهدام	٥١
(١) سلسلة الجبال الساحلية	٥١

٥٩	٢) الجبال المشرفة على وهدة الانهدام
٦٤	ثانياً: كتل الجبال الجنوبية الغربية من سورية
٦٤	١) كتلة جبال لبنان الشرقية
٦٨	٢) كتلة جبل العرب
٧١	٣) تلال حوران
٧٢	٤) جبال الجولان
٧٤	ثالثاً: سلسلة الجبال التدمرية والوسطى
٧٤	١) سلسلة الجبال التدمرية
٧٦	٢) سلسلة الجبال الوسطى
٨٠	رابعاً: جبال المنطقة الشمالية الشرقية من سورية
٨٣	ب) السهول والهضاب
٨٤	١) السهول الساحلية
٨٥	٢) سهول وادي العاصي (وهدة الانهدام)
٨٨	٣) السهول والهضاب التي تقع شمال سلسلة الجبال الوسطى
٨٩	٤) سهول وهضاب جنوب السلسلة التدمرية
٩٢	٥) سهول وهضاب المنطقة الجنوبية الغربية من سورية
٩٣	٦) سهول الجزيرة
٩٤	٧) السهول والأحواض الجبلية
٩٧	الفصل الرابع: ملامح المناخ في الجمهورية العربية السورية
٩٩	أ) العوامل المؤثرة في مناخ سورية

١٠١	ب) عناصر المناخ في سورية
١٠١	(١) درجات الحرارة
١٠٥	(٢) الضغط الجوي والرياح
١٠٩	(٣) التهطال
١١٤	(٤) الرطوبة
١١٦	ج) الأقاليم المناخية في سورية
١١٦	(١) الأقاليم المناخية حسب معيار دوماتون
١١٨	(٢) الأقاليم المناخية حسب تصنيف كوبن
١٢١	الفصل الخامس: المياه في الجمهورية العربية السورية
١٢٤	(١) موارد المياه في سورية
١٢٤	أ) المياه السطحية
١٢٤	(١) الأنهار والأودية السيلية في سورية
١٣٣	(٢) البحيرات
١٣٦	ب) المياه الجوفية
١٤١	ج) الينابيع
١٤٣	(٢) المسألة المائية في الجمهورية العربية السورية
١٤٥	(٣) الأخطار التي تهدد الأمن المائي في سورية
١٤٨	(٤) السياسات المائية في الجمهورية العربية السورية

١٥١	الفصل السادس: أنواع الترب في الجمهورية العربية السورية
١٥٣	(١) ترب البحر المتوسط الحمراء
١٥٤	(٢) الترب البنية والحمراء الداكنة (الكروموزول)
١٥٥	(٣) الترب البنية الشهباء أو البنية الصفراء (السينامونيك)
١٥٥	(٤) الترب الصحراوية أو الرمادية
١٥٦	(٥) الترب الجبسية أو الجصية
١٥٧	(٦) الترب اللحية
١٥٧	(٧) الترب المالحة ذات مستوى الماء الأرضي المرتفع
١٦١	الفصل السابع: النبات والوحش في الجمهورية العربية السورية
١٦٣	أ) النبات
١٦٣	(١) الغابات والأحراج
١٦٧	(٢) المروج والمراعي
١٦٩	(٣) مكافحة التصحر
١٦٩	ب) الوحش
١٧٠	(١) الثدييات
١٧٠	(٢) الطيور
١٧٠	(٣) الزواحف
١٧٠	(٤) الحشرات
١٧١	(٥) الأحياء المائية
١٧١	ج) المحميات

٢٧٨-١٧٥	الباب الثاني: الكيان البشري في الجمهورية العربية السورية
١٧٧	الفصل الأول: الأوضاع الديمغرافية للسكان في الجمهورية العربية السورية
١٧٩	لمحة تاريخية
١٨١	(١) مصادر البيانات السكانية
١٨٤	(٢) تطور أعداد السكان في سورية
١٨٧	(٣) معدل النمو السكاني
١٩٢	(٤) الخصوبة
١٩٤	(٥) الولادات
١٩٤	(٦) الوفيات
١٩٥	(٧) أمد الحياة
١٩٦	(٨) الهجرة
٢٠١	الفصل الثاني: توزع السكان وكثافتهم
٢٠٣	(١) الكثافة السكانية
٢٠٤	(٢) توزع السكان حسب الوحدات الإدارية
٢١٢	(٣) توزع السكان حسب الحضر والريف
٢١٩	الفصل الثالث: التركيب السكاني
٢٢١	(١) التركيب العمري
٢٢٤	(٢) التركيب النوعي
٢٢٩	(٣) التركيب الديني
٢٣٠	(٤) التركيب السلالي

٢٣١	٥) التركيب الاقتصادي للسكان
٢٤٥	الفصل الرابع: الأوضاع الاجتماعية للسكان
٢٤٧	١) الوضع التعليمي في سورية
٢٦٠	٢) الوضع الصحي في سورية
٢٦٧	الفصل الخامس: قضايا سكانية
٢٦٩	١) مشكلة النمو السكاني والبطالة في سورية
٢٧٥	٢) السكان والتنمية
٤١٩-٢٧٩	الباب الثالث: ملامح الاقتصاد للجمهورية العربية السورية
٢٨١	الفصل الأول: واقع الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية
٢٨٤	١) مراحل تطور الاقتصاد السوري
٢٨٦	٢) مؤشرات الاقتصاد السوري
٢٨٧	٣) السمات العامة وأهم المشكلات التي تواجه الاقتصاد السوري
٢٩٣	٤) الشراكة السورية - الأوروبية
٢٩٦	٥) اقتصاد السوق الاجتماعي
٢٩٧	الفصل الثاني: الزراعة في الجمهورية العربية السورية
٣٠٠	١) توزيع الأراضي حسب الاستعمال
٣٠١	٢) مناطق الاستقرار الزراعي
٣٠٩	٣) أهمية الزراعة في سورية
٣١٣	٤) المعوقات الرئيسة للتنمية الزراعية في سورية

٣١٨	٥) أنماط الزراعة في سورية
٣١٩	٦) أشكال الاستثمار الزراعي في سورية
٣٢٠	٧) الإنتاج الزراعي في سورية
٣٣٥	٨) التسويق الزراعي
٣٣٨	الثروة الحيوانية
٣٤٥	الفصل الثالث: الصناعة في الجمهورية العربية السورية
٣٤٨	١) السمات العامة للصناعة في سورية
٣٤٩	٢) القطاعات الصناعية في سورية
٣٥٣	٣) أهم الصناعات في سورية
٣٦٧	٤) المدن الصناعية في سورية
٣٦٩	٥) التحديات التي تواجه الصناعات السورية
٣٧١	الفصل الرابع: النقل والمواصلات في الجمهورية العربية السورية
٣٧٤	تصنيف شبكات الطرق ووسائل النقل في سورية
٣٧٤	١) شبكات الطرق ووسائل النقل البري
٣٨١	٢) النقل البحري
٣٨٥	٣) النقل الجوي
٣٨٩	الفصل الخامس: التجارة في الجمهورية العربية السورية
٣٩١	مؤشرات التجارة الخارجية في سورية
٣٩١	١) الواردات
٣٩٤	٢) الصادرات

٣٩٨	٣) مقارنة بين الصادرات والواردات للقطاعين العام والخاص
٤٠١	٤) تجارة الترانزيت
٤٠١	٥) التجارة البينية
٤٠٥	الفصل السادس: السياحة في الجمهورية العربية السورية
٤٢١	المصطلحات
٤٢٥	المصادر والمراجع

فهرس الجداول

رقم الصفحة	العنوان
٢٨	جدول رقم (١): طول الحدود السورية البرية والبحرية، ونسبها.
١٠٣	جدول رقم (٢): متوسط درجات الحرارة الأعظمى والصغرى السنوية لبعض محطات الرصد في القطر لعام ٢٠٠٣.
١١١	جدول رقم (٣): المجموع السنوي للهطول لبعض محطات الرصد في سورية لعام ٢٠٠٣.
١١٧	جدول رقم (٤): تصنيف نماذج المناخ في سورية حسب معادلة دومارتون.
١٥٩	جدول رقم (٥): توزيع مساحة سورية حسب مجموعات الأتربة ونسبها
١٦٥	جدول رقم (٦): توزيع الأراضي الحراجية والمروج والمراعي في سورية

١٨٥	جدول رقم (٧): عدد السكان بتاريخ التعدادات السكانية (١٩٦٠-١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤-٢٠٠٤) وتقديرات عددهم (بالآلوف) في منتصف أعوام (١٩٩٥-٢٠٠٣)
١٩٠	جدول رقم (٨): معدل النمو السكاني حسب المحافظات في سورية
٢٠٦	جدول رقم (٩): التقسيمات الإدارية للجمهورية العربية السورية بنهاية عام ٢٠٠٣.
٢٠٨	جدول رقم (١٠): توزيع المساحة والسكان في المحافظات ونسبتها بالنسبة للقطر.
٢١٠	جدول رقم (١١): التوزيع النسبي للسكان في المحافظات السورية لتعدادات (١٩٦٠-١٩٧٠-١٩٨١-٢٠٠٤).
٢١٤	جدول رقم (١٢): التركيب النسبي للسكان حسب المحافظات وفقاً للإقامة (حضر- ريف) في منتصف ٢٠٠٤.
٢٢١	جدول رقم (١٣): التوزيع النسبي للسكان حسب فئات العمر.
٢٢٦	جدول رقم (١٤): نسبة الجنس حسب المحافظات طبقاً لتعدادات الأعوام (١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤) وتقديرها في منتصف ٢٠٠٤.
٢٢٧	جدول رقم (١٥): نسبة الذكور والإناث في فئات الأعمار المختلفة لأعوام التعدادات وتقديرات ٢٠٠٤.
٢٣٣	جدول رقم (١٦): التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب الحالة التعليمية وقطاع العمل لعام ٢٠٠٣.
٢٣٧	جدول رقم (١٧): توزيع المشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب قطاع العمل والجنس لعام ٢٠٠٣.
٢٤١	جدول رقم (١٨): توزيع المشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب فعاليات النشاط الاقتصادي والقطاع والجنس لعام ٢٠٠٣.

٢٤٨	جدول رقم (١٩): نسبة موازنة التعليم من الموازنة العامة للدولة.
٢٥١	جدول رقم (٢٠): عدد التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي لعامي (١٩٨٤-٢٠٠٣).
٢٥٤	جدول رقم (٢١): مقارنة لأعداد المدارس والطلاب ومدرسي التعليم الفني والمهني بين عامي (١٩٨٤-٢٠٠٣)
٢٦٢	جدول رقم (٢٢): تطور عدد المشافي الحكومية والخاصة لعامي (١٩٩٨-٢٠٠٣).
٢٦٣	جدول رقم (٢٣): تطور عدد المراكز الصحية العامة والتخصصية والنقاط الطبية في القطر لعامي ١٩٨٥، ٢٠٠٣.
٢٦٤	جدول رقم (٢٤): تطور عدد أطباء الصحة والأسنان والصيدلة وكادر التمريض لعامي ١٩٩٨، ٢٠٠٣.
٢٧٠	جدول رقم (٢٥): أعداد العاملين والعاطلين عن العمل ونسبتهم من القوى العاملة لعام ٢٠٠٣
٢٧٢	جدول رقم (٢٦): توزيع الحالة التعليمية والجنس للمتطلين عن العمل لعام ٢٠٠٣.
٣٠٢	جدول رقم (٢٧): استعمالات الأراضي حسب مناطق الاستقرار الزراعي.
٣١٠	جدول رقم (٢٨): إسهام الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي (١٩٩٩-٢٠٠٣) بملايين الليرات السورية.
٣٢٢	جدول رقم (٢٩): تطور زراعة القمح والشعير من حيث المساحة والإنتاج من ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٢٨	جدول رقم (٣٠): مساحات (بألوف الهكتارات) وإنتاج (بألوف

	الأطنان للمحاصيل (القطن، الشوندر السكري، التبغ) من ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٤٠	جدول رقم (٣١): عدد الحيوانات الحلوب (بالألف رأس) بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٥١	جدول رقم (٣٢): التوزيع النسبي لعدد المنشآت ورأس المال وحجم العمالة لصناعات القطاع الخاص الصناعي.
٣٥٢	جدول رقم (٣٣): التوزيع النسبي للاستثمارات الصناعية للقطاع العام والخاص على فروع الصناعة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٨٥	جدول رقم (٣٤): حركة البواخر والبضائع والركاب الداخلين والخارجين من مرفأى اللاذقية وطرطوس لعام ٢٠٠٣.
٣٩٩	جدول رقم (٣٥): قيمة الصادرات والواردات للقطاعات العام والخاص في القطر (بملايين الليرات السورية) بين عامي ١٩٩٨-٢٠٠٣.

فهرس الأشكال البيانية

رقم الصفحة	العنوان
٢١١	الشكل البياني رقم (١): مقارنة التوزيع النسبي للسكان في المحافظات السورية بين عامي ١٩٧٠-٢٠٠٤.
٢٢٢	الشكل البياني رقم (٢): التوزيع النسبي للسكان حسب فئات العمر.
٢٢٨	الشكل البياني رقم (٣): نسبة الذكور حسب فئات الأعمار لعام

	١٩٧٠.
٢٢٨	الشكل البياني رقم (٤): نسبة الذكور حسب فئات الأعمار لعام ٢٠٠٤.
٢٢٨	الشكل البياني رقم (٥): نسبة الإناث حسب فئات الأعمار لعام ١٩٧٠.
٢٢٨	الشكل البياني رقم (٦): نسبة الإناث حسب فئات الأعمار لعام ٢٠٠٤.
٢٣٥	الشكل البياني رقم (٧): التوزيع النسبي للمشتغلين في سورية (١٥ سنة فأكثر) حسب قطاع العمل لعام ٢٠٠٣.
٢٣٦	الشكل البياني رقم (٨): التوزيع النسبي للمشتغلين في سورية (١٥ سنة فأكثر) حسب الحالة التعليمية لعام ٢٠٠٣.
٢٣٨	الشكل البياني رقم (٩): نسبة العاملات في القطاع العام والخاص المنظم إلى نسبتهم في القطاع الخاص غير المنظم لعام ٢٠٠٣.
٢٤٢	الشكل البياني رقم (١٠): التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب فعاليات النشاط الاقتصادي والقطاع والجنس لعام ٢٠٠٣.
٢٤٣	الشكل البياني رقم (١١): التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب الجنس لعام ٢٠٠٣.
٢٥٠	الشكل البياني رقم (١٢): سلم المراحل التعليمية في سورية.
٢٧٣	الشكل البياني رقم (١٣): التوزيع النسبي للمتغلبين عن العمل حسب الحالة التعليمية لعام ٢٠٠٣.
٣٠١	الشكل البياني رقم (١٤): توزيع الأراضي حسب الاستعمال.
٣٠٤	الشكل البياني رقم (١٥): نسبة الحراج حسب مناطق الاستقرار.

	الزراعي.
٣٠٤	الشكل البياني رقم (١٦): نسبة الأراضي القابلة للزراعة حسب مناطق الاستقرار الزراعي.
٣٠٥	الشكل البياني رقم (١٧): نسبة الأراضي غير القابلة للزراعة حسب مناطق الاستقرار الزراعي.
٣٠٦	الشكل البياني رقم (١٨): نسبة الأراضي في حالة سبات للراحة حسب مناطق الاستقرار الزراعي.
٣٠٧	الشكل البياني رقم (١٩): نسبة المروج والمراعي حسب مناطق الاستقرار الزراعي.
٣٢٣	الشكل البياني رقم (٢٠): تطور إنتاجية القمح حسب المساحات المزروعة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٢٤	الشكل البياني رقم (٢١): تطور إنتاجية الشعير حسب المساحات المزروعة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٢٦	الشكل البياني رقم (٢٢): تطور إنتاجية الحمص حسب المساحات المزروعة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٣١	الشكل البياني رقم (٢٣): تطور زراعة الزيتون من حيث المساحة (ألف هكتار) والإنتاج (ألف طن) وعدد الأشجار بالألف بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٣٣	الشكل البياني رقم (٢٤): تراجع مساحات وإنتاج العنب بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.
٣٤٣	الشكل البياني رقم (٢٥): تطور إنتاج القطاع الخاص في الصيد البحري والنهري والمزارع بالنسبة لمجموع إنتاج الصيد الكلي في القطر بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣ (بألف الأطنان).

٣٧٥	الشكل البياني رقم (٢٦): توزيع نسب أنواع الطرق البرية في سورية.
٤٠٠	الشكل البياني رقم (٢٧): قيمة الصادرات والواردات للقطاعين العام والخاص (بملايين الليرات السورية) بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٣.

جدول المصورات

رقم الصفحة	العنوان
٣٠	مصور رقم (١): موقع سورية من العالم
٤٠	مصور رقم (٢): البنية الجيولوجية لسورية
٤٢	مصور رقم (٣): الاندفاعات البركانية في سورية
٤٥	مصور رقم (٤): الصفيحة العربية وحركة الصفائح التكتونية
٥٢	مصور رقم (٥): توزيع الكتل الجبلية في سورية
٦٣	مصور رقم (٦): جبال الساحل والجبال المشرفة على وهدة الانهدام
٧٣	مصور رقم (٧): الجبال الجنوبية الغربية من سورية
٧٨	مصور رقم (٨): سلسلة الجبال التدمرية والوسطى
٨١	مصور رقم (٩): جبال المنطقة الشمالية الشرقية وجبل البشري
١٠٤	مصور رقم (١٠): المعدل السنوي لدرجات الحرارة في سورية
١٠٨	مصور رقم (١١): خطوط سير المنخفضات الجوية في حوض البحر المتوسط
١١٢	مصور رقم (١٢): المعدل السنوي للتهطل في سورية

١١٥	مصور رقم (١٣): المعدل السنوي للرطوبة النسبية في سورية
١١٩	مصور رقم (١٤): الأقاليم المناخية حسب تصنيف كوبن في سورية
١٣٢	مصور رقم (١٥): المياه السطحية والشبكات النهرية في سورية
١٤٠	مصور رقم (١٦): الأحواض الرئيسة للمياه الجوفية في سورية
١٦٠	مصور رقم (١٧): أنواع التربة في سورية
٢٠٥	مصور رقم (١٨): التقسيمات الإدارية في سورية
٢١٨	مصور رقم (١٩): مراكز الحضر والريف في سورية
٣٠٨	مصور رقم (٢٠): مناطق الاستقرار الزراعي في سورية
٣٨٠	مصور رقم (٢١): شبكات طرق النقل البري في سورية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

شهد المجتمع البشري المعاصر خلال القرن العشرين المنصرم، تغييرات متلاحقة عظيمة الأثر في حياة الإنسان، فكانت المواصلات وشبكة الاتصالات العالمية التي ربطت أجزاء العالم بعضه ببعض، وغزو الفضاء والاكتشافات الفضائية، وكذلك ثورة العلوم المعرفية والتكنولوجية، التي فتحت آفاق جديدة أمام سكان هذا العالم، فبعضها كان خير ورفاه للبشرية، وبعضها الآخر كان فيه قتل وتدمير، إضافة إلى الزيادة السكانية التي أصبحت تهدد وجود سكان الكوكب بأوخم العواقب، إلى غيرها من تغيرات سياسية واقتصادية وبشرية في العالم.

وهكذا أصبح عالمنا المعاصر من التعقيد وتشابك المصالح، إذ أصبح حق وواجب على كل إنسان أن يفهم خصائص بلده والعالم، ويقوم أمورهم ويدرك مشاكلهم وما يطرأ عليهم من تغيرات.

ولا شك أن الدراسات الجغرافية وبخاصة الإقليمية منها، تهدف إلى فهم وتقويم المكان الذي نعيش فيه، فتبرز صورته الكلية وخصائصه المميزة، وذلك عن طريق تحليل العلاقات المتبادلة بين مختلف المتغيرات المكانية فيه.

وبناءً على ما سبق، فإن الهدف من دراسة جغرافية سورية العامة، هو بحث النظم العامة، التي تتناول جوانب متعددة من العلاقة بين الإنسان والأرض، لنقدم محصلة عدد من العوامل الطبيعية والبشرية المتفاعلة في المكان، ونتج عن تفاعلها صورة خاصة تميز سورية عن غيرها من دول العالم.

فقد تميزت سورية بسمات جغرافية خاصة، تتمثل بتنوع الأقاليم والبيئات الجغرافية، التي توضح مع بعضها الصورة العامة لظروفها الطبيعية، ولأوضاعها البشرية والاقتصادية.

لذلك تم تضمين كتاب جغرافية سورية العامة ثلاثة أبواب وهي كما يلي :

الباب الأول أحتوى على الخصائص الطبيعية، متضمناً سبعة فصول، عن العلاقات المكانية، والبنية والتكوين الجيولوجي، ومظاهر السطح، إضافة إلى ملامح المناخ والموارد المائية، وأنواع الترب، وأخيراً النبات والوحش والمحميات.

أما الباب الثاني قد تضمن الكيان البشري، وورد فيه خمسة فصول، احتوت الأوضاع الديموغرافية للسكان، وتوزعهم وكثافتهم، وكذلك التركيب السكاني والأوضاع الاجتماعية، وبعض القضايا السكانية.

ثم الباب الثالث تناول الملامح الاقتصادية، وأحتوى على ستة فصول، عرضت واقع الاقتصاد السوري بشكل عام، ثم تناولت الزراعة، ومن بعدها الصناعة، ثم النقل والمواصلات والتجارة وأخيراً تم عرض واقع السياحة لكونه مورداً اقتصادياً.

قد زُود الكتاب بمصورات، وصور فضائية، وجداول، وأشكال بيانية، عليها تسهل وتساعد توضيح ما تم تقديمه في مضمون الكتاب.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت بما قدمت، وأن يحقق هذا الجهد المتواضع ما استهدفت من فائدة علمية، كما أود أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى كل من قدم العون والمساعدة حتى تم إخراج هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق

د. سهام علي دانون

دمشق في ١٤/ رجب/ ١٤٢٨

الموافق ٢٩/ تموز/ ٢٠٠٧

الباب الأول

الخصائص الطبيعية للجمهورية العربية السورية

الفصل الأول: العلاقات المكانية

الفصل الثاني: البنية والتكوين الجيولوجي

الفصل الثالث: مظاهر سطح الأرض

الفصل الرابع: ملامح المناخ

الفصل الخامس: الموارد المائية

الفصل السادس: أنواع الترب

الفصل السابع: النبات والوحيش



الفصل الأول العلاقات المكانية

(١) الموقع والحدود والمساحة

(٢) أهمية الموقع



(١) الموقع والحدود والمساحة:

تقع الجمهورية العربية السورية في غربي قارة آسيا، وتشرف على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، تمتد بين دائرتي عرض (٣٢ درجة و ١٩ دقيقة) المارة من جنوب شرق قرية العانات في أقصى جنوبي سورية في محافظة السويداء، و (٣٧ درجة و ٢٠ دقيقة) المارة قرب عين ديوار في أقصى شمالي سورية في محافظة الحسكة، شمال خط الاستواء. وبين خطي الطول (٣٥ درجة و ٣٧ دقيقة) المار من قرب مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية، وهو أقصى امتداد لسورية باتجاه الغرب، و (٤٢ درجة و ٢٣ دقيقة) شرقاً المار من وادي نهر دجلة في أقصى امتداد لسورية باتجاه الشرق، شرق غرينتش.

أما بالنسبة للمساحة فتقدر بنحو (١٨٩٩٨٠ كم^٢)، بما فيها أراضي لواء إسكندرون، الذي يبلغ مساحته (٤٨٠٠ كم^٢)، والذي سلخ من سورية وألحق بتركيا عام (١٩٣٩م). تقع الإسكندرونة في رأس خليج إسكندرون على البحر المتوسط، وهي من أهم الموانئ في تركيا اليوم. تعدّ المدينة مركزاً تجارياً، ويستخدم مينائها لتصدير النفط القادم إليها عبر خطوط الأنابيب، كما أنها منتجع سياحي هام. بناها الإسكندر الأكبر عام (٣٣٣ ق.م) تخليداً لانتصاره على الفرس. كانت قديماً مركزاً للتجارة بين الشرق والغرب، واستُخدمت منفذاً بحرياً لسكان مدينة حلب والشمال السوري. في عام (١٩٣٩م) قامت فرنسا، السلطة المنتدبة في سورية وقتئذ بالتنازل عن لواء إسكندرونة لتركيا، وذلك لضمان تأييد تركيا للحلفاء في الحرب العالمية الثانية، خالفت فرنسا بذلك صك الانتداب الذي يوجب على السلطة المنتدبة الحفاظ على الأراضي التي انتدبت عليها. ولم تعترف سورية قط بضم تركيا للواء.

تشغل سورية القسم الشمالي من بلاد الشام، ويحد ها من الغرب البحر المتوسط ولبنان وفلسطين، ومن الشمال تركيا، ومن الشرق والجنوب الشرقي العراق، ومن الجنوب الأردن.

ويبلغ طول الحدود السورية البحرية والبرية (٢٤١٣ كم)، موزعة على النحو التالي:

جدول رقم (١)
الحدود السورية البرية والبحرية

النسبة المئوية %	طول الحدود / كم	الشواطئ والبلدان المجاورة
٧,٦	١٨٣	البحر المتوسط
٣٥	٨٤٥	تركيا
٢٤,٧	٥٩٦	العراق
١٤,٨	٣٥٩	لبنان
١٤,٨	٣٥٦	الأردن
٣,١	٧٤	فلسطين
١٠٠	٢٤١٣	المجموع

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ١/٢، ص ٣٩.

(٢) أهمية الموقع:

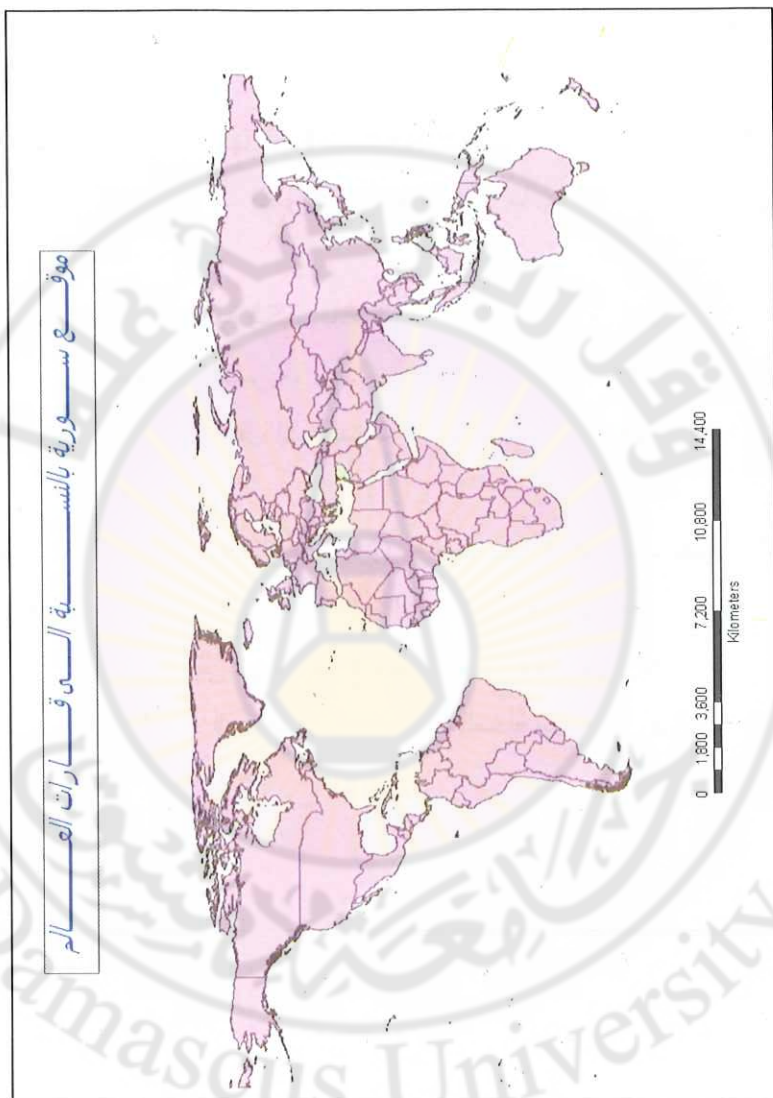
تقع سورية عند ملتقى القارات الثلاث، آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتشرف على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، مما جعلها محطة بالغة الأهمية للتجارة بين الشرق والغرب عبر العصور ومقصداً لبواخر الدول الأوروبية وتجارته،

ومركزاً ممتازاً للمواصلات بين قارات العالم. والمصور رقم (١) يوضح ذلك.

تميزت سورية بموقعها في قلب موطن الحضارات الإنسانية الأولى في المنطقة، فهي في منتصف الطريق بين حضارات ما بين النهرين ووادي النيل واليونان،

ومن الناحية الطبيعية شكلت بلاد الشام وبلاد ما بين الرافدين مركزاً هاماً من مراكز الحضارات البشرية، وهذا يعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد عندما بدأت الهجرات العربية تنتقل إليها بسبب الشروط المناخية الملائمة للنشاطات البشرية المختلفة فيها.

ومن خلال الموقع الفلكي تدخل سورية ضمن مناخ الشريط الجنوبي للمنطقة المعتدلة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، وقد أدى امتداد سورية على خمس دوائر عرض إلى تنوع المناخ فيها، وهذا ساعد على وجود تنوع في الغطاء النباتي والثروة الحيوانية، وكذلك تعدد المحاصيل الزراعية.



المصور رقم (١)

الفصل الثاني

البنية والتكوين الجيولوجي لأراضي الجمهورية العربية السورية

١) الدراسات الجيولوجية

٢) البنية والتكوين الجيولوجي

٣) النشاط البركاني

٤) نشاطات الزلازل



مقدمة:

إن موقع سورية ذو أهمية كبرى بالنسبة للمناطق الجيولوجية التي تدخل ضمن غرب آسيا وآسيا الصغرى، إذ يدخل ضمن مساحته نطاقات تكتونية tectonic zone، مختلفة في بنيتها وفي تاريخ تطورها الجيولوجي، ففي الشمال تمتد الأطراف الجنوبية لمنطقة الإلتواءات الألبية، وفي الجنوب تمتد الأجزاء التابعة للمنحدر الشمالي للدرع shield العربي، وفي الوسط تمتد السلسلة التدمرية وكذلك سلسلة الجبال الوسطى، أما في الغرب وبقرى شواطئ البحر المتوسط فتمتد سلسلة جبال الساحل وغور الغاب، ثم جبل الزاوية، وتعد هذه المنطقة امتداداً شمالياً لأغوار منطقة الانهدام rift لإفريقيا الشرقية بما فيها البحران الأحمر والميت في الجنوب.

١) الدراسات الجيولوجية :

لقد مرت الدراسات الجيولوجية في الجمهورية العربية السورية بثلاث مراحل:
(أ) المرحلة الأولى: بدأت في أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى عشرينيات القرن العشرين، وتميزت هذه المرحلة باهتمام عدد من الباحثين الألمان أبرزهم م. بلانكنهورن، حيث وضع أسس الدراسة الجيولوجية للمنطقة، لكن الاهتمام انحصر بدراسة القسم الغربي من سورية، وكانت هذه الدراسة أساساً نظرياً وتطبيقياً في فهم بعض القضايا الجيولوجية في سورية والمناطق المحيطة بها.

(ب) المرحلة الثانية: بدأت في عشرينيات القرن العشرين، وتميزت دراساتها بأنها تمت بشكل منهجي من قبل فريق من الجيولوجيين الفرنسيين برئاسة دوبرتريه L.DUBERTRET واستمرت حتى نهاية الخمسينيات تقريباً، وتم في هذه

المرحلة مسح مناطق كثيرة من سورية ولبنان، وقد ركزت على المناطق الساحلية والغربية من البلاد، وتم فيها إصدار أول مصور جيولوجي عن سورية وأطرافها بمقياس (١: ١,٠٠٠,٠٠٠) عام ١٩٣٤م.

ج) المرحلة الثالثة: ترتبط بأعمال الجيولوجيين السوفييت، الذين بدأوا أعمالهم منذ عام (١٩٥٨م)، حيث قامت البعثة برئاسة (ف.ب. بونيكاروف) بتغطية القطر ولأول مرة بمسح جيولوجي مخطط ومتكامل بمقياس (١: ٢٠٠,٠٠٠)، كانت نتائج هذا المسح ذات فائدة اقتصادية للقطر، حيث تم الكشف عن مناجم الفوسفات، وعن آبار جديدة للنفط، وكذلك الغاز الطبيعي الذي لم يكن مستثمر بعد، والملح الصخري وغيرها من الخامات.

د) وقد تلا هذه المراحل مرحلة امتداد حتى وقتنا الحاضر، اتسمت بدرجة عالية من التفعيل، أنجز خلالها عدد كبير من الجيولوجيين السوريين دراسات عالجت جوانب مختلفة من جيولوجية سورية، وقد أسهمت مديرية المسح والدراسات الجيولوجية في وزارة النفط والثروة المعدنية التي تأسست في عام (١٩٧٨م) بغنى المسح التفصيلي لسورية جيولوجياً، عن طريق تقديم الخرائط الجيولوجية مرفقة بمذكرات توضيحية.

٢) البنية والتكوين الجيولوجي لأراضي الجمهورية العربية السورية:
يوجد تباين في البنية الجيولوجية ما بين الغرب المصدع والشرق المتماصك،
ويمكن أن نميز في التكوين الجيولوجي للأراضي السورية ما يلي:

(أ) ما قبل الكامبري **breCambrian** :

تعرض شمالي سورية لعمليات ترسيب على شكل طبقات ثخينة من الحجر
الرملي الكوارتزي والغضار، كما تعرضت إلى حركات تكتونية أدت إلى تجعدها
وطيها، وتبدو الصخور المنحولة متكشفة في منطقة البسيط، وهذه الصخور لا
تشكل أهمية جغرافية نظراً لصغر المساحات التي تظهر فيها.

(ب) الحقب الأول (الباليوزويك **Baleozoic**) :

تشكلت طبقات رسوبية نتيجة طغيان البحر، باستثناء منطقة البسيط التي كانت
في حالة رفع ونهوض، وتتألف صخور هذا الحقب من الغضار الرملي الناعم،
والكونغلواميرا، والصفاح الغضاري، والشيست الكلسي، تظهر صخوره في جبل
عبد العزيز، وفي جبال الأمانوس (اللكام)، بمساحات صغيرة.

(ج) الحقب الثاني (الميزوزويك **mezoizoic**) :

تتميز هذا الحقب بفترات طغيان البحر وانحساره المتعدد، وبازدياد شدة
الحركات البنائية على طول مناطق الفوالق الرئيسية التي رافقها نشاط بركاني،
وتتصف التوضعات العائدة لهذا الحقب بتنوعها الشديد الذي يتميز فيه تكشفات
العصور التالية:

— الترياسي **teriassic**: إن التكشفات الترياسية في سورية محدودة جداً، تتمثل
بمناطق محدودة المساحة في شمال غربي سورية (البسيط)، وفي شمال نهر قنديل

وغرب نهر بلوران، وفي أقصى الشمال الشرقي ويغلب عليها التوضعات الكلسية الرملية.

الجوراسي jurassic: أهم ما يميز هذا العصر ترسبات الحجر الكلسي والدولومي، نتيجة الطغيان البحري الذي شمل الأراضي السورية كافة، باستثناء مرتفعات الرطبة والروضة، حلب وماردين، وتنتشر توضعات الجوراسي في نوى المحدثات، وهو واسع الانتشار في سورية، ويشاهد في السلسلة الساحلية وكتلة جبل الشيخ، وكتلة جبال الزبداني، وكذلك في جبل حلب (جبل الأكراد سابقاً)، وعلى مساحات صغيرة متفرقة من السلسلة التدمرية، وقد راوحت ثخانة الصخور الجوراسية بين (٢٥٠٠ - ٣٠٠٠م).

— **الكريتاسي cretaceous:** تتألف صخور الكريتاسي عامة من الحجر الكلسي والدولومي والغضار والمارن والصوان والحجر الرملي والفوسفوريت، وهي واسعة الانتشار، وتظهر على السطح في المناطق الجبلية مثل سلسلة جبال لبنان الشرقية، وجبال الساحل، وجبل حلب، والسلسلة التدمرية، وجبل عبد العزيز، وأوسع مساحة ينكشف فيها الكريتاسي على السطح هي سلسلة الجبال الوسطى (البلعاس - البشري).

ولتوضعات العصرين الجوراسي والكريتاسي أهمية بالغة في الجغرافية البشرية والاقتصادية، وذلك لأن طبقاتها الصخرية مخزن لثروات جيولوجية مهمة، وفي مقدمتها النفط والغاز والفوسفات، وكون صخور هذين العصرين مؤلفة بمعظمها من الحجر الكلسي والدولومي فإنها تمتص المياه وتخزنها على شكل مياه جوفية تزود الينابيع في القطر بالمياه العذبة.

— **تشكيلة الصخور الخضراء للحقب الثاني (الأوفيوليت):** أول من دعاها بالصخور الخضراء بلانكنهورن عام (١٩١٤م)، وفي عام (١٩٥١م) أطلق عليها هنسون صخور الأوفيوليت، وتعني الصخور الاندفاعية والرسوبية المختلطة،

وهي موجودة في مناطق محدودة جداً في سورية في منطقة البسيط، وجبل حلب،
و في جبال الامانوس (اللكام) أيضاً.

د) الحقب الثالث Cenozoic:

تغطي تكويناته نحو ثلثي أراضي سورية، حيث تتكشف في الأجزاء الشمالية الشرقية، وهضبة حلب، وأطراف السلسلة التدمرية، وازدادت شدة النشاط البنائي مترافقة مع اندفاعات بركانية شديدة، خاصة في المنطقة الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية والساحلية من البلاد، كما انتهت الحركات المولدة للجبال، وأخذت التضاريس أشكالاً قريبة من أشكالها الحالية.

ففي عصر الباليوجين (paliogen) نهضت الكتل الجبلية على امتداد الساحل السوري نهوضاً حرم الأجزاء العالية والوسطى للجبال من توضع الرسوبيات الباليوجينية عليها، كذلك ارتفعت هضاب شمال غربي سورية ومرتفعاتها، واستمرت عمليات الترسيب في الوهدة التدمرية، وفي وهدة اللاذقية-عفرين، أما الداخل فظل مغموراً بمياه البحار، باستثناء العارض الجبلي في الجزيرة.

وتتكشف الصخور الباليوجينية في سورية في هضبة حلب، والشامية الشمالية بما فيها أرض الشنبل، والزاوية، وضفة الفرات اليسرى بين جرابلس وسدّ الطبقة، كما تتكشف على هوامش وأطراف السلاسل التدمرية، والجبال الوسطى، وفي الأحواض البينية في الجبال المذكورة، وفي جبال لبنان الشرقية أيضاً، لكن أكبر انتشار للصخور الباليوجينية هو في البادية السورية، وخاصة في منطقة الحماد التي يتألف أكثر من ٩٠% من مساحتها من صخور فترات الباليوجين المختلفة^(١).

(١): عادل عبد السلام وآخرون. الجغرافية الطبيعية لسورية. منشورات جامعة تشرين، ٢٠٠٣/٢٠٠٤.

إلا أن الفعالية الأساسية كانت لعصر النيوجين (neogene) الذي تميز بتجدد فعالية الحركات البنائية المولدة للجبال والتضاريس، التي غلبت عليها الحركات الموجبة الرافعة للأرض، التي أدت إلى انحسار مياه البحار عن معظم أجزاء سورية. وتنتشر صخور هذا العصر في منطقة عفرين-اللاذقية، ومنطقة حلب، وسهل الصحراء، ومنطقة دمشق، وفي السلاسل التدمرية، وخليج وادي نهر الكبير الشمالي، وشمال الغاب، وفي مناطق واسعة في شرق سورية. وتتكون صخور هذا الحقب من الحجر الكلسي ومشققاته في معظم المناطق. ويظهر أن الحجر الرملي الكوارتزي هو المسيطر على حوض الدو ومنطقة دمشق وسهل الصحراء^(١).

هـ) الحقب الرابع Quaternary :

تشكلت في هذا الحقب الشبكات النهرية الرئيسة في المنطقة، كذلك نشطت الاندفاعات البركانية في مناطق منفردة من سورية، أهمها، المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية، وكذلك المنطقة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية من البلاد.. وتنتشر الرسوبيات الرباعية في الأراضي السورية، وتلاحظ على شكل مصاطب بحرية ذات مستويات متعددة في ساحل البحر المتوسط، وفي الخالجان، والكثبان، وتتألف الرباعيات البحرية الأصل من الحجر الكلسي البحري مع الكونغلوميرا.

ووجدت التوضعات اللحية المشكلة للمصاطب النهرية في أودية الفرات والخابور ودجلة والكبير الشمالي وبردى، وتتألف في معظمها من الكونغلوميرا والحجر الرملي والحصى.

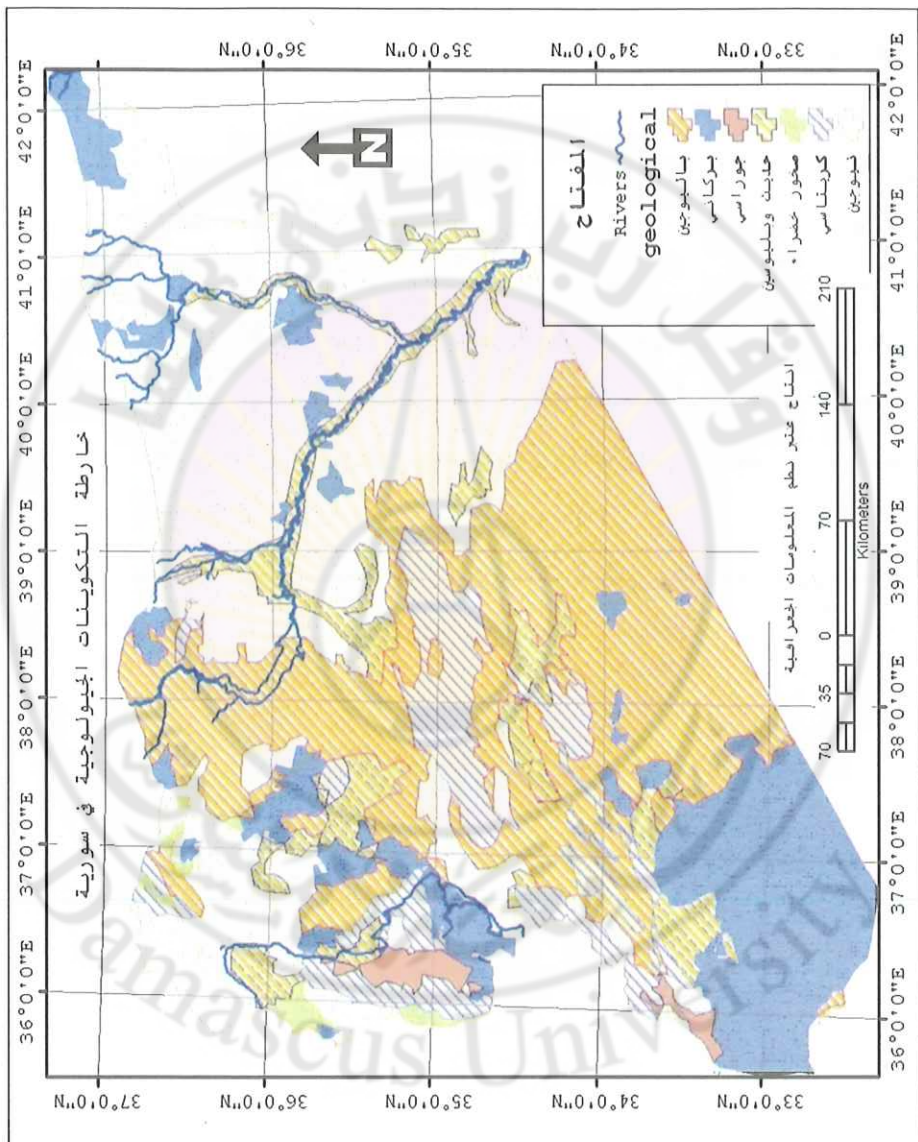
(١): المرجع السابق. ص ٤٥، ٤٦

أما الرباعيات البحرية المنشأ فهي محدودة الانتشار. توجد في المنخفضات والأحواض مثل حوض دمشق، وجبرود، وتدمر، والغاب، والجبول، والمنخفضات عند الحدود السورية العراقية وغيرها.

كذلك الرباعيات الريحية الأصل تحتل مساحات قليلة الأهمية من الأراضي الصحراوية وأطرافها في سورية، وهي على شكل كثبان وأغشية رملية، مؤلفة في معظمها من رمال جصية، أو كوارتزيتية، وأحبات فتات بازلتي، مع نسب متفاوتة من المواد الكلسية، توجد التشكيلات الرملية في الجنوب الشرقي من البلاد، وفي أرض الفيضات، ومناطق متفرقة من الشامية الشمالية، وكذلك جنوب غربي هضبة دير التلول، وشرقي سبخة الجبول، والخرايج، وشبيث، والمراغة، وسبخة الموح، كما في شمال شرقي سبخة جبرود (١).

تميز الحقب الرابع بأعطاءه التضاريس شكلها النهائي، كما قدم ثروة مهمة للحياة الاقتصادية والبشرية، هي التربة الزراعية.

(١): المرجع السابق. ص ٢٢٧.



مصور رقم (٢)

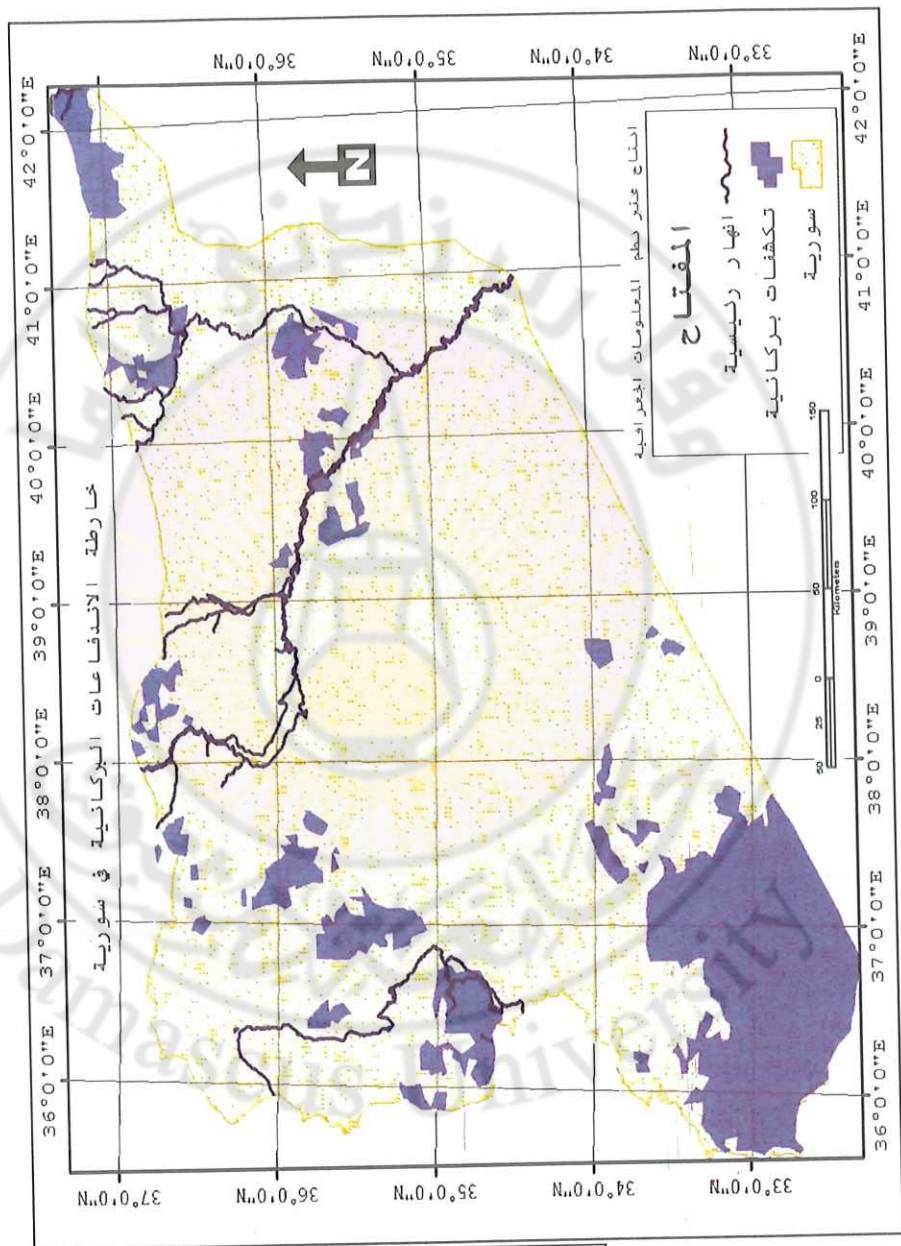
٣) النشاط البركاني: Volcanic Activities

لا بد من الإشارة إلى أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء في تحديد عمر الصخور الناتجة عن النشاط البركاني التي يرجح بأن عمر أقدم الصخور الانبثاقية ذات المنشأ الباطني البركاني تعود إلى زمن العصر الجوراسي في الحقب الثاني. وقدر تاريخ أحدث الاندفاعات البركانية في سورية ما بين (٣٥٠٠-٤٠٠٠ سنة) مضت، وهي لا تظهر إلا في مناطق صغيرة ومحدودة، حيث تظهر هذه الصخور في حوضه عرنة على شكل حزام محيط بها.

أما في الكريتاسي فقد ظهرت الصخور الانبثاقية في جبل الشيخ ومنطقة الزبداني، وعلى الضفة اليسرى لنهر الأسود وفي جبال الساحل، وفي جبل رماح وجبل النبقاقية. وبعض هذه الصخور امتزج فيها البازلت مع الطف البركاني وقطع صغيرة من صخور رسوبية، في أثناء اختراقها في طبقات الجوراسي، كما هو الحال في جوبة برغال.

أما في الحقب الثالث فقد ظهرت هذه الصخور إما على شكل أغشية وسطوح طفحية واسعة، أو على شكل مخاريط بركانية، وفي نهاية الحقب الثالث كان النشاط البركاني على أشده، وقد ظهرت واسعة الانتشار في أرجاء القطر، مثل منطقة غرب حمص، ومنطقة جرابلس، وعفرين، وفي أقصى شمال شرقي القطر، وفي جنوبه الغربي، بخاصة في منطقة جبل العرب، وهضبة الجولان، ومرتفعات جنوب دمشق، وحواران، وكذلك في أماكن متفرقة في جنوب الجبال الساحلية.

أما في الحقب الرابع فقد ظهرت الاندفاعات البركانية في جنوب وجنوب غرب سورية كما في الشمال الشرقي والشمال الغربي منها، وأيضاً في شمال وشمال غرب جبل البشري، وشرق الرقة، وهذه الاندفاعات ظهرت إما على شكل مخاريط أو أغشية بركانية. المصور رقم (٣).



مصور رقم (٣)

٤) نشاطات الزلازل: the earthquakes activities:

إن سورية ومحيطها منطقة نشاط زلزالي والسجل التاريخي يؤكد ذلك. حيث الحقائق الماضية تبرهن على كونها منطقة نشاط زلزالي، وهذا يتوافق مع المؤشرات الجيولوجية والبنائية العديدة التي تؤكد على وجود هذا النشاط، إضافة إلى السجل التاريخي للمنطقة والذي يشير إلى تعرض المنطقة لعدة زلازل كبيرة أهمها زلزال (١٧٥٩م) والذي جاء بقوة (٧,٢) على مقياس ريختر في منطقة البقاع اللبناني، وأدى إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة في لبنان ودمشق. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن مركز هذا الزلزال قد يكون فالق سرغايا، شمال غرب دمشق بحوالي (٣٠ كم) وهو احد الفروع الهامة لفالق الانهدام العربي الإفريقي. إن التنبؤ بالزلازل أو منع حدوثه أمر بعيد المنال، لذلك اتجه الباحثون نحو التفكير في مواجهة الزلازل وتخفيف الدمار الذي يسببه، وهو ما يسمى تخفيف المخاطر الزلزالية، وضمن هذا الإطار تم إقامة الشبكة الوطنية للرصد الزلزالي في سورية ليكون جزءاً من برنامج تخفيف المخاطر الزلزالية في المنطقة العربية.

— نطاقات النشاط الزلزالي في الجمهورية العربية السورية:

(أ) نطاق انهدام شرق البحر المتوسط الزلزالي:

يمتد اعتباراً من خليج العقبة في الجنوب حتى حدود سلاسل جبال طوروس، ويشمل هذا النطاق البنى والمنخفضات البنائية ومناطق الانزياح والأغوار المتصلة بعضها ببعض في كل من فلسطين والأردن ولبنان وسورية، وتمثل من الجنوب إلى الشمال بغور الأردن، ومنخفض البحر الميت، ومنخفض طبرية، ومنخفض جبل العرب، ومنخفض البقاع في لبنان، ومنخفض الغاب، ويرتبط بهذا

النطاق الفالقي نطاق زلزالي يعدُّ الأول في المنطقة من حيث الأهمية، وتتوافر عنه معلومات خلال ما ينوف على ثلاثة آلاف عام، وقد استقيت هذه المعلومات من كتب التراث العربي^(١)، التي عنت بشكل عرضي أو قصدي بهذه المسائل.

(ب) نطاق أنطاكية-النهر الأسود الزلزالي:

تتمثل هذه المنطقة بمنخفض النهر الأسود والمجرى الأدنى لنهر العاصي بالقرب من أنطاكية، وتحيط به من الشمال الغربي سلسلة جبال الأمانوس، أما من الجنوب الشرقي فهو محاط بجبل حلب، ويتأثر بهذا النطاق الزلزالي القسم الشمالي الغربي من سورية، وترتبط به أكثر الزلازل المدمرة التي حدثت عبر التاريخ السابق للميلاد وما بعده في إقليم أنطاكية وما جاورها.

(ج) نطاق سنجار الزلزالي:

يوافق هذا النطاق بنية الأخدود الجيوسنكلياني Geosyncline سنجار - عبيد العزيز - طوال العبا، الممتدة من الشرق (العراق) إلى الغرب (سورية)، ويعد هذا النطاق أشد نشاطاً في المرحلة الراهنة من نطاق التدمرية ما عدا قسمها الجنوبي الغربي^(٢).

(د) تدل خرائط الشدة الزلزالية في إطار السلسلة التدمرية، والرصد القديم والمعاصر على انخفاض نسبي للفعالية الزلزالية في إطار السلسلة التدمرية وتعود إلى نشاطه أكثر الزلازل التي حدثت في منطقة دمشق قديماً وحديثاً، كما أن تدمير مدينة تدمر مراراً يرتبط بهذا النشاط الزلزالي.

(١): رحلة (ابن جبیر) رحلة ابن بطوطة، كتاب المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وغيرها.

(٢): للاستزادة: راجع كمال صبحي الدين حسين. جيولوجية سورية الإقليمية ط٣، جامعة دمشق،

١٩٩٧/١٩٩٦، ص ١٧٨-١٨٤.

وإن أحد أهم أسباب حدوث الزلازل هو حركة الصفائح التكتونية على سطح الأرض، إذ يقسم هذا السطح إلى عدد من الصفائح المتحركة، تتألف الصفيحة من قشرة قارية أو محيطية أو من كليهما، وتتراوح ثخانتها بين (٦٠ و ١٢٠ كم)، وتتصرف وكأنها كتلة مستقرة تجري الحركة على طول حدودها الخارجية.

من هذه الصفائح الصفيحة العربية التي تشمل شبه الجزيرة العربية وحدودها الغربية هي البحر الأحمر وغور الانهدام في فلسطين، والفاصل السوري اللبناني الذي يمر بين جبال لبنان الشرقية والغربية إلى منخفض الغاب والروج في سورية إلى فالق شرقي الأناضول في تركيا، وحدودها الشمالية هي جبال طوروس، وحدودها الشرقية جبال زغروس والخليج العربي. والمصور رقم (٤) يوضح ذلك.



المصور رقم (٤): الصفيحة العربية وحركة الصفائح التكتونية



الفصل الثالث

مظاهر سطح الأرض للجمهورية العربية السورية

(١) الوحدات التضاريسية الأساسية في سورية

(أ) الجبال

أولاً: سلسلة الجبال الساحلية والجبال المشرفة على وهدة الانهدام

(١) سلسلة الجبال الساحلية

(٢) الجبال المشرفة على وهدة الانهدام

ثانياً: كتل الجبال الجنوبية الغربية من سورية

(١) كتلة جبال لبنان الشرقية

(٢) كتلة جبل العرب

(٣) تلال حوران

(٤) جبال الجولان

ثالثاً: سلسلة الجبال التدمرية والوسطى

(١) سلسلة الجبال التدمرية

(٢) سلسلة الجبال الوسطى

رابعاً: جبال المنطقة الشمالية الشرقية من سورية

ب) السهول والهضاب

- ١) السهول الساحلية
- ٢) سهول وادي العاصي (وهدة الانهدام)
- ٣) سهول وهضاب حمص - حماة
- ٤) السهول والهضاب التي تقع شمال سلسلة الجبال الوسطى
- ٥) سهول وهضاب جنوب السلسلة التدمرية
- ٦) السهول والهضاب في المنطقة الجنوبية الغربية من سورية
- ٧) سهول الجزيرة
- ٨) السهول والأحواض الجبلية

تعد المظاهر التضاريسية نتاج عدة عوامل بنيوية بنائية تضافرت بعضها مع بعض وأعطت للأشكال التضاريسية ملامحها المميزة، ومن هذه العوامل الحركات الصدمية والالتوائية، إضافة إلى الثورات البركانية، دون إغفال دور عوامل الحث والترسيب في المناطق الجافة، وعوامل الحث والإرساب المائي لما لها من دور واضح في كثير من الظواهر التضاريسية.

ويمكن أن نميز مجموعتين من الحركات التي أسهمت في إعطاء الأشكال التضاريسية في سورية شكلها النهائي وهي:

- (١) مجموعة الحركات الألبية الطوروسية ذات البنية الالتوائية.
- (٢) مجموعة حركات الركيزة العربية الإفريقية المتميزة بنظام الصدوع السورية الإفريقية.

يضاف إليها الاندفاعات البركانية، التي رافقت كلاً من الحركات الالتوائية والصدمية، والتي تغطي صخورها سدس مساحة القطر تقريباً.

إن التضاريس في سورية حديثة النشأة في شكلها الحالي، ولا ترجع إلى أبعد من النيوجين ونهاية الباليوجين على أبعد تقدير، أي إنها بدأت بالتشكل منذ حوالي (٢٥-٣٠ مليون) سنة تقريباً، وأخذت صورتها النهائية في الحقب الرابع، أي قبل حوالي مليون إلى مليون ونصف سنة تقريباً. وتمتاز تضاريس سورية على العموم ببساطتها وتنوعها الشديد.

لابد من التنويه إلى أن تضاريس الجمهورية العربية السورية تنتسب إلى نمط التضاريس المباشرة^(١)، باستثناء بعض وحدات البروز كجبل العرب الذي يعد من الوجهة البنيوية منخفضاً غورياً Graben Depression، أما بقية العناصر التكتونية السورية كالتدمرية والساحلية وغور الغاب وجبل عبد العزيز فهي توافق الوضع البنيوي في المناطق التي تحتلها.

وعلى العموم تتراوح الارتفاعات في سورية بين (٢٨١٤م) فوق مستوى سطح البحر في قمة جبل الشيخ، و(-٢١٢م) تحت مستوى سطح البحر على شواطئ بحيرة طبريا، وتتركز الارتفاعات عموماً في الغرب والجنوب الغربي من البلاد، وتنخفض كلما اتجهنا باتجاه الشرق والشمال الشرقي، حيث يميل سطح الأرض إلى الشكل الهضبي والسهلي. وهذا يدل على أن المحور العام لانحدار السطوح التضاريسية يتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، لكن اتجاه الانحدار يختلف داخل القطر من مكان إلى آخر تبعاً لتنوع طوبوغرافية التضاريس حيث تتبدل فيها المظاهر التضاريسية، فيمكن أن تتحدر نحو وادي نهر، أو حوض داخلي مغلق..... الخ.

ففي إقليم الجزيرة ووادي الفرات على سبيل المثال تكون انحدارات سطح الأرض متجهة من الشمال الشرقي باتجاه وادي نهر الفرات نحو الجنوب الغربي.

(١) التضاريس المباشرة: يطلق هذا المصطلح الجيومورفولوجي على التضاريس التي تتوافق في شكلها وطبيعتها مع طبيعة الوحدات البنيوية لمنطقة ما، ويقابل هذا المصطلح التضاريسي غير المباشر وهي التي لاتعكس الوضع البنيوي. فجبل العرب هو منطقة مرتفعة تضاريسياً لكنه منخفض غوري من الوجهة البنيوية، وما ارتفاعه الحالي عن سطح البحر إلا نتيجة لكتل الصخور البركانية التي تدفقت عبر فوالق المنطقة خلال تطورها طويل الأجل.

١) الوحدات التضاريسية الأساسية في سورية

أ) الجبال:

تركزت الجبال في المناطق الغربية من البلاد وعلى طول خطوط الصدوع التدمرية والوسطى، انظر المصور رقم (٥). وفيما يلي أهم الكتل الجبلية في القطر:

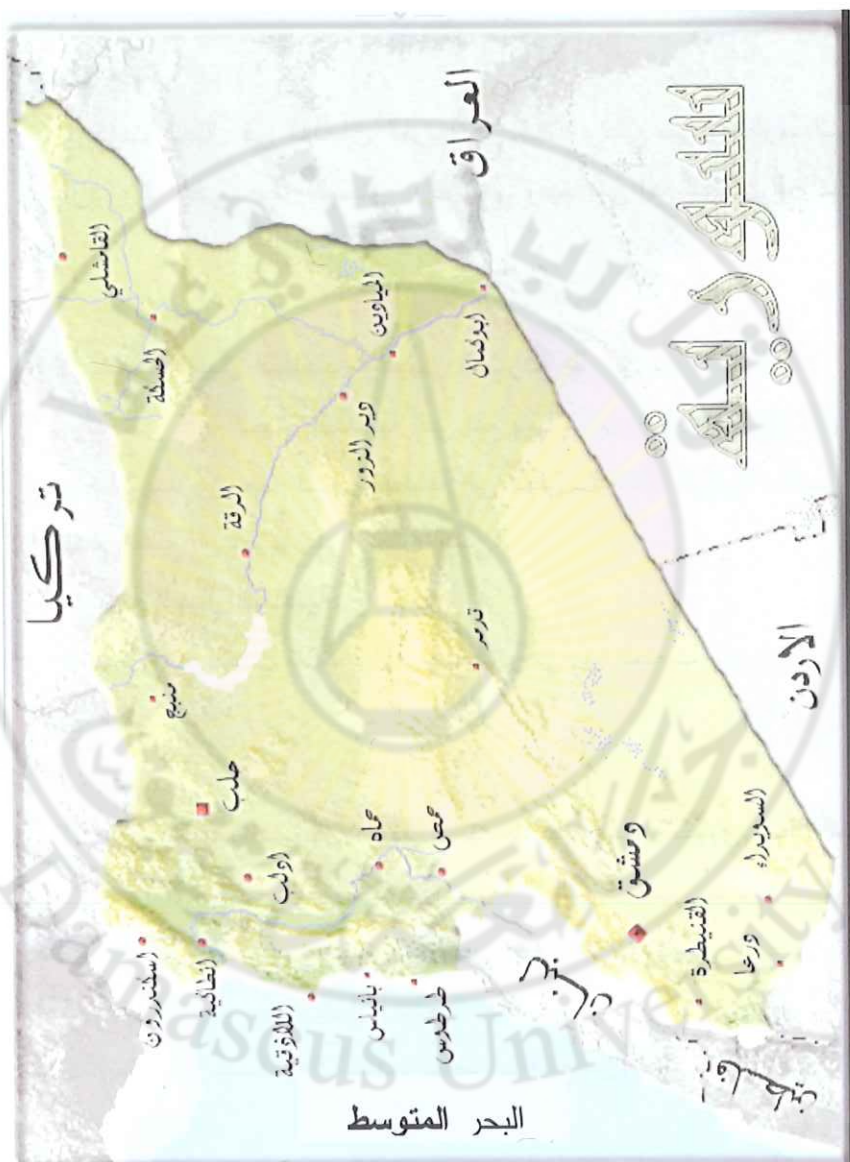
أولاً: سلسلة الجبال الساحلية والجبال المشرفة على وهدة الانهدام:

وتتضمن كافة الجبال الساحلية التي تقع بين ساحل البحر المتوسط من جهة، ووهدة الانهدام من جهة أخرى، إضافة إلى الجبال الداخلية المشرفة على وهدة الانهدام ويمكن أن نبينها على الشكل التالي:

١) سلسلة الجبال الساحلية:

وتشمل هذه الجبال ثلاث كتل واضحة، وهي من الجنوب إلى الشمال على النحو التالي:

أ) جبال الساحل: تمتد بشكل طولي وتأخذ اتجاه شمالي - جنوبي، محاذ لخطوط الطول تقريباً، مع انحراف بسيط نحو الجنوب الشرقي في قسمها الجنوبي، وتمتد هذه الجبال بين وادي نهر الكبير الجنوبي جنوباً، ووادي نهر الكبير الشمالي شمالاً، كما تشرف على سهول وساحل البحر المتوسط غرباً، ووهدة انهدام الغاب شرقاً. تمتد على مسافة (١٣٥ كم)، وعرض يراوح بين (٢٥-٣٠ كم).



مصور رقم (٥)

تبدأ جبال الساحل جنوباً بمرتفعات صافيتا التي تظهر على شكل تلال متموجة، وتأخذ بالارتفاع التدريجي باتجاه الشمال، حتى تصل إلى (١٥٣٩م) فوق مستوى سطح البحر في قمة جبل متى، وفي جبل قاموع الخيالة شرق الصلنفة (برج التلفزيون) بلغ الارتفاع نحو (١٥٦٤م) فوق مستوى سطح البحر، تأخذ الجبال بعدها بالانخفاض تدريجياً نحو وادي نهر الكبير الشمالي، حيث تصبح المنطقة تلية هضبية على ارتفاع (٥٠٠-٦٠٠م)، ويقدر الارتفاع الوسطي لجبال الساحل نحو (١٣٠٠م) فوق مستوى سطح البحر.

نشأت الجبال الساحلية عن طية غير متناظرة خفيفة التحدب مصدوعة من جهة الشرق، فهي ذات انحدار لطيف متدرج باتجاه الغرب، وانحدار شديد نحو الشرق. وتتألف هذه الجبال من صخور كلسية طاغية على معظم أجزائها، مع ظهور الصخور الحوارية والرملية عند أقدام السفوح الغربية، إضافة إلى وجود صخور بركانية - اندفاعية منتشرة وبخاصة في أجزاء السلسلة من الجنوب على شكل مناطق متفرقة والتي تصبح متصلة من تلكح حتى وعرة حمص إلى سهول عكار. وتكثر في هذه الجبال الأودية النهرية والسيلية وبخاصة على السفوح الغربية منها، وهي على الأغلب سيلية ضيقة وعميقة وموسمية الجريان، أما على السفوح الشرقية فيندر تشكل الأودية بسبب شدة الانحدار.

كما تعد الجوبات (الدولينات) من أكثر الأشكال الكارستية التي يكثر انتشارها في جبال الساحل، حيث يتجاوز عددها (١٠٠٠) جوبة ما بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة حسب تقديرات (عبد السلام)، إضافة إلى ذلك تنتشر الخدوش والشقوق الكارستية على سطح الصخور الجوراسية والكريتاسية الكلسية، كما تظهر بعض الأودية العمياء، والمجاري الضمنية، وكذلك المغاور ذات الصواعد والنوازل مثل مغارة الضويات قرب مشتي حلو.

السفوح الغربية لجبال الساحل



الصورة الفضائية رقم (١)



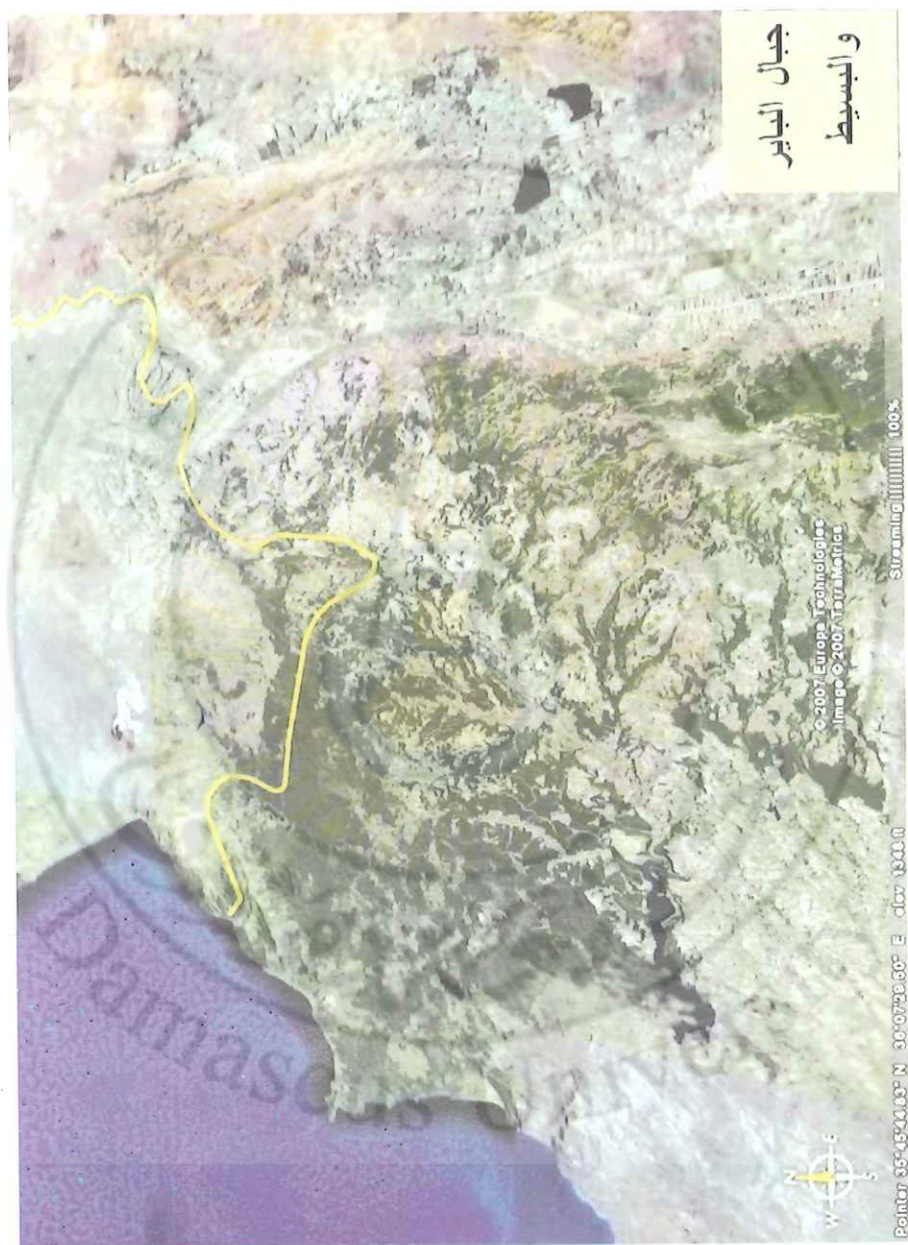
الصورة الفضائية رقم (٢)

(ب) جبال البايير والبسيط: تمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، على طول (٨٠ كم) وعرض (٣٥ كم)، بين المجرى الأدنى لنهر الكبير الشمالي الذي يفصلها عن جبال الساحل الأساسية في الجنوب، ومجرى نهر العاصي من الشرق، وواديه الأدنى الذي يفصلها عن جبال الأمانوس (اللكام) في الشمال، وتشرف من الغرب على البحر المتوسط. تمتد هذه الكتلة على شكل تلال منخفضة، تزداد ارتفاعاتها باتجاه الشمال والشمال الشرقي، لتبلغ ذروتها في جبل الأقرع في الشمال بارتفاع (١٧٢٨ م) فوق مستوى سطح البحر.

تسود الصخور الخضراء على كتلة البسيط وبعض أجزاء البايير، أما الأجزاء الأخرى من البايير وتلال القصير فتغلب عليها الصخور المارنية والكلسية الرملية، وفي جبل الأقرع تسود الصخور الكلسية العائدة إلى الكريتاسي.

(ج) جبال الأمانوس (اللكام): وهي امتداد لجبال طوروس، وتقع بكاملها في لسواء اسكندرون، محاذية للبحر المتوسط من الغرب، ولسهل العمق وانهدام النهر الأسود من الشرق، وتمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، على شكل قوس محدب باتجاه الداخل، حيث تشرف نهايتها على البحر المتوسط مباشرة في رأس الخنزير، وتقسم إلى كتلتين، جبال النور في الشمال حيث تبلغ أعلى قمة فيه (٢٢٢٤ م)، وجبال الأحمر في الجنوب حيث تبلغ أعلى قمة فيه (١٧١٥ م) فوق مستوى سطح البحر، ويفصل بينهما ممر بيلان بارتفاع (٦٨٧ م).

تتميز السفوح الشرقية بالانحدار الشديد، بينما تكون السفوح الغربية أقل انحداراً لكنها أكثر تأثراً بأعمال الحت والتعرية، ففيها العديد من الأودية منها الموسمي ومنها الدائم، وتسود الصخور الرسوبية في جبل النور، بينما تنتشر الصخور الخضراء في الجبل الأحمر.



الصورة الفضائية رقم (٣)

الأمانوس

(الكام)



الصورة الفضائية رقم (٤)

٢) الجبال المشرفة على وهدة الانهدام:

من أهمها:

أ) جبل حلب: وكان يعرف سابقاً بجبل (كرد داغ) أو (الأكراد)، و يعرف حالياً بجبل حلب، وتشكل هذه الجبال نهاية أحد ألسنة كتلة جبال طوروس، وتتحصر في المنطقة الواقعة بين وادي نهر عفرين من الشرق والجنوب، ووادي نهر الأسود من الغرب، ويبلغ ارتفاعها الوسطي (٨٠٠م)، وتصل في ذروتها الواقعة في القسم الشمالي إلى (١٢٠١م)، ويبلغ طولها نحو (٥٠كم) في الأراضي السورية.

وتتصف السفوح الغربية المشرفة على وهدة الانهدام، بقصر مداها وشدة انحدارها وكثرة المجاري السيلية القصيرة فيها، أما السفوح الشرقية فهي لطيفة الانحدار عموماً، لكن هذا لا يمنع من وجود سفوح شديدة الانحدار أحياناً، وبخاصة عند اختراق النهر لطبقات الصخور القاسية.

ب) جبل سمعان: يمتد من الحدود السورية التركية في الشمال حتى قرية الرदानا جنوباً، بطول نحو (٥٠كم)، ذو محور شمالي - جنوبي، مع انحراف بسيط نحو الجنوب الغربي. وتلتقي سفوحه الشرقية بهضبة حلب، بينما تشرف سفوحه الغربية على وادي نهر عفرين الذي يفصله عن جبل حلب، ويبلغ متوسط ارتفاع كتلة جبل سمعان نحو (٧٠٠م)، وتشكل قمة جبل الشيخ بركات أعلى قمة فيه بارتفاع قدره (٨٧٠م)، على بعد (٥كم) جنوبي دير سمعان، حيث تنسب إليه تسمية هذه السلسلة. وسفوح جبل سمعان غير متناظرة، فهي شديدة الانحدار غرباً باتجاه وادي نهر عفرين، بينما تنساب سفوحه باتجاه الشرق بلطف، حيث إن القادم من حلب لا يشعر بوجود الجبل إلا إذا شارف على الحافة الغربية منه.

وبعدَ جبل سمعان من النموذج الالتوائي المصدع، وتحتضن صخوره الكلسية العديد من المظاهر الكارستية المختلفة الأبعاد والأهمية التي تظهر على سفوحه، فالأودية أكثرها جاف وبعضها أعمى، وهي أكثر انتشاراً على السفح الغربي، وهي عميقة وضيقة، كما تكثر المغاور التي تبين أنها كانت موطناً للإنسان العصور الحجرية، ومن أهمها مغارة الديرية التي تم العثور فيها على هيكل عظمي لطفل نياندرتال يعود إلى قبل (١٠٠ ألف سنة) مضت، وعُرف عالمياً بطفل الديرية^(١).

(ج) **جبل جال الجرن وأم ميال الأقرع**: يمتد جبل جال الجرن باتجاه شمالي شرقي — جنوبي غربي، بينما يمتد جبل أم ميال الأقرع بمحور شمالي غربي — جنوبي شرقي، ويلتحم الجبلان قرب الحدود السورية التركية في كتلة واحدة تستمر في مرتفعات عنتاب، متوسط الارتفاع نحو (٦٥٠م) فوق مستوى سطح البحر.

(د) **جبال باريشا والأعلى والوسطاني**: وهي عبارة عن أشربة جبلية محورها شمالي — جنوبي، قليلة الارتفاع، وتأخذ شكل مثلث رأسه بجوار سلقين، يحاذي ضلعه جبل الوسطاني (الدولة) مجرى نهر العاصي في الغرب، بينما يحاذي ضلعه القائم الثاني في الشمال الحدود مع منطقة لواء إسكندرون. تظهر الكتلة على شكل ثلاثة جبال ضيقة، أقربها لحفرة الانهدام جبل الوسطاني بطول (٣٠كم) تقريباً، ويشرف على منخفض الروج من الغرب، أعلى قمة فيه تصل إلى (٨٤٧م) في قمة جبل الحنش، وتتنخفض الارتفاعات باتجاه الجنوب لتصل إلى مظهر تلال ارتفاعها نحو (٥٠٠م)، وتنتهي في الأقسام الشمالية الشرقية لحوض الغاب. وإلى الشرق من الجبل الوسطاني يقع جبل الأعلى بطول (٢٠كم)،

(١): للاستزادة راجع عادل عبد السلام وآخرون. الجغرافية الطبيعية لسورية، مرجع سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

الذي تعلو قمته إلى (٨١٩م) في شرق وجنوب شرق قرية كفر تخاريم، وينحدر بشدة نحو الشرق على منخفض سردين. يلي جبل الأعلى جبل باريشا من الشرق وهو الجبل الأخير الذي يقع في هذه الكتلة، ويبلغ طوله نحو (١٥ كم)، وارتفاعه الأقصى (٦٥٧م)، ويشرف من الغرب على منخفض سردين المغلق.

هـ) جبل الزاوية: يقع شمال خان شيخون، ويمتد بطول (٤٥ كم) حتى مدينة ادلب، وعرض متوسط قدره (٢٥-٣٠ كم)، ويأخذ بالتناقص من الجنوب باتجاه الشمال حتى مدينة ادلب، متوسط ارتفاعه (٧٥٠م)، وأعلى ارتفاع فيه (٩٣٩م) قرب أربحا. يشرف من الغرب على أرض الغاب بانحدارات شديدة جداً وأحياناً تكون قائمة، بينما يكون الانحدار باتجاه الشرق لطيفاً ويتصل مع هضبة حلب وادلب.

تحتوي هذه الكتلة على تباينات في أنواع الصخور، فمنها صخور كريتاسية كلسية وحوارية وغضارية، إضافة إلى صخور بركانية، حيث تحتوي على (٢٥) فوهة بركان خامدة، وهذه الكتلة مصدعة بالعديد من الصدوع، أهمها الصدع الذي فصل الغاب عن هذه الكتلة، ويتميز سطحها بشدة الوعورة الناجمة عن وجود العديد من الحفر والأحواض والجوبات الناجمة عن الأعمال الكارستية، كما يوجد فيها أودية سيلية عديدة تخدد سطح الكتلة.

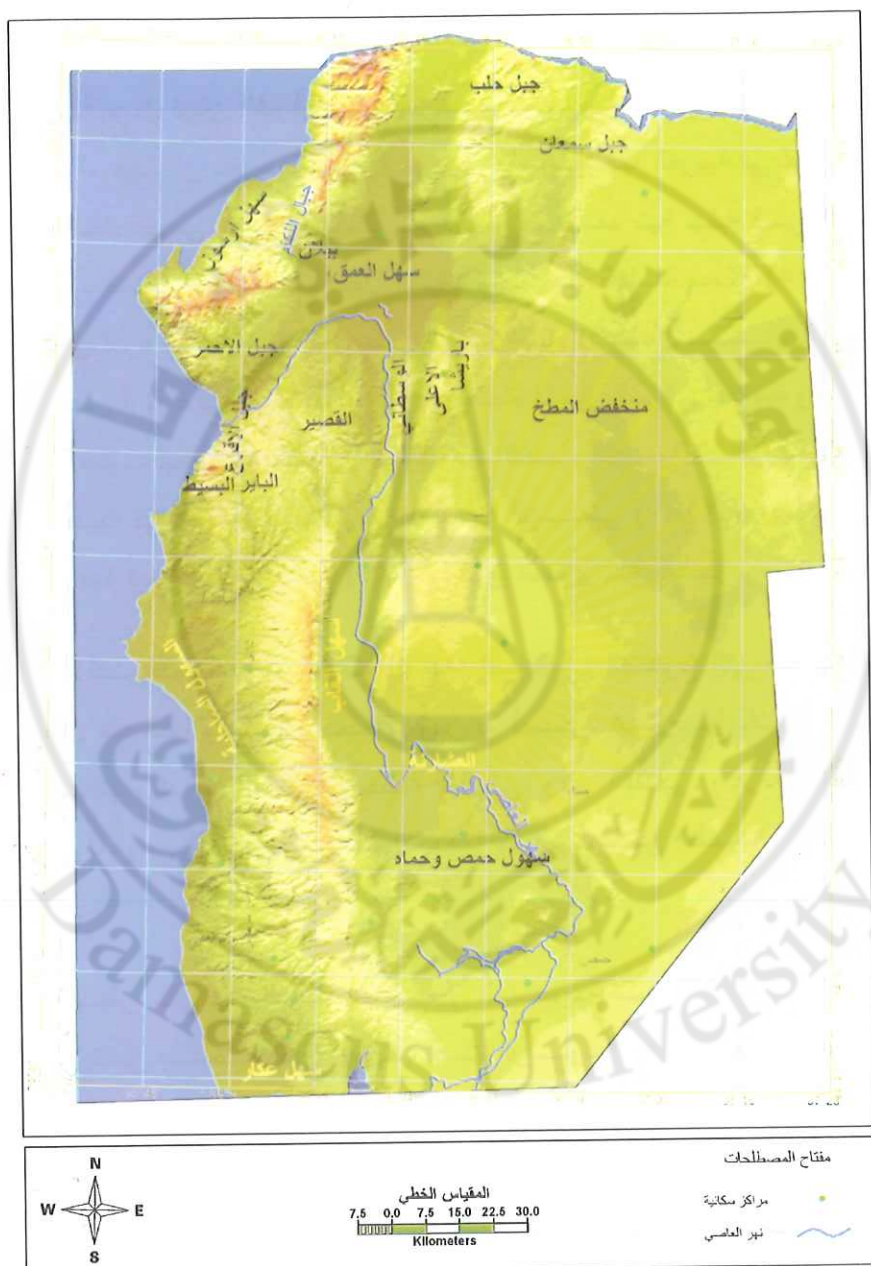
و) مرتفعات حماة - السلمية: تقع في المنطقة المسائرة لطريق حماة - السلمية، واشهر هذه الجبال، جبل زين العابدين (٦٣١م)، الذي يقع إلى الشمال والشمال الشرقي من مدينة حماة، ثم يتوضع جبل كفراع (٦٤٥م) ويبعد ١٠ كم عن شمال شرق مدينة حماة، كما يرتفع جبل كاسون إلى (٥٨٦م) في شرق وشمال شرق حماة، ويمتاز باستواء قمته وسفوح شديدة الانحدار، وإلى الشمال الغربي من

مدينة السلمية يقع جبل شميميس الذي يغطي سطحه صبة السلمية الاندفاعية البازلتية التي تصل إلى جبل كاسون.

أما المرتفعات التي تقع جنوب وجنوب شرق حماة وحوالي منتصف الطريق إلى الرستن فتظهر كتلة جبلية يتبع غطاءها كتلة صبة الوعر، أهمها جبل الأربعين (٦٩٤م)، وتل قرطل (٦٥٢م). انظر المصور رقم (٦).

(ز) جبل الحلو: يقع جنوب هضبة مصياف، ويمتد على أراضي محافظتي حمص وحماة، ويتشكل من تراكم التدفقات البازلتية التي تعود إلى البليوسين الأعلى، ويبلغ ارتفاعه (١٠٥٨م) وقد طمست اندفاعاته ملامح الوهدة الإنهدامية بين مصياف وشمال البقيعة، ونخص بالذكر سفوحه الغربية المطلة على سهل البقيعة، يمتاز بأوديته المتعمقة والشديدة الانحدار، يتجه بعضها شرقاً نحو نهر العاصي، ويتجه بعضها الآخر نحو نهر الكبير الجنوبي باتجاه جنوب وجنوب غرب، وتتمم كتلة جبل الحلو مجموعة من كتل الناصرية (٤٥٥م)، وتل قرية مشيرفة الجبل عند الحدود اللبنانية.

(ح) مرتفعات تل كلخ: وهي عبارة عن مرتفعات بركانية، يحدها من الشرق والجنوب النهر الكبير الجنوبي، وتعد قلعة الحصن أكثرها ارتفاعاً (٦٩٦م)، تتحدر بشدة نحو النهر المذكور، تخدها الأودية بشدة في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية، حيث تأخذ بالانخفاض لتشكل بدايات سهل عكار.



المصور رقم (٦): جبال الساحل والجبال المشرفة على وهدة الانهدام

ثانياً: كتل الجبال الجنوبية الغربية من سورية:

١) كتلة جبال لبنان الشرقية: تقع جنوب غرب سورية مسايرة للحدود السورية اللبنانية، حيث إن سفوحها الشرقية في سورية، وسفوحها الغربية في لبنان، وهي ذات اتجاه جنوبي غربي - شمالي شرقي، وتعدّ أضخم بنية جبلية في القطر، ويعرف قسمها الجنوبي باسم جبل الشيخ، وتمتد هذه السلسلة مسافة (١٧٥ كم)، بعرض قدره (٨-٢٢ كم)، وقد تصل إلى (٥٠ كم) لتشمل سلاسل القلمون، وتتناقص ارتفاعاتها من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي عموماً، وتبدأ من حسيا جنوب حمص، وتمتد إلى الجنوب عند التقاء الحدود السورية اللبنانية الفلسطينية في منطقة بانياس، ويبلغ ارتفاعها الوسطي (٢١٨٠ م)، بينما تبلغ أعلى قمة فيها في جبل الشيخ (٢٨١٤ م) فوق مستوى سطح البحر.

تشكلت هذه الكتلة من طيات التوائية، إضافة إلى الصدوع التي ضربت هذه الجبال فحشوتها وأدت إلى تخلخلها ومن ثم أصبحت تضاريسها ذات بنية التوائية - انهدامية، كما هو الحال في منطقة الزبداني، ودير العشائر، وعرنة، والمرج، وغيرها. ومع هذا تبقى الحركات الالتوائية مهيمنة على الطابع العام لهذه الجبال.

تسيطر على هذه السلسلة الصخور الرسوبية من العصر الجوراسي والكريتاسي بمساحات أكبر، وتتألف هذه الرسوبيات من الحجر الكلسي، والدولومي، والغضار، والمارن، باستثناء رقع صغيرة من المسكوبات البركانية في منطقة حضر وحرفا، عند أقدام جبل الشيخ الجنوبية الشرقية، وكذلك الحزام البركاني لحوضة عرنة أيضاً في جبل الشيخ، ويميز فيها:

آ) سلسلة جبل لبنان الشرقي (سنير): تقع على الحدود السورية اللبنانية، وتبدأ هذه السلسلة من الشمال الشرقي في جبل حسيا جنوب حمص، وتنتهي في الجنوب والجنوب الغربي عند وادي بردى، وتأخذ بالارتفاع من الشمال الشرقي من حسيا على ارتفاع (٩٣٧م)، متجهة إلى الجنوب الغربي حيث توجد أعلى هذه القمم في قمة قمة طلعة موسى (٢٦١٦م)، وادي هاجر (٢٦٢٩م)، وتستمر هذه السلسلة حتى شرقي وادي سرغايا وحفرة الزبداني، وتتحد بشكل شديد باتجاه الغرب نحو سهل البقاع في لبنان، وانحدار أقل شدة للسفوح الشرقية والجنوبية الشرقية في سورية.

ب) سلاسل جبال القلمون: تتفرج هذه السلاسل الجبلية باتجاه الشمال الشرقي من نقطة مركزية في هضبة عقدة الدريج (شمال الهامة)، ونهايات تفرعاتها محصورة بين القرينين وسهل العاصي، وتعرف هذه السلاسل ذات الخطوط الجبلية المتطاولة باتجاه الشمال والشمال الشرقي باسم سلاسل القلمون، وقد أدى انفراج هذه السلاسل وتباعد بعضها عن بعض إلى ظهور أحواض منخفضة بينها لها الاتجاه نفسه، ضيقة في الجنوب الغربي وعالية نسبياً، ومنخفضة وعريضة في الشمال الشرقي.

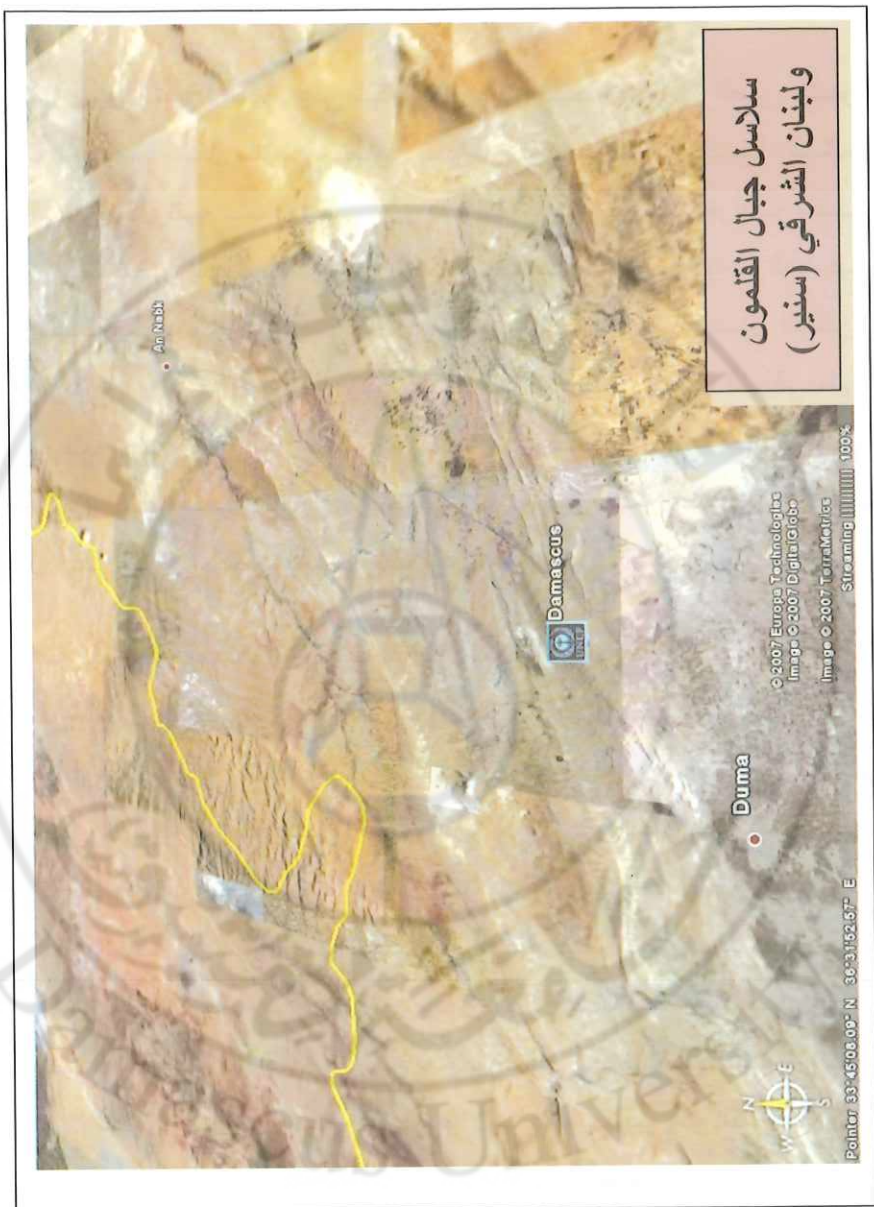
وتقسم سلاسل القلمون إلى ما يلي:

— سلسلة القلمون الأولى: تبدأ من شمال الدريج، باتجاه شمالي شرقي، يفصلها عن سلسلة لبنان الشرقي (سنير) حوض المجر، وأهم جبال هذه السلسلة جبل صيدنايا، وجبل رنكوس (٨٣٥م)، ومعلولا (٨٠٣م)، والقسطل، وجبل يبرود الذي فيه أعلى قمة (٩١٢م)، وتتوقف هذه السلسلة ما بعد يبرود حتى بلدة قارة،

إذ يظهر شمال شرقي الأخيرة استمراراً لهذه السلسلة في جبلي الصوان (١٣٥٩م)، والكودن (١٣٢٨م).

— سلسلة القلمون الثانية: تبدأ من شمال شرق عقدة الدريج بجبل حوا (١٢٤٩م) باتجاه شمالي شرقي، بانحراف أكبر نحو الشرق من السلسلة الأولى، مشكلة شريطاً من الجبال، مثل جبل القواصر شرق منين (١٤٥١م)، وجبل قرن المعلولية (١١٤٧م) الذي يشرف على سهل القطيفة، ويرافق سهل القطيفة غرباً جبل حلا ورأس الزرزوري (١٢٨٣م) الذي يشرف على وادي الثنايا وطريق دمشق - حلب، وتتابع السلسلة مسيرتها عبر جبل السميكات (١٦٩٥م)، ثم إلى جبل شرقية النبك (١٨٥٦م) في قمة رأس الدارة وهي أعلى قمة في هذه السلسلة، ثم جبل مهين (١٤٣٩م)، ويمكن اعتبار جبل أبو رباح (٩١٣م) هو نهاية هذه السلسلة الذي يفصل بين سهول حمص في الغرب وحوض الدو في الشرق.

— سلسلة القلمون الثالثة: تبدأ من جبل عنتر، مروراً بخانق الربوة ثم جبل قاسيون (١١٥٤م) وتسير باتجاه شمالي شرقي بانحراف أكثر اتساعاً من السلاسل السابقة، مشكلة جبل برزة، وجبل تيمورلنك، والمعاز، وأبو العطا الذي يشرف على طريق دمشق - حلب (ما بين عذرا والقطيفة)، وتستمر السلسلة شرقي الطريق المذكور حتى بلدة الرحيبة، تتقطع بعدها لتظهر شرق سبخة جيروود ممثلة بجبل الطرفة (البترا) (١١٥٦م)، وجبل الأفاعي (١١١٣م)، وإلى الغرب من جبل الأفاعي تستمر هذه السلسلة عبر جبل مكسر نمر (١٣٠٦م)، ثم جبل روس الطوال (١٣٥٨م)، وجبل المزيلة (١٠٥٧م) حيث تنتهي السلسلة جنوب بلدة القريتين.



الصورة الفضائية رقم (٥)

(ج) كتلة جبل الشيخ: يظهر على شكل كتلة جبلية ضخمة تقع في أقصى جنوب غرب سورية، له شكل مغزلي متطاوّل يمتد من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي، ويشكل تتمة سلسلة جبال لبنان الشرقية، تتحدّر سفوحه الغربية باتجاه لبنان، بينما تتحدّر سفوحه الشرقية والجنوبية الشرقية باتجاه سورية، والقمة فيه غير مكتملة بسبب وجود حفرة تشبه حذوة الفرس مفتوحة من الشمال الشرقي على ارتفاع (١٤٠٠-١٥٠٠م)، وهي حوضّة عرنة، وإلى الشمال الشرقي منها وقرب قلعة جندل تظهر حفرة صغيرة مغلقة هي منخفض المرج على ارتفاع (١٥٦٠م)، وإلى الشمال الغربي من حوضّة عرنة تظهر أعلى قمة في الكتلة وتمثل أعلى قمة في القطر عموماً وتبلغ (٢٨١٤م).

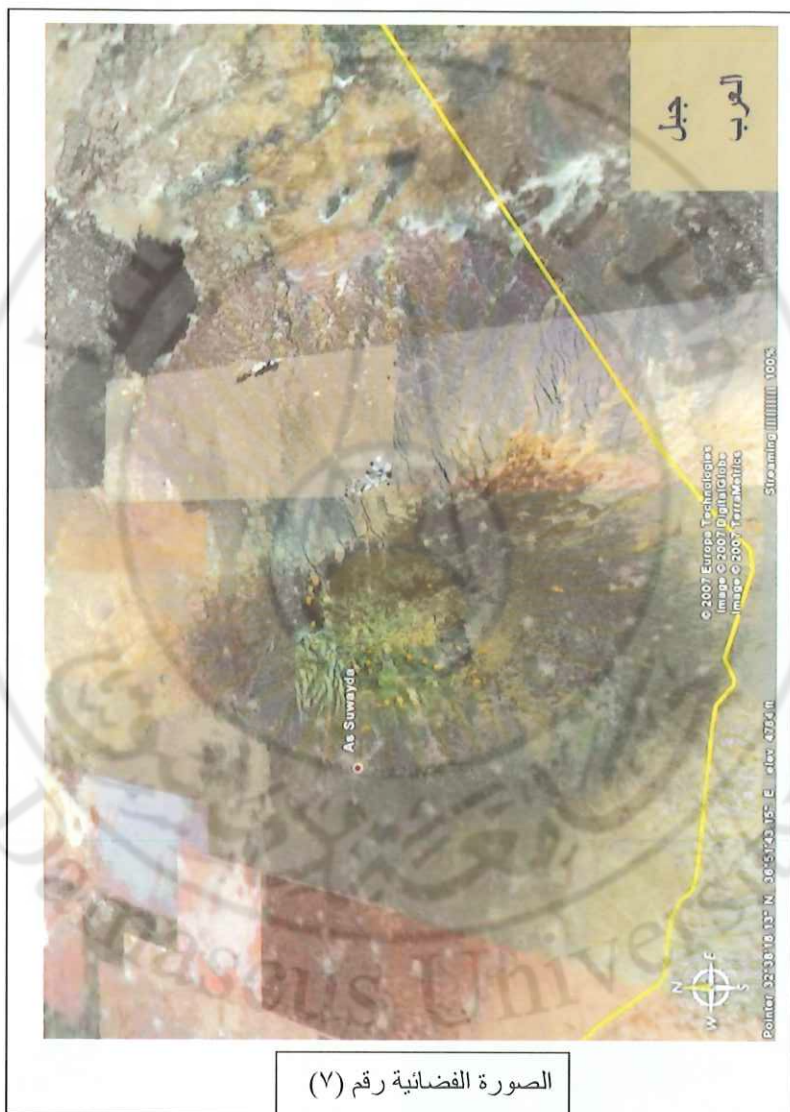
(٢) كتلة جبل العرب: تقع بين الحدود السورية - الأردنية في الجنوب، وقرية تعلّا في الشمال، تمتد بطول نحو (٧٥كم)، وعرض يصل حتى (٥٠كم)، وهي عبارة عن كتلة جبلية متصلة بيضوية الشكل، تدخل الأجزاء الجنوبية منها في الأراضي الأردنية لمسافة قصيرة تقدر بنحو ١٠كم. تمتد هذه الكتلة على محور شمال - جنوب مع انحراف نحو الشمال الغربي. وما يميز هذه الكتلة من غيرها من الكتل الجبلية في سورية أنها من أصل بركاني، ينتشر فيها عدد من القمم والرؤوس المخروطية، وتتألف صخورها من مواد انبثاقية مختلفة تطفى عليها العناصر القاسية من البازلت واللابات المشابهة، التي تجمع بعضها فوق بعض من فترة البليوسين حتى الرباعي الأدنى والأوسط، وتحتوي هذه الكتلة على أكبر ثخانة للمواد الانبثاقية البركانية في كامل سورية، حيث تقدر بـ (١٨٠٠م)^(١). وتصل أعلى القمم فيه والتي تقع جنوب شرق مدينة السويداء إلى (١٨٠٩م) في قمة القنية، بينما تصل في تل قليب إلى (١٦٩٨م). وفي عبد مار (١٤٤٢م).

(١): عادل عبد السلام وآخرون. الجغرافية الطبيعية لسورية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

جبل الشيخ وحوضه عرنة



الصورة الفضائية رقم (٦)



تنتشر الأودية في هذه الكتلة، وهي عميقة شديدة الانحدار، تخدد السفوح الشرقية التي تتصف عموماً بشدة انحدارها، على عكس السفوح الغربية التي تتصف بانحدارها اللطيف، و تكون أوديتها أقل عمقاً وأضعف انحداراً من مثيلاتها في السفوح الشرقية. ويظهر على هوامش الكتلة الجبلية عدد من القمم المنفردة، وتكون أكثر عدداً في الجهة الشرقية منها في الجهة الغربية، ولا يقل ارتفاعها عن (١١٠٠م)، نذكر منها تل شيحان (١١٣٥م).

وهناك مخاريط بركانية أخرى تقع خارج الكتلة الجبلية كالتي تقع جنوب مجادل في تل محجر (٩٢٨م)، وتل الخالدية (١٠٢٠م)، تل الأصفر (٨٨٩م).

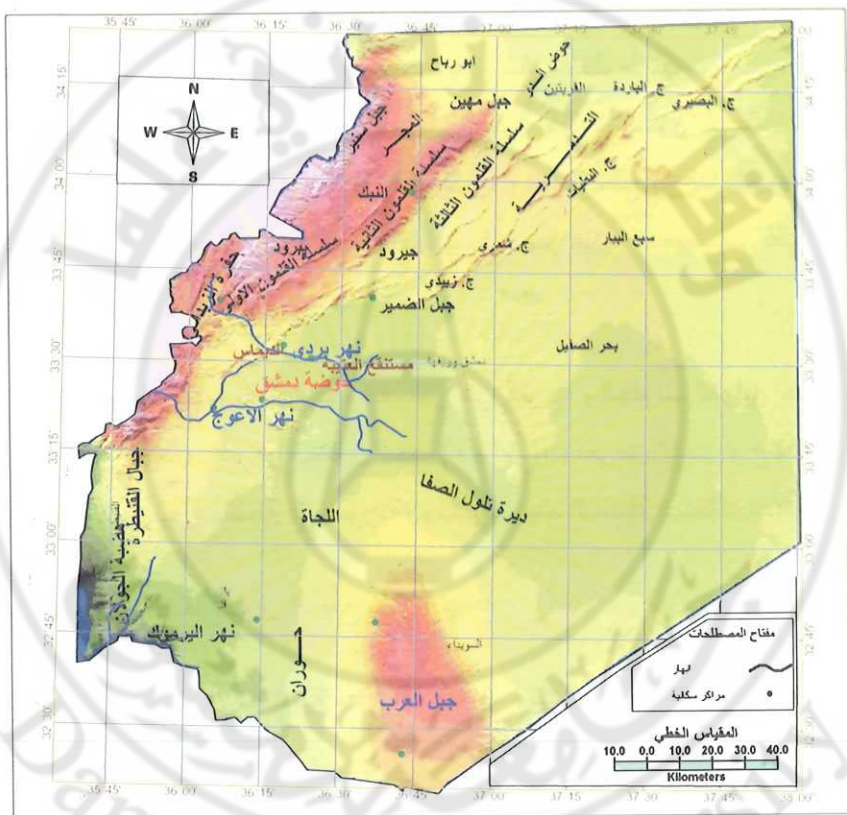
٣) تلال حوران: وهي عبارة عن مخاريط بركانية قليلة الارتفاع مثل تل الشعار (١١٣٧م)، وتل الحارة (١١١٩م)، وتل المال (١٠٠١م)، إلى جانب العديد من التلال الأخرى التي تتوزع في أنحاء سهل حوران.

— وعلى أطراف حوضه دمشق الجنوبية والشرقية، وعلى امتداد باتجاه الجنوب حتى شمال وشمال شرق جبل العرب وشمال حوران يوجد العديد من المرتفعات الجبلية المنفرقة والمتباعدة بعضها عن بعض مثل كتلة جبل المانع (١٠٨٨م)، وكتلة جبل المدني (٩٨٤م) في جنوب دمشق. وفي منطقة الصفا ودير النلول الواقعة شمال شرق جبل العرب، ويوجد فيها تلال منفردة متقارب بعضها من بعض مثل تل الصفا (٧٣٩م)، وتل الضرس (٨٧٨م)، وتل التليثاوات (٨٨٤م)، إلى جانب عدد كبير من المخاريط البركانية المنفردة والمتباعدة، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين (٧٥-١٥٠م) واللون الداكن هو السائد على هذه المرتفعات، وهو يدل على منشأها البركاني.

٤) **جبال الجولان:** هناك عدد من الجبال والتلال البركانية تتوزع في أرض الجولان، نذكر أهمها وهي، سلسلة القنيطرة التي تمتد من جنوب مدينة القنيطرة حتى قرية الرفيد في الجنوب، و تشرف سفوحها الشرقية على سهول حوران ووادي الرقاد، وتصل أعلى قمة في هذه السلسلة في تل بير عجم إلى (١١٥٨م).

إلى جانب هذه السلسلة يوجد العديد من التلال المتفرقة، أهمها، تل الأحمر (١١٨٧م)، وتل العمورية (١١٩٨م)، وتل الشيخة (١٢١١م)، وتل العرام (١١٧١م)، وتل أبو الندى (١٢٠٤م)، وتل الفرس (٩٨١م).

والمصور رقم (٧) يوضح توزع كتل الجبال الجنوبية الغربية من سورية.



ثالثاً: سلسلة الجبال التدمرية والوسطى:

(١) سلسلة الجبال التدمرية: ويطلق عليها الجبل الشرقي أو جبل الشرق، نهضت هذه الجبال في أواخر الزمن الثالث، واستمر نهوضها خلال الزمن الرابع، وهي عبارة عن سلاسل متطاولة ضيقة، تتجه على شكل خطوط مقوسة من الغرب والجنوب الغربي باتجاه الشرق والشمال الشرقي، وتارة تكون ثلاث سلاسل متوازية تقريباً، وأحياناً أخرى تكون سلسلتين، وتارة تندمج في سلسلة واحدة، وقد تتباعد ذرى هذه السلاسل، وأحياناً تتقارب، لتحصر بينها منخفضات على شكل أحواض بينية متطاولة.

تمتد الجبال التدمرية بين بلدة الضمير في الغرب والجنوب الغربي حتى واحة السخنة في الشمال الشرقي، بطول نحو (٢٤٠ كم)، وبعرض يتراوح بين (٥-١٥ كم)، وهي أطول سلسلة في سورية، وتتشرك هذه السلسلة بصفات عامة أهمها:

— أنها قليلة الارتفاع فوق السطح بشكل عام.

— أنها تشكل سلاسل شريطية مقوسة، تتقارب وتتباعد ويلتحم بعضها مع بعض مرات عدة.

— تتميز سفوحها بانحدارات شديدة باتجاه الجنوب الشرقي المطل على البادية السورية، وتكون انحداراتها ألطف باتجاه السفوح الشمالية الغربية.

— قممها ضيقة، وأحياناً تكون حادة نتيجة جرف صخري.

— تحصر السلاسل الجبلية المتجاورة أو المتوازية أحواضاً متطاولة فيما بينها مثل حوض الباردة.



الصورة الفضائية رقم (٨)

— تخترق هذه السلسلة مجموعة من الأودية السيلية مثل وادي الباردة الذي يعدّ أهمها.

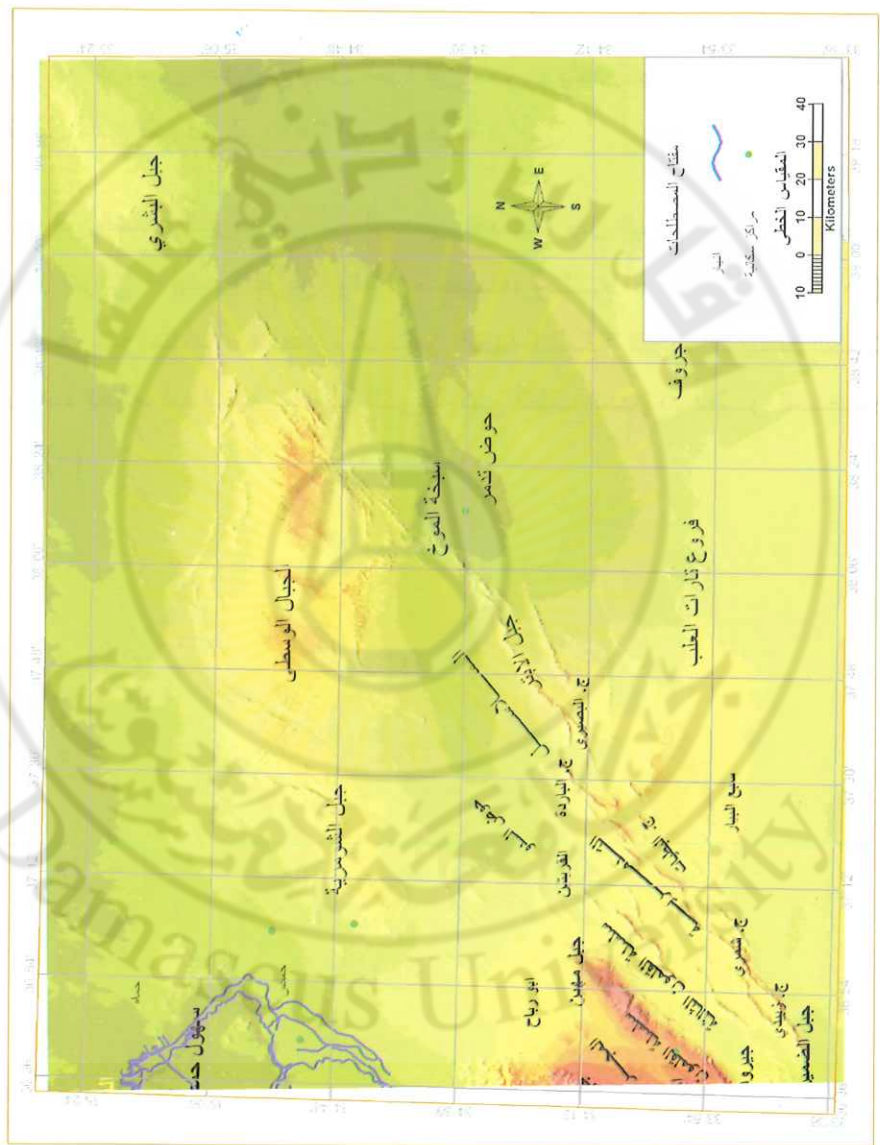
وأهم جبال هذه السلسلة:

جبل ضمير، ويعرف بجبل أبو قوس، وتبلغ أعلى قممه (١٣١٢م)، يقابله سلسلة جبل مغار (١١٨٣م)، وجبل الزبيدة والذي تصل أعلى قممه إلى (١٣٩٠م)، ثم جبل حيمور (١٣١٠م)، وإلى الشرق من جبل الزبيدة وحيمور تقع تلال الرواق في منخفض وادي شق سمري الذي يفصل هذين الجبلين عن سلسلة جبل شق سمري المسابير لهما، ثم تتابع السلسلة التدمرية في جبل بطم (١٣٣٨م)، ثم عنبية واللذين يحجزان إلى الغرب منهما جبل العبد والعبدة البركانيين، ثم تشهد السلسلة أعلى ارتفاع فيها في قمة جبل غنطوس (١٤٠٦م)، وبعدها تتابع السلاسل امتدادها في جبل الباردة، والبصيري، وأم جرن، والأبتر، وفي شمال وشمال غرب مدينة تدمر ترتفع مجموعة من الكتل الجبلية أهمها جبل النويصر (٦٦١م)، والمزار (٨٠٦م)، وجبل طنطور (٥٨٧م) الذي يقع شرق واحة السخنة حيث تنتهي جبال السلاسل التدمرية وعندها تلتحم مع الجبال الوسطى بجبل أبو رجمين.

٢) سلسلة الجبال الوسطى: كانت تعرف باسم الجبال التدمرية الشمالية، أو بسلسلة الشومرية- البلعاس- البشري، لكنها تعرف حالياً باسم الجبال الوسطى، لأنها تتوسط الأراضي السورية. تبدأ هذه السلسلة من قرية الفرقلس شرق حمص حتى (٢٥-٣٠كم) غرب نهر الفرات عند التبني بطول يبلغ (٢٢٠كم)، تمتد من غرب نحو شرق مع انحراف بسيط جنوبي غربي - شمالي شرقي، وأهم الجبال المشكلة لهذه السلسلة هي جبل الشومرية (١١١٦م)، وجبل البلعاس (١١٠٥م)،

وجبل الشفا (٩٠٤م)، وجبل الشاعر (١٢٦٢م)، وجبل المرا (١٣٣٢م). وتأخذ هذه الجبال اتجاه شمالي - جنوبي، مع انحراف قليل نحو الشمال الشرقي، أما جبل أبو الرجمين الذي يلي جبل المرا فإن محوره يأخذ اتجاه شرق - غرب، وتصل أعلى قمة فيه إلى ١٣٨٧م، في حوية الرأس.

والى الشمال الشرقي من أبو الرجمين تقع كتلة جبل البشري التي تمتد بمحور شمال شرقي - جنوب غربي، وله ذرة مقببة، وتبلغ أعلى قممه (٨٦٥م)، وسفوحه غير متناظرة فانحداره شديد من الجهة الشمالية الغربية إذ ينشط الحث في هذه الجهة، أما الجهة الجنوبية الشرقية فهي ألطف انحداراً. انظر المصور رقم (٨).



المصور رقم (٨): سلسلة الجبال الوسطى والتدمرية



الصورة الفضائية (٩)

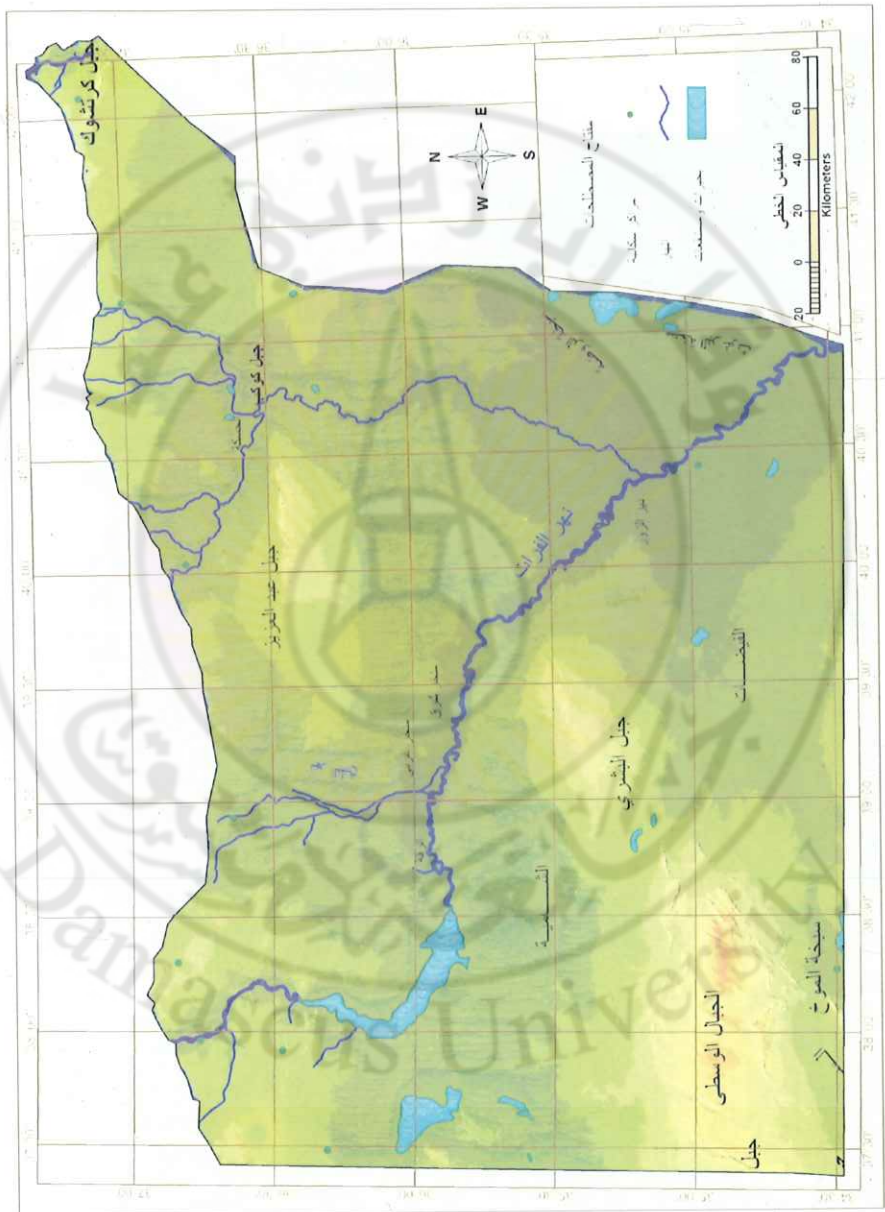
رابعاً: جبال المنطقة الشمالية الشرقية من سورية: توجد على شكل كتل جبلية صغيرة نسبياً، من أهمها:

جبل عبد العزيز الذي يقع إلى الغرب والجنوب الغربي من مدينة الحكة على بعد ٢٠ كم منها، ويمتد بمحور شرق - غرب، بطول قدره (٥٠-٥٥ كم)، وعرض حوالى (١٥ كم)، ينحسر بين وادي نهر الخابور ووادي نهر البليخ، ومتوسط ارتفاعه (٧٠٠ م)، وأعلى قمة فيه (٩٢٠ م) في قمة الغرة، تتميز سفوحه بعدم التناظر، فسفوحه الشمالية قصيرة وشديدة الانحدار، بينما تتدرج السفوح الجنوبية بانحدار لطيف.

وعلى امتداد جبل عبد العزيز باتجاه الشرق يوجد جبل سنجار الذي يمتد معظمه في الأراضي العراقية، ولا يدخل إلا الجزء الغربي منه في الأراضي السورية باسم جبل جريبة (٦٤٦ م). كما ترتفع إلى الغرب من جبل عبد العزيز تلأل تعرف بتلال طوال العبا (٤٨٣ م).

كما يوجد عدد من التلال المنفردة من أصل بركاني اندفاعي ذات لون أسود، مثل منخر الغربي (٤٠٤ م)، ومنخر الشرقي (٣٥٧ م)، اللذين يقعان شمال نهر الفرات وإلى الشرق من مدينة الرقة، وجبل كوكب (٥٣٤ م) يقع شمال شرق مدينة الحسكة.

وفي أقصى شمال شرقي سورية توجد سلسلة صغيرة تعرف بجبل قره تشوك (٧٦٩ م) يمتد بمحور شرق غرب مع انحراف نحو الجنوب الشرقي باتجاه نهر دجلة. انظر المصور رقم (٩).



المصور رقم (٩): جبال المنطقة الشمالية الشرقية، وجبل البشري.



الصورة الفضائية رقم (١٠)

ب) السهول والهضاب:

قبل الحديث عن السهول والهضاب في الجمهورية العربية السورية لا بد من الحديث أولاً عن الساحل Coast الذي تشرف عليه السهول الساحلية، إذ يشغل الساحل السوري الثلث الشمالي من ساحل البحر المتوسط الشرقي، ويمتد بمحور شمال جنوب وهو قليل التعاريج عموماً، ويمكن أن نميز فيه قسمين متباينين، وهما كما يلي:

— القسم الشمالي: يمتد من الحدود السورية التركية قبل عام ١٩٣٩م من ثغر باياس في خليج اسكندرون، ومن شمال قرية البدرسية بعد عام ١٩٣٩م حتى بروز مدينة اللاذقية. وهو عبارة عن ساحل صخري كثير التعاريج شديد الانحدار، وتلتحم أحيانا الكتل الجبلية مع خط الساحل مباشرة، وقد رسم بتعرجاته عدة خلجان ورؤوس مثل خليج اسكندرون، فرأس الخنزير، ثم خليج السويدية، ثم رأس البسيط، ورأس ابن هاني.

— القسم الجنوبي: يمتد من مدينة اللاذقية شمالاً وحتى العريضة اللبنانية ومصب نهر الكبير الجنوبي على الحدود السورية اللبنانية جنوباً. ويتميز هذا الجزء بأقواسه الكبيرة مثل قوس طرطوس، كما تختفي تعرجاته وصخوره القاسية وانحداراته الشديدة، وهو قليل الارتفاع عموماً، والغالب هنا امتداد أشطرة رملية وحصوية.

قبالة الساحل السوري لا يوجد إلا جزيرة واحدة مأهولة بالسكان، وهي جزيرة أرواد، تبعد عن خط الساحل مسافة (٢٤٥٠م)، إضافة إلى بعض الجزر الصغيرة جداً مثل جزيرة أبو علي، وإبراهيم فرح، وكورجين كايا، ومارطرسوس وغيرها. كذلك نجد بعض الجزر الماسحة والتي تشكل خطراً أمام الملاحة البحرية.

١) السهول الساحلية:

تمتد بين خط الساحل والأقدام الغربية للجبال الساحلية، مشكلة شريطاً سهلياً يضيق تارة ويتسع أخرى حسب اقتراب الكتل الجبلية المسيرة لهذه السهول من الشرق، ويختفي وجودها في بعض المواقع بسبب التحام الكتل الجبلية مع خط الساحل مباشرة. تنحدر السهول من نهاية السفوح الجبلية على ارتفاع يتراوح بين (٢٠٠-٣٠٠م) نحو الساحل ليكون ارتفاعها قرب خط الساحل من (٠-٤م)، وانحدارها باتجاه الغرب لطيف ولا يزيد على (٥-٧) درجات، ونادراً ما تظهر على سطحها مرتفعات إلا ما خددته الأودية السيلية المتعمقة.

تشكلت هذه السهول نتيجة لتراكم الأتربة واللحقيات المنقولة مع مياه السيول والأنهار الهابطة من المرتفعات الساحلية المجاورة، إضافة إلى الرمال والمواد الناعمة الأخرى التي رسبتها التيارات والأمواج البحرية الحاملة لها. ويمكن أن نميز في السهول الساحلية ما يلي:

أ — سهول لواء اسكندرون: تتسم أراضيها بضيقها عموماً ويتراوح عرضها بين (١٠ و١٥ كم)، تضيق عند بایاس ومدينة اسكندرونة، ويبلغ أكبر اتساع لها عند سهل أرسوز، حيث تتعدى بعده السهول الساحلية لالتحام النهايات الجبلية مع خط الساحل عند رأس الخنزير، ثم تعود ثانية مقابل أنطاكية بعرض لا يتجاوز (١-٢ كم).

ب — سهول اللاذقية وجبلة:

— سهول اللاذقية: تمتد من جنوب مرتفعات البسيط حتى مجرى نهر الكبير الشمالي الذي يفصلها عن سهول جبلة، وهو سهل مضرس تغطي الصخور معظم أراضيها، وهذا ما يجعل استصلاحها وإدخالها في نطاق الأراضي الزراعية

بحاجة إلى جهد وتكلفة مادية.

— سهول جبلة: تمتد جنوب مجرى نهر الكبير الشمالي، ويقل فيها ظهور الصخور على السطح، وتندم في أجزاء كثيرة منها، وتتسع ليصبح عرضها بين (١٠-١٢ كم)، ثم تأخذ بالضيق نتيجة لتقدم الجبال الساحلية باتجاه البحر إلى أن تندم غرب بانياس قرب قلعة المرقب، وتستمر حتى شمال طرطوس.

والقاسم المشترك الذي يميز سهول اللاذقية - جبلة هو أنها تندمج مع سهول نهر الكبير الشمالي الأدنى، وهذا يزيد في مساحتها وإمكاناتها الاقتصادية.

(ج) سهول طرطوس - عكار: تبدأ السهول بالاتساع التدريجي من شمال طرطوس وتتصل مع سهول صافيتا لتلتحم في الجنوب مع سهل عكار، ويبلغ توغل السهل باتجاه الداخل من (٢٣-٢٤ كم)، وهذا ما يجعله أكبر السهول الساحلية، ويشكل نهر الكبير الجنوبي نهاية امتداد سهل عكار في الأراضي السورية، ويستمر بعده في الأراضي اللبنانية.

(٢) سهول وادي العاصي (وهدة الانهدام):

(أ) سهل العمق: يقع في أراضي لواء اسكندر ون، وهو سهل منبسط عموماً لكنه في الشمال يأخذ مظهراً متموجاً باقترابه من نهاية السفوح الجنوبية لجبال وروس، يمتد بطول (٨٥ كم) من الشمال إلى الجنوب، وبعرض متوسطه بين (١٨-٢٠ كم)، ويزداد عرضه من الشمال باتجاه الجنوب. يجري فيه النهر الأسود، وفي وسط السهل تقع بحيرة العمق، وهي أخفض نقطة فيه، تقع على ارتفاع بنحو (٨٠ م) فوق سطح البحر، وقد تم تجفيف هذه البحيرة في سبعينيات القرن

العشرين، وأصبح المجرى الأدنى لنهر عفرين ينتهي في مجرى نهر الأسود، وتحولت المنطقة إلى سهول زراعية خصبة^(١).

ب) سهل الغاب: يشغل منطقة منخفضة محصورة بين سلسلة جبال الساحل من الغرب، وكتلة جبل الزاوية من الشرق، وهو عبارة عن سهل انهدامي يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٨٠ كم)، وعرض وسطي قدره (١٢ كم)، وبارتفاع يتراوح بين (١٧٠-٢٠٠ م) فوق سطح البحر.

وأكثر أراضي سهل الغاب شديدة الاستواء في الوسط، مما يسبب صعوبة في تصريف الماء الفائض عن الري، لكن هذا الاستواء يبدأ بالتلاشي والارتفاع التدريجي والتضرس كلما اتجهنا من الوسط باتجاه الحواف الشرقية والغربية الجبلية المحيطة به.

كان يطلق على هذا السهل سابقاً اسم مستنقع الغاب، لكن تم تجفيفه في عام ١٩٥٤، ونظمت أراضيه حقولاً زراعية، وأصبح من أخصب المناطق الزراعية في سورية التي تتميز بتنوع مناخها وملاءمتها لزراعة معظم المحاصيل الزراعية الاستراتيجية، ويمثل مشروع تطوير الغاب الذي بدأ العمل به منذ عام ١٩٨٦ من أهم المشروعات التنموية التي تنفذها الحكومة في منطقة الغاب، ويتضمن تنفيذ السدود وشبكات الري المتطورة، والصرف للتخلص من تملح التربة، مع إحداث شبكات الطرق البرية والزراعية، ومصدات الرياح ومشروعات المياه والهاتف والكهرباء.

(١): للاستزادة راجع عادل عبد السلام وآخرون. مرجع سابق، ص ١٢٨

(ج) سهل الروج: يقع في الشمال الشرقي من سهل الغاب، وهو عبارة عن حوض مغلق يقع بين جبل الوسطاني في الغرب، وحافة جبل الأعلى وحافة هضبة إدلب من الشمال والشرق، وهو لطيف الانحدار من الأطراف باتجاه الوسط المنبسط، وكان يشكل مستنقعا، وقد تم تجفيفه عن طريق إنشاء نفق طوله نحو (٤,٥ كم) لتصريف مياهه إلى حوض العاصي.

(د) سهل العشارنة: يقع إلى الجنوب الشرقي من سهل الغاب، يقطعه نهر العاصي من الشرق إلى الغرب، تفصل منطقة الصقيلية بينه وبين سهل الغاب وهو أكثر ارتفاعا منها يتراوح ارتفاعه بين (٢٠٠-٢٢٠).

(هـ) سهول وهضاب حمص - حماة: تسائر ضفتي نهر العاصي، حيث تبدأ من سهل القصير في الجنوب حتى سهل العشارنة في الشمال، كما تمتد غربا حتى نهايات جبال لبنان الغربية ومنطقة الوعر وصبة جبل الحلو وهضبة مصياف التي يخترقها نهر الساروت، وإلى الجنوب الشرقي حتى نهايات جبل سنير، وإلى الشرق حتى جبال الشومرية الغربية والأغشية الاندفاعية لمنطقة السلمية ونهايات جبل الزاوية الجنوبية.

تخترق السهول أودية سيلية عديدة، والأراضي الفاصلة بين الأودية تلية متموجة، انحداراتها لطيفة، لكن توجد مناطق وعرة مثل منطقة الوعر، ومرتفعات السلمية - حماة. الانحدارات العامة تتجه من الهضاب والسهول باتجاه وادي نهر العاصي.

(و) هضبة مصياف: وتسمى بوهدة مصياف أيضاً، يبلغ اتساعها من (١-١,٥ كم)، والمظهر العام للمنطقة هو المظهر الجبلي، قليل الارتفاع في الغرب، قليل التفاوت (١٠٠-٢٠٠ م)، مما يعطي الهضبة مظهر الهضبة المتموجة متوسطة

الارتفاع، ففي جبل عين بلاطة يبلغ الارتفاع (١٠٢٦م)، وجبل جوار الأسود (١٠٩٣م)، والهضبة ذات انحدارات غير متناظرة، ففي الوقت الذي تنحدر منه بلطف غرباً فإنها تنتهي على شكل جرف شديد الانحدار شرقاً (45°)، ثم يصبح الميل خفيفاً.

تتبع الهضبة في اتجاهات تضاريسها الاتجاه العام من الجنوب إلى الشمال، ويحدد جسم الهضبة وديان شابة شديدة انحدار الجوانب ضيقة، ولعب الحت دوره في حز هذه الوديان، لكن العامل الأكثر تأثيراً في تطورها، ومن ثمّ في تطور تضاريس المنطقة هو النشاط الكارستي، ويعود ذلك إلى تركيب الصخور ورطوبة المناخ فيما مضى، والنشاط البنائي، فكل هذا أدى إلى تشويش التضاريس فيها، ويبدو أن النشاط الكارستي في مرحلة الشباب. فأكثر مياه المنطقة تغور في طبقات الكلس النفوذة، وتظهر على شكل ينابيع. كما تنتشر في هذه المنطقة الوديان العميقة مثل وادي بلعانة شمال مصيف.

(ز) هضبة الوعر: تعد الهضبة استمراراً لكتلة جبل الحلو الاندفاعي الذي انسلخت منه ومن شقوق صدوع الانهدام الحمم البركانية باتجاه الشرق حتى مجرى نهر العاصي، تنحدر الهضبة باتجاه الشمال وباتجاه وادي العاصي، يحدد سطح الهضبة أودية عديدة، وفيها حفر مختلفة الأحجام تمتلئ بالمياه بعد سقوط الأمطار.

(ح) سهل البقيعة: يقع بين مرتفعات تل كلخ غرباً وجبل الحلو والوعر شرقاً، ينحدر سطحه باتجاه وادي نهر الكبير الجنوبي، تربته رسوبية ومياهه وفيرة.

(٣) السهول والهضاب التي تقع شمال سلسلة الجبال الوسطى: تقع بين سلسلة الجبال الوسطى من الجنوب، وسلسلة جبال الزاوية وجبال حلب من الغرب والشمال الغربي، وسهول نهر الفرات وواديه من الشرق، أما الحدود السورية

التركية فتشكل حده الشمالي، وتعرف هذه الهضاب باسم هضبة حلب - إدلب، أو هضبة حلب والشامية الشمالية. يتميز سطح هذه الهضبة بالانحدار من سفوح المرتفعات الجبلية من الشمال والغرب والجنوب نحو مركز الوسط الذي يحتوي على منخفضات عدة مغلقة متمثلة بسبخة الجبول وشبث والمراغة والخرايج والمطخ.

تتشعب الأودية السيلية على سطح الهضبة، تتجه بمعظمها نحو الوسط المنخفض، لكن الأودية التي تنتشر في الأراضي المسائرة لوادي الفرات تنتهي إلى النهر وهي قصيرة المجرى عموماً، أطولها وأهمها وادي الرصافة الذي يتكون من ترافد العديد من الأودية.

كما يوجد عدد كبير من الحفر متباينة الأبعاد، وتنتشر بعض التلال الصغيرة مثل تل المراغة (٣٧٦م)، وجبل عبيسان (٣٤٢م)، ورجم الهجانة (٤٠١م)، إلى جانب بعض الجبال مثل جبل الحص الذي يطل من الشرق على سبخة الجبول، ومن الغرب على منخفض المطخ، ومن الجنوب على منخفض الخرايج. أما جبل الشبث فيقع جنوب شرق جبل الحص، تفصل بينهما أرض خناصر، ويطل على سبخة الشبث في الجنوب الشرقي، وسبخة رسم الروام في الشمال.

٤) سهول وهضاب جنوب السلسلة التدمرية: تمتد بين جبل البشري والسلسلة التدمرية في الشمال، حتى الحدود السورية العراقية، والسورية الأردنية في الجنوب، وبين وادي نهر الفرات من الشمال الشرقي حتى دير التلول وهضبة الصفا والزلف في الجنوب الغربي.

تشمل سهل الفيضات في الشرق، وهضبة الحماد في الغرب، والذي يفصل بينهما الجرف الكبير الذي يسمى (طراق العلب) أو جبل (فروع تارات العلب).

سهل الفيضات يمتد من الجرف المذكور حتى وادي الفرات بانحدار لطيف حيث يكون الارتفاع في غرب سهل الفيضات نحو (٥٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، بينما يصل قرب وادي الفرات إلى نحو (٢٠٠م) فما دون، ومتوسط ارتفاعها من (٢٥٠-٣٠٠م).

هو عبارة عن سهل واسع الامتداد، يغطي سطحه الأحجار الصغيرة، تكثر فيه المنخفضات المغلقة، التي تنتهي إليها أودية سيلية تحدد سطح الأرض، وهي غنية بالنباتات تعرف محلياً باسم (الفيضات)، كما يوجد أودية سيلية كبيرة تتجه باتجاه نهر الفرات، من أهمها، وادي الصواب، الذي يتجاوز طوله (١٠٠كم)، وكذلك وادي المياه وغيرها، ويرجع تشكل الأودية الكبيرة إلى العصور المطيرة خلال الزمن الرابع، فطبيعة المناخ الحالي في المنطقة لا يساعد على تشكل هذه الأودية.

أما هضبة الحماد فتقع إلى الغرب من أرض الفيضات، ويبلغ وسطي ارتفاعها تقريبا ٦٥٠م فوق مستوى سطح البحر، وانحداراتها لطيفة جداً، تتجه نحو أحواض مغلقة، أو نحو أودية تنتهي إلى هذه الأحواض، وتعرف هذه الأحواض بالخبرات، أهمها خبرة التنف، وخبرة المطيطة، وخبرة الزقف، وإلى جانب هذه الخبرات يوجد تلال منفردة قليلة أهمها جبل التنف (٧٧٠م)، ورجم الجنة (٨١٥م) يقع جنوب غرب مركز حدود التنف. تتغطي سطوح هضبة الحماد بأشكال مختلفة من الحصى والحجارة، أما الخبرات فيسود فيها الترب الطمية الغبارية الناعمة، وفي بعضها الآخر تظهر القشرة الملحية في مواسم الجفاف، إضافة لبعض حقول الرمال



الصورة الفضائية رقم (١١)

٥) سهول وهضاب المنطقة الجنوبية الغربية من سورية:

أ) سهل حوران: يقع في جنوب غربي البلاد محاذياً لهضبة الجولان وسلسلة جبال القنيطرة من الغرب، وجبل العرب من الشرق، ومن الشمال توجد المرتفعات التي تقع جنوب حوضه دمشق، والحدود السورية الأردنية من الجنوب.

يمثل وسط السهل والجنوب الغربي منه المناطق المنخفضة، حيث يبلغ متوسط الارتفاع العام في الجنوب الغربي (٥٠٠م) فوق سطح البحر، بسبب انحدار أراضي السهل من الشمال والشرق والغرب، حيث يبلغ متوسط ارتفاع الأرض في الشمال (٧٥٠م) فوق سطح البحر.

يخدد السهل العديد من الأودية التي يشكل معظمها رافداً مغذياً لنهر اليرموك، كما يوجد فيها العديد من المخاريط البركانية التي تظهر على شكل مخاريط وتلال قد ترتفع إلى حوالي (٢٠٠م) عن السطح العام.

ب) هضبة الجولان: تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من سورية، تمتد من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب الغربي، لها سطح مشوش بالانحداعات البركانية التي تنتشر فيها على شكل مخاريط ولايات بركانية، و تعود كلها إلى الزمن الرابع، ومن أهم تلالها تل أبو الندى، وتل الفرس، وغيرها سبق ذكرها، فالصخور البركانية هي السائدة، باستثناء بعض المساحات المحدودة من التوضعات الرسوبية مثل جوانب وادي فيق.

تتحدّر الهضبة بشكل عام من الشرق باتجاه الغرب والجنوب الغربي، وتسقط بحافات شديدة الانحدار على سهل الحولة وأطراف بحيرة طبريا الواقعة على

ارتفاع (٢١٢م) تحت مستوى سطح البحر .

تخترق الهضبة الأودية السيلية الكثيرة والمتعمقة فيها، و ترفد كلها نهر الأردن أو نهر اليرموك بسبب انحدار الأرض نحوهما، أهمها وادي الرقاد، والفجر، وحواء، والراهب، والسبك وغيرها.

هذا عدا الينابيع التي تنبثق من حافة الأخدود السوري الأفريقي التي يصل عددها إلى نحو (٥٠) نبعاً تقريباً، بالإضافة إلى ينابيع الحمة العذبة والكبريتية.

إلى الشمال من بحيرة طبريا يقع سهل البطيحة، وهو سهل فيضي يصب فيه عدد من الأودية كوادي الصفا، والدالية، والشيخ علي.

٦) سهول الجزيرة: تمتد في شمال شرقي القطر، وهي عبارة عن سهول واسعة الامتداد، متوسط ارتفاعها (٣٥٠م) فوق سطح البحر، تتحدر تدريجياً وبلطف شديد من الشمال والشمال الشرقي نحو الجنوب والجنوب الشرقي مع بعض الاستثناءات المحلية، وفروق الارتفاعات فيها قليلة، إذ تتميز بعدم وجود الكتل الجبلية الضخمة، باستثناء بعض الجبال والتلال القليلة التي سبق ذكرها، إضافة إلى تلال عديدة يتراوح ارتفاعها وسطياً بين (١٠-٢٠م) وهذه التلال معظمها من مخلفات الحضارات القديمة في المنطقة.

تخترق هذه السهول الأودية السيلية والنهرية والمنخفضات المغلقة، وأهم الأودية النهرية وادي نهر الفرات وروافده.

أما المنخفضات المغلقة فهي متوضعة شرق السهول المذكورة، قريبة من الحدود السورية العراقية، تمتد من جنوب جبل سنجار بطول نحو (٦٥كم)

وعرض يتراوح بين (١٠-٨ كم)، تبدأ بفيضة برقة (١٨٣م)، تليها باتجاه الجنوب سبخة الروضة (١٦٤م)، ثم مملحة البوارة (١٥١م) التي لها أهمية اقتصادية بإنتاج الملح، وسبخة البرغوث (١٥٤م)، وأخيراً شملان في الجنوب.

(٧) السهول والأحواض الجبلية، أهمها:

(أ) سهل المجر: المؤلف من سهل الانجاصة ومجر العسال ومجر القلمون، ويحيط به جبل سنير من الغرب، وسلسلة جبال القلمون الأولى من الشرق والجنوب الشرقي. يبلغ ارتفاعه في الجنوب الغربي نحو (٦٠٠م) في سهل الانجاصة، بينما في الشمال الشرقي ينخفض إلى نحو (١٠٠م) في مجر القلمون، ويضيق عرض السهل باتجاه الشمال الشرقي ليختفي تقريباً قرب يبرود ورأس العين، وبعد يبرود يعود سهل المجر بالاتساع مرة ثانية في منطقة النبك ودير عطية، وينتهي في الشمال بمطلع سهول حمص في المنطقة الواقعة جنوب الفرقلس.

(ب) سهل الديماس: يقع على ارتفاع (٩٥٠-١٠٠٠م) محاطاً بكتل جبلية تتمثل في جبل المزار وجبال الزبداني الشرقية وعلبون ومنين من الشمال والشمال الغربي، وجبال سلسلة القلمون الثالثة في جبل عنتر وقاسيون من الجنوب الشرقي، وينحدر سطح هذا السهل نحو وادي بردى، وعلى محور الديماس نفسه يظهر امتداد سهول صيدنايا الجبلية وسهل القطيفة.

(ج) حوض دمشق: يحيط بحوض دمشق سفوح جبل عنتر وقاسيون، وأبو العطا، ومطلع السلاسل التدمرية عند الضمير من الشمال الغربي والشمال، والشمال الشرقي، وهضبة دير التلول وعتبة أبو الشامات من الشرق، كما تحيط به التلال الاندفاعية في منطقة الكسوة وأطراف صبة الصفا من الجنوب.

يقع سطح الحوض على ارتفاع متوسطه (٦٥٠م)، وأخفض نقاط الحوض تقع في منخفض الهيجانة والعنينة، وهما عبارة عن مستنقعين قليلي العمق، وقد تم تجفيف الهيجانة.

ونقسم أرض الحوض إلى قسم غربي يعرف بالغوطة، مستواه أعلى من القسم الشرقي المعروف بالمرج، ويخترق نهرا بردى والأعوج هذا الحوض.

(د) حوض الدو: هو حوض مغلق ذو شكل مغزلي، يمتد على محور جنوبي غربي - شمالي شرقي، بين القريتين في الجنوب الغربي، وفيضة ثنية الملح الواقعة غربي مدينة تدمر في الشرق. يبلغ طول الحوض (٩٠كم) وعرض متوسطه من (١٠-١٥كم)، ينحدر من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي إلى مستوى (٤٤٩م) فوق مستوى سطح البحر، في حين يقدر متوسط الارتفاع بنحو (٥٥٠م)، وتزداد الوعورة في الغرب والجنوب الغربي.

الحوض بنائي بين جبال التوائية، تخذ سطحه الأودية السيلية المؤقتة، وتحمل المجروفات والأنقاض الحجرية من المرتفعات إلى أرض الحوض، تظهر فيه الأشكال الريحية كالكتبان الرملية الصغيرة والمثبتة بنباتات كثيفة، إضافة إلى ظهور بعض الروابي على شكل حقول متفرقة، خاصة في الجزء الجنوبي الغربي منه.

(هـ) حوض تدمر: وهو عبارة عن منخفض واسع تغطيه الرسوبات القارية البحرية والنقضية، يتوضع فوق السطح بعض التلال، كما يتخذ بالأودية التي ينتهي بعضها إلى سبخة الموح، من أهمها وادي قصر الحلابات، وبعضها ينتهي إلى سبخة حسيان، والآخر ينتهي إلى أرض البرابيج ومنخفض الفيضات، ويغطي سطح الحوض بخاصة عند الأطراف الأحجار الصوانية والكلسية.



الفصل الرابع

ملاح المناخ للجمهورية العربية السورية

(آ) العوامل المؤثرة في مناخ سورية

(ب) عناصر المناخ في سورية

(١) درجات الحرارة

(٢) الضغط الجوي والرياح

(٣) التهطل

(٤) الرطوبة

(ج) الأقاليم المناخية في سورية

(١) الأقاليم المناخية حسب معيار دوماتون

(٢) الأقاليم المناخية حسب تصنيف كوبن



يعدّ المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تتدخل في تشكيل سطح الأرض، سواء كان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، فالمناخ يلعب دوراً في تحديد نوع التربة والغطاء النباتي والحيواني، وكذلك يسهم في تحديد الأنشطة الاقتصادية للسكان، وأنماط حياتهم من حيث السكن والملبس والغذاء وغيرها.

آ) العوامل المؤثرة في مناخ سورية:

مناخ سورية حصيلة مجموعة ظروف طبيعية، أهمها:

١) الموقع الفلكي: يعدّ الموقع الفلكي في سورية الواقع بين دائرتي عرض ٣٢ درجة و ١٩ دقيقة، و ٣٧ درجة و ٢٠ دقيقة شمال خط الاستواء المسؤول الأول الذي يحدد الخصائص المناخية فيها، فقد جعلها موقعها هذا في منطقة انتقال بين الإقليم الصحراوي والإقليم المتوسطي الذي يتميز بشتاء ماطر وصيف جاف، يتخللها فصلان انتقاليان قصيران.

كما أن الموقع الفلكي مسؤول عن عدد ساعات سطوع الشمس، فعددتها في الجنوب أكثر مما هي عليه في الشمال (أكثر من ٣٢٤٠ ساعة في السنة في الجنوب، وأقل من ٣١٥٠ ساعة في الشمال)^(١).

٢) الموقع الجغرافي: المقصود بالموقع الجغرافي لسورية هو موقعها بالنسبة لليابس والماء، إذ تشكل امتداد لمنطقة شاسعة من اليابس من شمالها، وجنوبها، وشرقها، فهذا الموقع بين الكتل القارية لكل من آسيا وأفريقيا وأوروبا، جعلها تتأثر بالكتل الهوائية التي تأتي منها صيفاً وشتاءً، ومن جهة أخرى أكسبها صفة القارية إلى حد ما، أي ارتفاع الفروق في درجات الحرارة السنوية واليومية بدرجة كبيرة وبخاصة في المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل.

(١): علي موسى. مناخ سورية، مطبعة الحجاز، دمشق، د.ت، ص ٩-١٠.

أما موقع القطر بالنسبة للمسطحات المائية، فهو يقع شرقي البحر المتوسط الذي يصل إجمالي طول ساحله هنا إلى (١٨٣ كم)، فهو يؤثر في طبيعة المناخ السائد في سورية، ومما لا شك فيه أن تأثير البحر المتوسط قد خلق ظروفاً مناخية في المناطق الغربية متميزة ومختلفة عن الظروف المناخية السائدة في المناطق الداخلية والشرقية المحجوبة عن المؤثرات البحرية، ويعد البحر المتوسط موقعاً وممرأ للعديد من المنخفضات التي تؤدي إلى حدوث اضطرابات في الطقس، وهو المصدر الأساسي للرطوبة، ويكون عاملاً مساعداً على رفع درجة الرطوبة من خلال تلطيف الكتل الهوائية الباردة والحارة التي تمر فوقه.

(٣) التضاريس: يلعب تنوع التضاريس دوراً هاماً في تنوع مناخ القطر، حيث الجبال المرتفعة، والهضاب المتسعة، والسهول والمنخفضات.

وقد كان لوجود المرتفعات الغربية المتمثلة في جبال الساحل الأثر الفعال في ارتفاع كميات الأمطار التي تصل إلى نحو (٤٠٠ ملم) في السنة في منطقة الجبال الساحلية، ومن جهة أخرى شكلت سداً منيعاً أمام حركة الرياح الرطبة القادمة من المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، مما أدى إلى تخفيض كمية الهطول السنوي من حوالي (٤٠٠ ملم) في جبال الساحل إلى حوالي (١٠٠ ملم) في الداخل.

كما تعمل المرتفعات الداخلية التي تكون فيها درجات الحرارة منخفضة على تكثيف بخار الماء الموجود في الطبقات المتوسطة والعالية من الكتل الهوائية بشكل عام، مما يؤدي إلى هطول الأمطار بكميات أكبر من الهضاب والسهول المجاورة لها، كما هو الحال في منطقة جبل العرب وما حولها.

كما تلعب الفتحات التضاريسية دوراً فعالاً في تغيير المناخ في بعض مناطق الداخل، مثل فتحة حمص - طرابلس التي يصل تأثيرها حتى الأطراف الجنوبية لمدينة السلمية، وكذلك فتحة الجولان التي تصل مؤثراتها حتى جبل العرب،

وكذلك الحال في فتحة جسر الشغور، وهذه الفتحات أسهمت في خلق بيئة مناخية متميزة عما حولها من المناطق الواقعة في ظل امتداد الكتل الجبلية.

ب) عناصر المناخ:

بعد عرض أهم العوامل المحلية التي تتحكم في مناخ القطر، فإنه من المهم أن نتناول عناصر المناخ كلاً على حدة، وذلك بهدف إعطاء صورة شاملة عن خصائص المناخ والأقاليم المائية في القطر. ويمكن تقسيم عناصر المناخ إلى ما يلي:

١) درجات الحرارة Heat:

يعدّ عنصر الحرارة من أهم العناصر المناخية، فدرجة الحرارة هي التي تحدد نماذج الضغط المسيطر، وتتأثر الرطوبة أيضاً بدرجة الحرارة. ويتأثر عنصر الحرارة في القطر بعوامل عديدة، منها عدد ساعات سطوع الشمس، إذ إن عدد ساعات السطوع تكون في الجنوب أكثر من الشمال، وإذا ترافق هذا السطوع بسماء صافية فإن درجة الحرارة تزداد وخاصة في فصل الصيف الذي يتميز بساعات سطوع أكثر من الفصول الأخرى وبسماء صافية نسبياً، وتتأثر الحرارة أيضاً بمظاهر سطح الأرض، حيث تنخفض الحرارة كلما ازداد الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وكذلك يؤثر في درجات الحرارة البعد والقرب من البحر المتوسط.

وتتعرض أكثر مناطق سورية لفرق كبير بين معدلات درجات الحرارة العظمى والدنيا، وحيث يبلغ أقصى مدى له في المناطق الداخلية، إلى أكثر من (٢٣ درجة مئوية)، بينما تقل في المناطق الساحلية إلى حوالي (٣ درجة مئوية). وتنخفض درجة الحرارة في فصل الشتاء إلى ما دون الصفر، ونادراً ما

تتخفّض دون عشر درجات مئوية تحت الصفر، ويعد كل من شهري كانون الأول وكانون الثاني من أبرد أشهر السنة، بينما ترتفع درجة الحرارة العظمى خلال فصل الصيف حتى (٤٨ درجة مئوية)، ويعد شهري تموز وآب أشدها حرارة^(١). انظر الجدول رقم (٢)، والمصور رقم (١٠).

تشهد سورية كغيرها من دول العالم ارتفاعاً في درجات الحرارة، وتفاقت هذه الظاهرة في دول كثيرة، وأصبحت تعرف بالاحتباس الحراري، هو ظاهرة ارتفاع درجة الحرارة في بيئة ما، نتيجة تغيير في سيلان الطاقة الحرارية من البيئة وإليها. ويمكن القول إنه ارتفاع في المعدلات الحرارية عالمياً يؤدي إلى التغيرات المناخية والبيئية.

وينقسم العلماء إلى قائل: بأن هذه الظاهرة ظاهرة طبيعية وأن مناخ الأرض يشهد طبيعياً فترات ساخنة و فترات باردة، وأغلبية من العلماء تقول أن الظاهرة طبيعية أصلاً وأن إصدارات الغازات الملوثة تقوي هذه الظاهرة. في حين يرجع بعض العلماء ظاهرة الانحباس الحراري إلى التلوث، حيث الغازات المنبعثة من الصناعات والأعمال والآليات التي تعتمد على الوقود الأحفوري بشكل كبير تسبب مثل هذه التغيرات البيئية والمناخية الحادة، حيث تقوم بعض تلك الغازات مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان بامتصاص الحرارة، مخفضة بذلك كميات الحرارة التي يمكنها الانطلاق إلى الفضاء خارج الغلاف الجوي للكرة الأرضية.

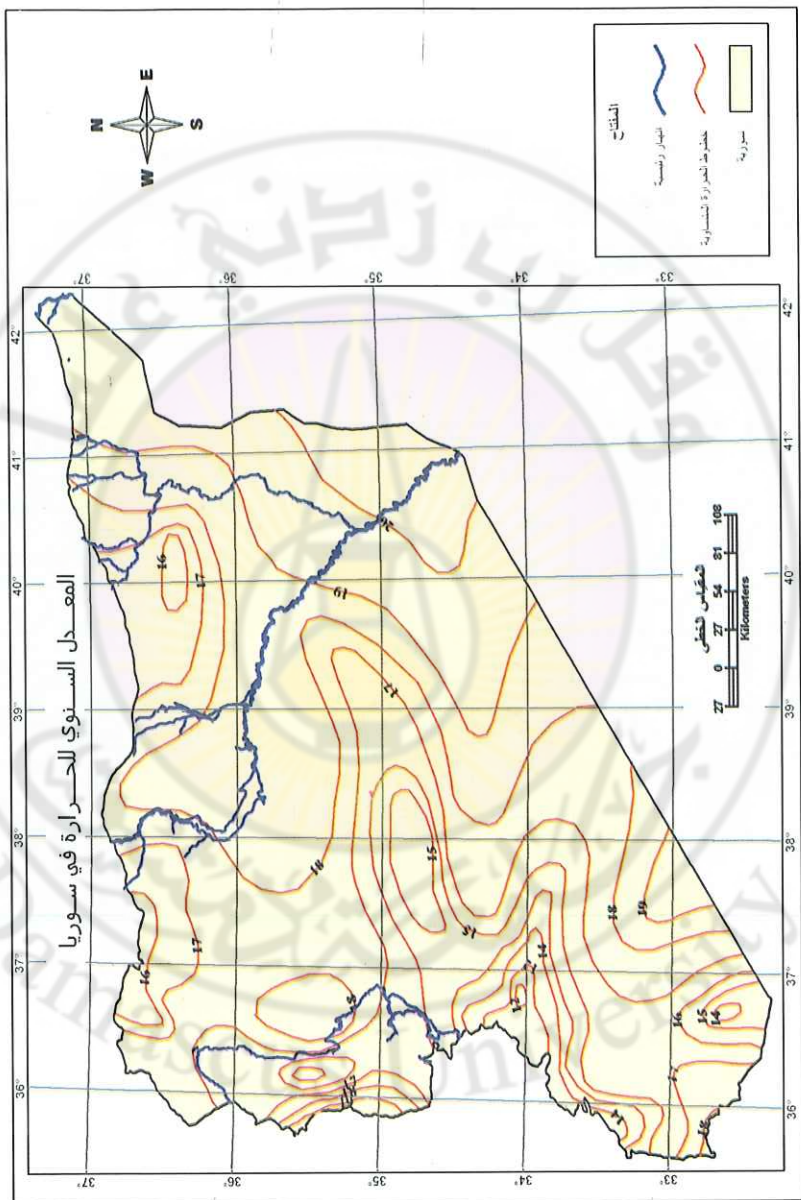
(١): المجموعة الإحصائية. مرجع سابق، ص ١٨.

الجدول رقم (٢)

متوسط درجات الحرارة (درجة مئوية) العظمى والصغرى السنوية لعام ٢٠٠٣ لبعض محطات الرصد.

المحطة	متوسط درجة الحرارة (درجة مئوية)	أعلى درجة		أدنى درجة	
		الدرجة (درجة مئوية)	الشهر	الدرجة (درجة مئوية)	الشهر
دمشق دولي	١٧	٤١,٥	تموز	-٤	١
دمشق مزة	١٩,٣	٣٩,٧	تموز	٠,٥	٢
حمص	١٧	٣٧,٤	تموز	٠,٦-	١٢
تدمر	١٩,١	٤٢,٦	تموز	-٢,٤	١٢
حماة	١٨,٥	٤١	آب	-٠,٤	١٢
اللاذقية	٢٠	٣٦,٨	أيار	٤	٢
حلب	١٧,٧	٤٠,٩	تموز	-٤,٦	٢
جرابلس	١٨	٤٤,٣	تموز	-٢,٦	٣
دير الزور	٢٠,٥	٤٥	تموز	-٢,٤	٣
القامشلي	١٨	٤٥	تموز	٠	١١
البوكمال	٢١,٧	٤٦,٧	آب	-٠,٥	٢
صافيتا	١٨,٤	٣٦,٦	أيار	١,٨	٢
درعا	١٧,٦	٣٧,١	حزيران	٠	١٢

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ١/١٢، ص ٥١.



المصور رقم (١٠)

٢) الضغط الجوي و الرياح:

يتحكم في مناخ القطر بعض الضغوط الجوية Atmospheric Pressure، وتغيرات هذه الضغوط اليومية والفصلية والسنوية في سورية ذات علاقة وثيقة بالضغوط الجوية ومراكز العمل الجوي الكبرى في النصف الشمالي للكرة الأرضية، وتوزع هذه المراكز، وتحركاتها، لكن العناصر الجغرافية المحلية تلعب دوراً فعالاً في تغيرات الضغط الجوي محلياً، وهذا يؤدي إلى نشوء رياح محلية في مختلف أنحاء القطر. وفيما يلي توزع الضغوط الجوية التي تؤثر على مناخ القطر في فصول السنة:

— فصل الشتاء: تقع سورية تحت تأثير عدة مراكز للضغوط الجوية في فصل الشتاء وهي: مركز الضغط الجوي السيبيري المرتفع المتمركز في أواسط آسيا، ويتميز هذا الضغط بارتفاعه الكبير، وذلك بسبب عملية التبريد الشديد لليابسة، ونظراً لعظم ارتفاع هذا الضغط فإن تأثيره يمتد إلى مناطق شاسعة من العالم، إضافة إلى أن آسيا الجنوبية الغربية تكون في فصل الشتاء موطناً لعدد من مراكز الضغوط الجوية المنخفضة والمتمركزة فوق البحر المتوسط وبحر قزوين والبحر الأسود والخليج العربي إضافة إلى البحر الأحمر، وهذه تشكل مراكز جذب للرياح القادمة من مراكز الضغط الجوي السيبيري المرتفع، حيث تتولد منه رياح شمالية وشمالية شرقية تؤثر في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من سورية، وهذه الرياح هي السبب المباشر في موجات البرد التي يتعرض لها القطر في بعض الأحيان، وخاصة في المناطق الشمالية الشرقية والداخلية.

كما تتأثر سورية برياح شمالية وغربية، نتيجة ترحل الضغط الجوي الآزوري المرتفع، من نواته باتجاه الشمال الشرقي، ليشمل الأجزاء الشمالية الغربية من القارة الإفريقية، حيث تتشكل مرتفعات جوية تدفع بالهواء الذي يصل إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط وسورية. ومع وصول المنخفض الجوي إلى

مركز قبرص تهب الرياح من الجنوب الغربي، وحين يتمركز هذا المنخفض فوق الداخل السوري والعراق، يتغير اتجاه هذه الرياح ليصبح شمالياً وشمالياً غربياً. وتهب على القطر رياح شمالية باردة وجافة نتيجة لتمرکز الضغط الجوي المرتفع فوق غرب تركيا.

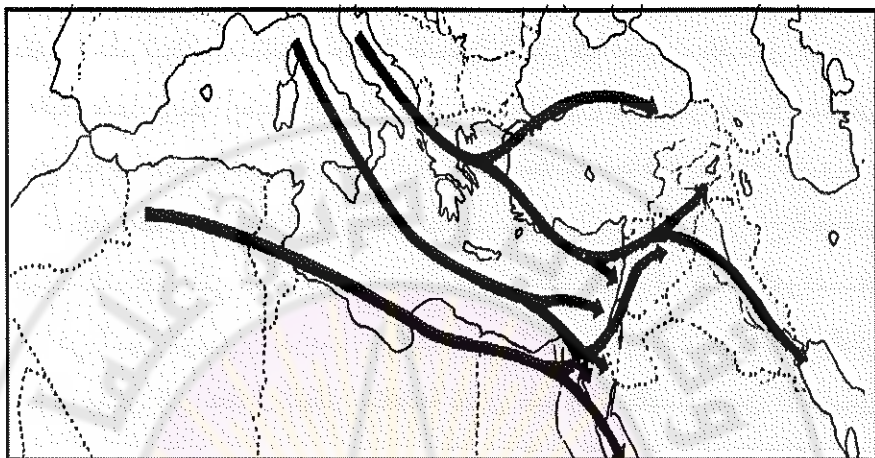
— فصل الصيف: تقع سورية في هذه الفترة من السنة تحت تأثير الضغط الجوي المنخفض الذي يعرف باسم منخفض الهند الموسمي، المتمركز على سهول باكستان وشمال غربي الهند وجنوبي إيران، و يتصل مع الضغوط المنخفضة في جنوب غربي آسيا، وتسود نتيجة لذلك الرياح الموسمية الصيفية. ونتيجة لوقوع سورية على الأطراف الشمالية الغربية لمنخفض الهند الموسمي الذي يجذب إليه الهواء من الشمال والغرب، فإن هذه الرياح القادمة تتحرف نحو اليمين لتصل إلى سورية على شكل رياح غربية وجنوبية غربية وجنوبية. كما يتمركز الضغط المرتفع الآزوري في الجزء الشمالي من المحيط الأطلسي، حيث يمتد شرقاً على طول البحر المتوسط وجنوب أوروبا، وفي الوقت نفسه يتركز فوق جزيرة قبرص ضغط منخفض يسهم في جذب الرياح القادمة من منطقة بحر إيجة إلى أقصى الجزء الشرقي من البحر المتوسط، وبسبب سيطرة الضغط المنخفض تجذب هذه الرياح من البحر المتوسط الذي يسيطر عليه ضغط مرتفع، وتصبح الرياح السائدة هي الرياح الغربية. أما الرياح الشمالية التي تهب على البلاد أحياناً فما هي إلا عبارة عن هواء قطبي قاري يصل إلى سورية على شكل نسيم ورياح خفيفة لطيفة^(١).

(١): علي موسى. مناخ سورية، مرجع سابق، ص ٧٦.

— **الفصول الانتقالية:** تبقى الرياح الغربية مسيطرة ومتفوقة على غيرها في مختلف أنحاء البلاد، باستثناء المنطقة الشمالية الشرقية حيث تتفوق الرياح الشمالية عليها، ونجد أيضاً أن بعض أشهر هذه الفصول تنحسر فيها سيطرة الرياح الغربية على الكثير من أنحاء البلاد ليحل مكانها اتجاهات ريحية أخرى. أما **العواصف القرابية** التي يتوافق حدوث معظمها مع هبوب الرياح الخماسية الجنوبية الشرقية، التي تكون ساخنة ومترية، فإن أكثر تكرار هذه العواصف يكون في أشهر الربيع والخريف، ويعقب هبوبها مرور موجات من الهواء البارد نسبياً ما يؤدي إلى هطول أمطار متقطعة تكون طينية في كثير من الأحيان، وهكذا تتعرض البلاد لتعاقب موجات من الحر والبرد التي يكون لها انعكاسات عدة على الصحة العامة^(١).

— **المنخفضات الجوية المتوسطية:** إن ما يميز مناخ سورية هو وقوعها على الجهة الشرقية لحوض المتوسط، الذي يعد مركزاً مهماً لتشكل ومرور المنخفضات الجوية Depressions التي تؤثر في طبيعة المناخ السائدة في القطر، والتي يبلغ عددها نحو (١٦٠) منخفضاً جوياً في السنة، ومن أهمها تلك التي تتمركز فوق جزيرة قبرص، والتي يبلغ عددها وسطياً نحو (٢٨) منخفضاً، حيث تتميز هذه المنخفضات بغنى كتلها الهوائية بالرطوبة الجوية، التي تتحول إلى أمطار وتلوج. انظر المصور رقم (١١)

(١): للاستزادة راجع: على موسى. المرجع السابق، ص ٧٩-٨٤.



المصور رقم (١١): خطوط سير المنخفضات الجوية في حوض البحر المتوسط بحسب فايكمان.

وفي مجال استثمار الطاقة الريحية قد تم إنجاز أطلس للرياح باللغتين العربية والإنكليزية في المؤسسة العامة للتوزيع واستثمار الطاقة الكهربائية، وذلك بالاستفادة من منحة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ومن خبرة مخبر (ريزو) الدانماركي، وتضمن أطلس الرياح معلومات عن سرعة الرياح مأخوذة من (٦٠) محطة رياح في القطر تغطي معظم المناطق المناخية.

وتضمنت هذه المعلومات نتائج القياسات الريحية لمدة عشر سنوات، ويمكن اعتبار هذه المعلومات أساساً لتقدير الطاقة الريحية المتاحة للاستفادة منها في توليد الكهرباء، ووفقاً لهذا الأطلس تم إعداد خارطة الرياح في الجمهورية العربية السورية حيث قُسم القطر إلى ٤ مناطق ريحية تتراوح بين (٥ إلى ١١,٥ م/ثا) حوالى (٥٤ ألف كم^٢) ويمكن اعتبار هذه المساحات مناطق مرشحة للدراسات التفصيلية اللازمة لاستخدام طاقة الرياح في مجال توليد الكهرباء. من جهة ثانية قام مركز الدراسات والبحوث العلمية بإعداد برامج حاسوبية تتولى تصميم

الغنفات الريحية آخذة بعين الاعتبار الأداء الأيرو ديناميكي والإنشائي، كما قامت دائرة الطاقات المتجددة في هيئة الطاقة الذرية بإعداد برنامج حاسوبي لتقدير الطاقة الريحية الكاملة نظرياً، وبرنامج آخر لإعداد دراسات الجدوى الاقتصادية للمزارع الريحية.

٣) **التهطل precipitation**: يتخذ التهطل عدة أشكال مثل المطر، والتلوج، والبرد.

— **الأمطار Rainfall**: هي أهم أشكال التهطل في سورية، ويهطل معظمها في فصل الشتاء، وما تبقى في فصلي الخريف والربيع، ولا تهطل الأمطار في فصل الصيف في معظم المناطق السورية، باستثناء بعض المناطق الساحلية، التي تسقط فيها بضع مليمترات.

ويكون هطول المطر بصورة متواصلة أو متقطعة، وكثيراً ما تحدث عواصف رعدية وأمطار غزيرة على شكل زخات من المطر خلال فصل الشتاء، تبلغ غزارتها أحياناً حوالي (٧٥ ملم) خلال ٢٤ ساعة في بعض المناطق. وتعد سورية بلداً فقيراً نسبياً بالأمطار، وتتفاوت كمياتها بشدة من سنة إلى أخرى، إذ تتراوح كميات الأمطار التي تهطل في القطر بين (٣٠ و ٥٠ مليارم^٣ في السنة) حسب مصادر وزارة الري السورية. انظر المصور رقم (١٢).

كما تختلف كمية الهطول حسب المناطق، إذ يبلغ أعلى معدل لهطول الأمطار في منطقة الجبال الساحلية وخاصة السفح الغربي من الساحل السوري، حيث بلغت كمية الأمطار الهاطلة في صافيتا حوالي (١٨٢٢ ملم) عام ٢٠٠٣م، يليها الشريط الساحلي حيث بلغت كمية الأمطار في اللاذقية (٩٨٣ ملم) للعام نفسه، أما المناطق التي تعرف بمناطق ظل المطر فتقل كميات الأمطار فيها بشكل ملحوظ،

ففي منطقة الغاب تتراوح كمية الهطول السنوي بين (٤٥٠-٧٠٠ ملم)، وعلى الرغم من وجود الحواجز الجبلية، فقد بقي هناك ثلاثة منافذ جبلية تنفذ منها الرياح المشبعة بالرطوبة إلى داخل القطر مؤثرة، من ثم في إقليم المناطق الداخلية المقابلة لها وراء تلك الجبال، مكونة فيها جيوباً مطرية، ومن هنا كان سبب شذوذ نظامها المطري عن بقية المناطق الداخلية.

حيث وصلت كمية هطول المطر في منطقة حمص وصل إلى (٦٦٣ ملم)، وكذلك في منطقة جسر الشغور حيث تزيد كميات الأمطار فيها على (٧٠٠ ملم) في السنة، وفي هضبة الجولان أيضاً التي يبلغ فيها معدل الهطول السنوي نحو (٨٠٠ ملم)، ويصل تأثير فتحة هضبة الجولان إلى جبل العرب، وتتلقى المناطق الشمالية من القطر كميات متوسطة من الأمطار حيث قدرت الهطولات في حلب نحو (٤٧٧ ملم) في السنة، وفي القامشلي (٤٤٨ ملم) عام ٢٠٠٣م، وتتصف المناطق الداخلية من القطر بقلّة أمطارها عموماً، إذ بلغت كمية الهطول السنوي في تدمر (١٢١ مم) للعام المذكور ذاته^(١). انظر الجدول رقم (٣).

ونتيجة لوقوع سورية في المنطقة الجافة وشبه الجافة، تطول فترة السطوع الشمسي وترتفع درجات الحرارة، فإن التوازن المائي السنوي (الفرق بين حجم التهاطل السنوي وحجم البحر) يخسر حوالى (٢٤٠٠ ملم) في المناطق الشرقية والجنوبية في القطر بسبب قلّة الأمطار وزيادة البحر. وتنخفض هذه الخسارة إلى نحو (٦٠٠ ملم) في المناطق الشمالية الشرقية خلال الفترة من تشرين الثاني إلى آخر أيار، بينما ترتفع إلى (١٦٠٠ ملم) في المنطقة ذاتها من حزيران إلى تشرين الثاني. وبصورة عامة تقل الخسارة في المناطق الساحلية وفي المناطق المرتفعة، وذلك حسب بيانات وزارة الري.

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول ١/١٥، ص ٥٣

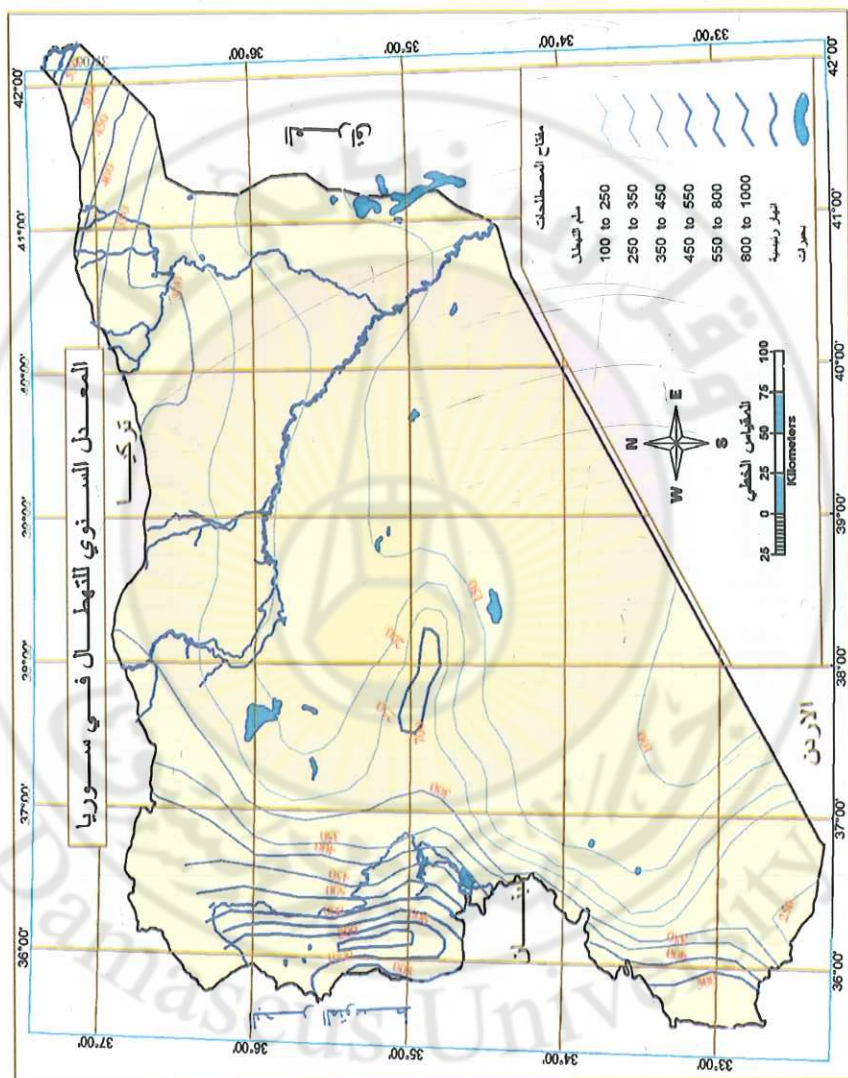
وتتعرض البلاد من حين لآخر إلى سنوات جافة يقل فيها هطول الأمطار.

جدول رقم (٣)

المجموع السنوي للهطول لبعض محطات الرصد لعام ٢٠٠٣.

المحطة	المجموع السنوي للهطول (مم)	أكبر كمية هطول (مم)	
		الكمية	الشهر
دمشق دولي	١٩٥	٦٥,٧	شباط
دمشق مزة	٢٧٤	١٢٩,٢	شباط
حمص	٦٦٣	٢٧٩	شباط
تدمر	١٢١	٣٦,٣	آذار
حماة	٥١٨	١٨٥	شباط
اللاذقية	٩٨٣	٢٠٠,٩	شباط
حلب	٤٧٧	١٢٤,٧	شباط
جرابلس	٣٩٧	١٤١,٩	شباط
دير الزور	١٣٨	٣١,٩	آذار
القامشلي	٤٤٨	١٥٠,٩	شباط
البوكمال	١٤٠	٢٩,٦	كانون ثاني
صافيتا	١٨٢٢	٤٤٥,٢	شباط
درعا	٣٠٥	١٣٤,٣	شباط

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ١/١٥، ص ٥٣



المصور رقم (١٢)

— الثلوج Snow: تحدث هذه الظاهرة نتيجة انخفاض درجات الحرارة إلى أقل من درجة التجمد في الجو المشبع بالرطوبة، وتهطل الثلوج عموماً خلال أشهر الشتاء الباردة، وخاصة في شهري كانون الثاني وشباط، وتختلف كمياتها ومواعيد تساقطها من عام إلى آخر.

تتساقط الثلوج سنوياً في سورية على المناطق الجبلية المرتفعة التي يزيد ارتفاعها على (١٥٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، ف جبل الشيخ الذي يشكل أعلى قمة في سورية، تغطيه الثلوج اعتباراً من شهر تشرين الثاني، ويستمر هذا الغطاء حتى شهر آيار بثخانة تقدر وسطياً بنحو متر واحد، أما الحفر الكارستية الكبيرة والوديان العميقة في قمته فتحتفظ بكميات كبيرة من الثلوج الدائمة، لذلك يعد جبل الشيخ خزاناً مائياً دائماً. وقد تتساقط الثلوج في بعض السنوات على ارتفاع (٨٠٠م) فوق سطح البحر، ويندر تساقط الثلوج في السهول الساحلية التي يقل ارتفاعها عن (٢٠٠م) فوق سطح البحر، كما في البادية أيضاً.

ومن أشكال التهطلال البرد Hail والذي هو تساقط حبات الماء المتجمدة، ويكثر حدوث هذه الظاهرة في فصل الربيع، ويؤدي إلى تلف المحاصيل في بعض الأحيان وتساقط أزهار الأشجار المثمرة، وقد يسقط في فصل الخريف أيضاً.

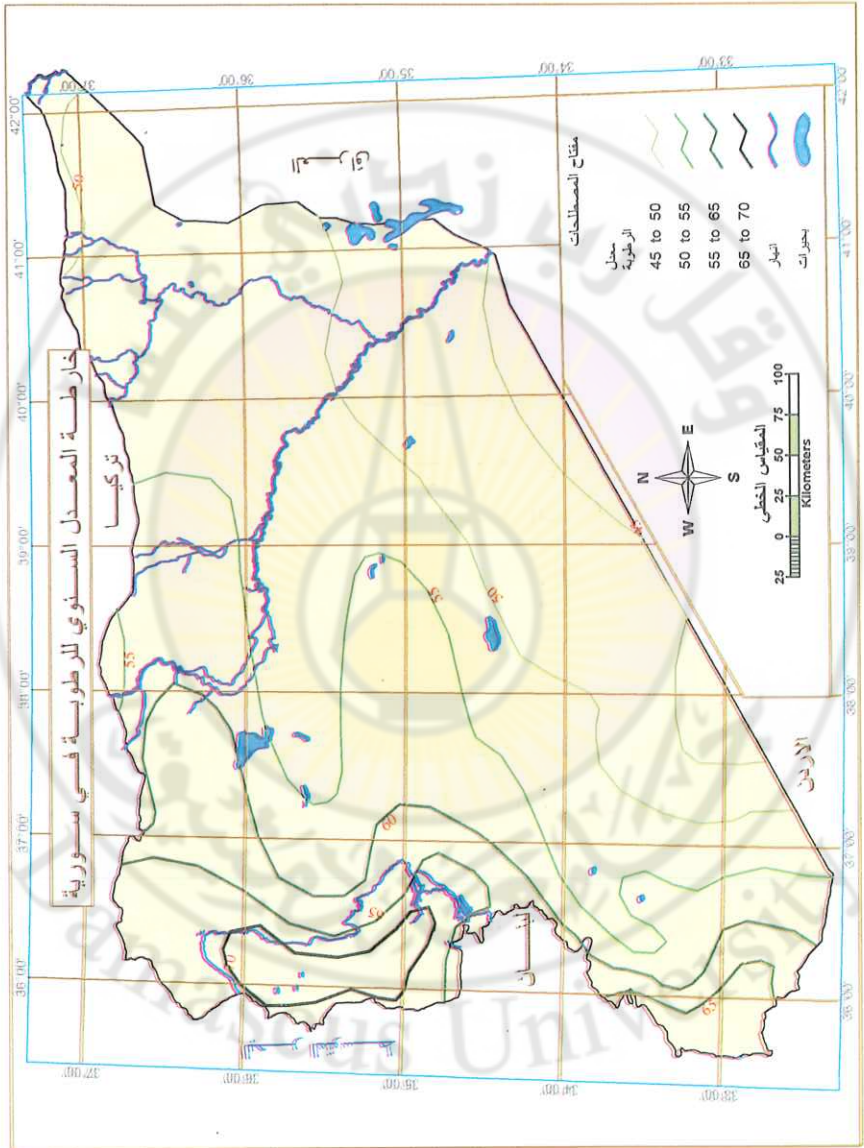
الصقيع Forst حيث يبدو على شكل غشاء رقيق أبيض، ويرتبط بالبرد الشديد في الشتاء بشكل خاص، ويكثر حدوثه في الداخل القاري والمناطق الجبلية، ويؤدي أيضاً إلى تلف الخضار والثمار الشتوية. والضباب Fog الناجم عن تكاثف بخار الماء القريب من سطح الأرض، حيث تكون درجات الحرارة منخفضة. ويعد الندى Dew ظاهرة تكثر تكرارها في المناطق التي تصل فيها

الرطوبة النسبية في الهواء إلى درجة الإشباع، وبخاصة في الليل عند انخفاض درجة الحرارة، ويكون ظهور الندى أكثر وضوحاً في الصيف منه في الشتاء، على سطح التربة وأوراق النباتات، وتكثر هذه الظاهرة في المناطق الساحلية ذات الهواء الرطب، وتقل في الداخل بسبب جفاف الهواء عموماً، باستثناء مناطق وادي الفرات.

٤) الرطوبة Humidity: تمثل الرطوبة الجوية مجمل ما يحمله الهواء من بخار الماء، وتختلف قيمة الرطوبة النسبية عن طريق اختلاف كمية بخار الماء الموجودة في الهواء، أو عن طريق اختلاف درجة الحرارة، إذ ترتفع الرطوبة النسبية كلما انخفضت درجات حرارة الهواء، والعكس صحيح، باستثناء الأجزاء الساحلية حيث يكون الهواء الحار مرتفع الرطوبة نتيجة للبخار الشديد من سطح المياه والتربة الرطبة.

ففي فصل الصيف تتناقص الرطوبة من الغرب باتجاه الشرق مع التزايد الحراري، وكذلك الأمر من الشمال باتجاه الجنوب لكن بنسبة أقل. أما في فصل الشتاء فتكون أعلى نسبة للرطوبة النسبية في المناطق الداخلية والجبلية، وأدنى متوسط نجده في المنطقة الساحلية الأكثر دفئاً من أي منطقة أخرى^(١). انظر المصور رقم (١٣).

(١): علي موسى. مرجع سابق، ص ٨٧، ٨٨.



المصور رقم (١٣)

ج) الأقاليم المناخية في الجمهورية العربية السورية:

كثرت التصنيفات المناخية وتعددت، واختلفت معها النتائج الصادرة عنها، وذلك بالاعتماد على قرائن ومعادلات متعددة، وكل منها يعتمد على عناصر تختلف عن الأخرى، ولكن أشهر المعادلات والقرائن المناخية التي استخدمت لتصنيف الأقاليم المناخية معيار كوبن، وثورنثويت، ودومارتون، ولانغ، وامبرجيه وغيرهم.

١) الأقاليم المناخية في سورية حسب معيار دومارتون:

يعتمد هذا المعيار على حساب القيمة الفعلية للأمطار التي تمثل حسب معيار دومارتون حاصل قسمة المعدل المطري السنوي (ملم) على معدل درجات الحرارة السنوية مضافاً إليها (١٠) وتكون المعادلة على النحو التالي:

$$\text{القيمة الفعلية للأمطار} = \frac{\text{معدل المطر السنوي (ملم)}}{\text{معدل درجات الحرارة} + 10}$$

فإذا كان الحاصل (٢٠) فإن المنطقة تمثل حدود الجفاف، وإذا كان أقل من (٢٠) فإن المنطقة تكون جافة ويسود النموذج الصحراوي، وإذا كان أكبر من الرقم (٢٠) يكون المناخ شبه رطب أو رطب.

وبتطبيق معادلة دومارتون يمكن تصنيف نماذج المناخ في سورية حسب الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

نماذج المناخ في سورية حسب معيار دوماتون

المحطة	معدل الهطول السنوي	متوسط درجة الحرارة السنوي	القيمة الفعلية للأمطار	نموذج المناخ
دمشق دولي	١٩٥	١٧	٧,٢	جاف
دمشق مزة	٢٧٤	١٩	٩,٥	جاف
حمص	٦٦٣	١٧	٢٤,٥	شبه رطب
تدمر	١٢١	١٩	٤,٢	جاف
حماة	٥١٨	١٩	١٧,٩	شبه جاف
اللاذقية	٩٨٣	٢٠	٣٢,٧	رطب
حلب	٤٧٧	١٨	١٧	شبه جاف
جرابلس	٣٩٧	١٨	١٣,٥	شبه جاف
دير الزور	١٣٨	٢١	٤,٤	جاف
القامشلي	٤٤٨	١٨	١٦	شبه جاف
البوكمال	١٤٠	٢٢	٤,٤	جاف
صافيتا	١٨٢٢	١٨	٦٥	رطب جداً
درعا	٣٠٥	١٨	١٠,٩	جاف

المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول رقم ١/١١، و جدول رقم ١/١٥، ص ٥١ و ٥٣ على التوالي.

يتبين من نتائج الجدول السابق تنوع نماذج المناخ في مناطق القطر من نموذج المناخ الجاف و شبه الجاف وكذلك شبه الرطب والرطب والرطب جداً.

٢) الأقاليم المناخية في سورية حسب تصنيف كوبن:

يعتمد تصنيف كوبن على علاقة درجة الحرارة وكمية المطر، وبتطبيق تصنيف كوبن على سورية نجد الأقاليم المناخية التالية^(١):

أ) مناخ رطب، ذو صيف معتدل الحرارة Csa: يحتل هذا المناخ أعالي الجبال الساحلية (صلنفة، القدموس)، وجبل العرب، ومتوسط درجة حرارة شهر تموز تكون أقل من (٢٢) درجة مئوية، وكميات الأمطار أكثر من (٣٠٠ ملم).

ب) مناخ رطب ذو صيف حار Csb: يسود هذا المناخ في المناطق التي يرتفع فيها متوسط حرارة شهر تموز على (٢٢) درجة مئوية، ينتشر في المنطقة الساحلية والارتفاعات المتوسطة من الجبال الساحلية وجبل العرب وحوض العاصي وجبال لبنان الشرقية والجولان وأقصى الشمال الشرقي من البلاد، وكميات الأمطار السنوية تتراوح بين (٣٥٠-٣٠٠ ملم).

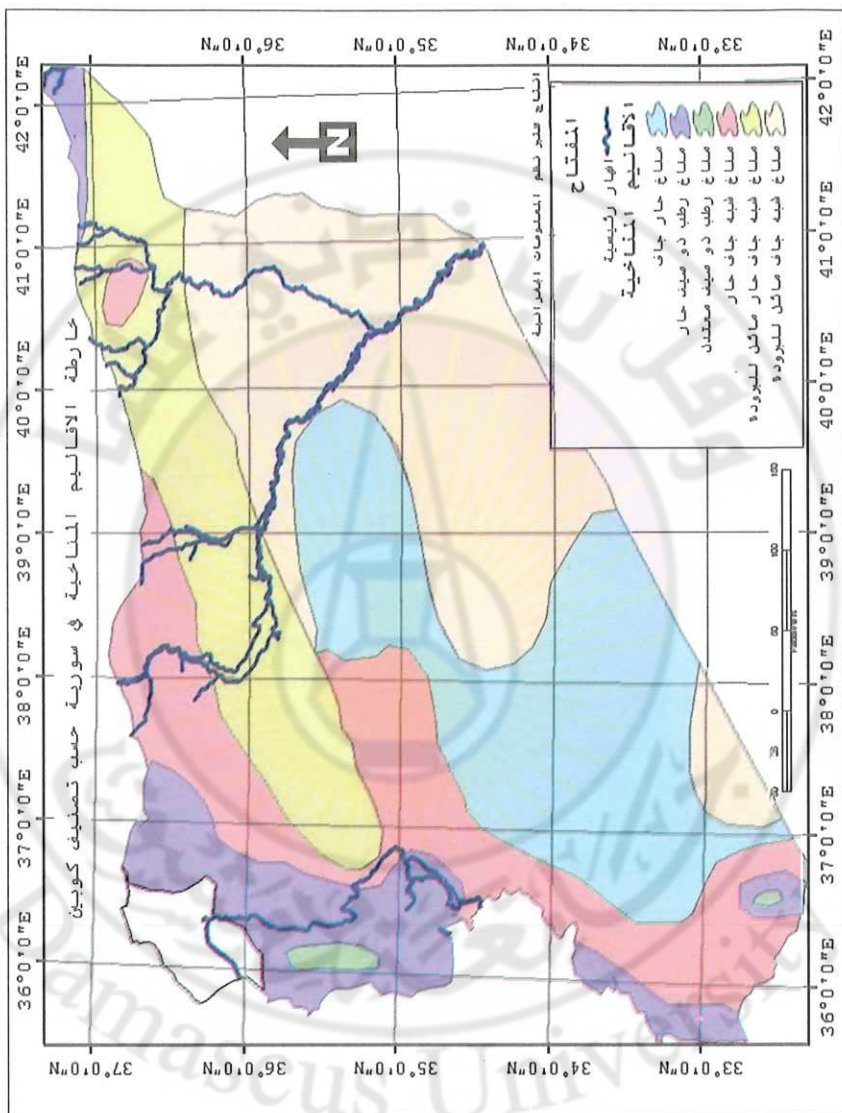
ج) مناخ شبه جاف، حار Bsh: يتركز في الأجزاء الشرقية ممتداً باتجاه الغرب عبر منخفض الجبول، ويزيد المتوسط السنوي للحرارة على (١٨م)، ويتصف بقلة امطاره.

د) مناخ شبه جاف، مائل للبرودة Bsk: يسود الأجزاء المرتفعة (هضبة حلب، جبال لبنان الشرقية، الهضبة الشامية الشمالية، جنوب غرب سورية، ومنطقة الحكة)، وينخفض المتوسط السنوي للحرارة إلى أقل (١٨م)، وأمطاره وفيرة.

هـ) مناخ جاف، حار Bwh: يوجد في منطقة الفيضات، وحوضه تدمر، والجزء الأدنى من حوض نهر الخابور، ووادي الفرات، ومنطقة الزلف في الجنوب.

و) مناخ جاف، مائل للبرودة Bwk: يسود منطقة الحماد، وسلاسل الجبال التدمرية، والجزء الشرقي من حوض دمشق. والمصور رقم (١٤) يوضح الأقاليم المناخية في القطر حسب تصنيف كوبن.

(١): للاستزادة راجع علي موسى. المرجع السابق، ص ١٦٧-١٧٣.



المصور رقم (١٤)



الفصل الخامس

المياه في الجمهورية العربية السورية

(١) - موارد المياه في سورية

(آ) المياه السطحية

(١) الأنهار والأودية في سورية

(٢) البحيرات

(ب) المياه الجوفية

(ج) الينابيع

(٢) - المسألة المائية في الجمهورية العربية السورية

(٣) - الأخطار التي تهدد الأمن المائي في سورية

(٤) - السياسات المائية في سورية



مقدمة

إن الماء مادة حيوية تفوق في قيمتها مادة النفط لما له من أهمية في الحياة، وتعد المياه أهم الموارد الطبيعية على الإطلاق نظراً لعلاقتها المباشرة مع سائر أنشطة الإنسان البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية، ورغم ذلك لا يُعطى هذا المورد الاهتمام والحرص نفسه الذي تحظى به كثير من الموارد الأخرى كالنفط مثلاً، ومرد ذلك إلى الاعتقاد الذي كان سائداً منذ مطلع القرن الماضي لدى الكثيرين بأن الموارد المائية هي موارد غير محدودة ومتجددة لا خوف عليها من الاستنزاف، ومن ثم لا داعي لإدخالها في الحسابات التنموية، ولكن في الحقيقة إن الموارد المائية محدودة، وتتناقص، شأنها شأن الموارد الطبيعية الأخرى وبخاصة إذا كان الطلب على المياه أكبر من الكمية التي تتجدد باستمرار بفعل القانون الكوني للدورة الهيدرولوجية، وحماية كميات المياه تخضع لظروف طبيعية واقتصادية واجتماعية تختلف من مكان إلى آخر في العالم.

وقد أدى انخفاض معدلات الهطولات المطرية في القطر والتوسع الكبير في الاستثمار الزراعي للأراضي، إلى التوجه نحو استثمار المياه الجوفية عن طريق حفر العديد من الآبار بشكل كبير لأغراض الري و الشرب والصناعة في الأحواض المائية مما سبب استنزافاً في المياه الجوفية و انخفاضاً في منسوباتها و جفاف بعض الينابيع وتدني نوعيتها و تلوث معظم الموارد المائية.

وتعاني سورية من محدودية الموارد المائية ومن نمو سكاني كبير يشكل ضغطاً على الموارد المائية المحدودة. وفي الوقت نفسه تزداد المنافسة على المياه بين الاستخدامات المختلفة.

(١) — موارد المياه في سورية:

(أ) المياه السطحية:

تتكون المياه السطحية في سورية من عدد من الأنهار الكبيرة والصغيرة والبحيرات والمستنقعات والبرك. و تستعمل المياه السطحية كلياً للإمدادات المائية المنزلية ولأغراض الصناعة والري.

(١) الأنهار والأودية السيلية في سورية:

— نهر الفرات: هو أهم مصادر المياه في البلاد، وتعتمد سورية على نهر الفرات بنسبة (٨٠%) من موارد المياه السطحية. ينبع من حوض الأناضول بتركيا، ويعبر تركيا وسورية والعراق، يمتد نهر الفرات على طول (٢٨٨٠ كم) من منبعه في جبال أرمنييا من تركيا حتى مصبه في شط العرب، يمر منه ضمن الأراضي السورية (٦٨٠ كم)، حسب بيانات المجموعة الإحصائية عام ٢٠٠٤.

يدخل سورية عند بلدة جرابلس عند الحدود السورية التركية في الشمال على ارتفاع (٣٢٥ م) فوق مستوى سطح البحر، ويخرج من مدينة البوكمال في جنوب شرق سورية على ارتفاع (٦٥ م) فوق مستوى سطح البحر، ويعبر النهر من الشمال إلى الجنوب حتى مسكنة، ثم يتجه من الغرب نحو الشرق حتى قبيل موقع حلبية وزليية الاندفاعي حيث يصبح اتجاهه نحو الجنوب الشرقي حتى خروجه من سورية.

يحفل نهر الفرات بوجود أكواع نهريّة مترنحة على طول مجراه، مترافقة مع بحيرات هلالية مقطوعة، كما يميز النهر وجود أربع مصاطب نهريّة، إضافة لكون ضفافه اليمنى أعلى وأشدّ انحداراً من ضفافه اليسرى.



الصورة الفضائية رقم (١٢)

يعد حوض الفرات من أكبر أحواض المياه السطحية في سورية، إذ يشكل قرابة (٣٨%) من مساحة البلاد، تتراوح مساحته بين (٦٧٠٠٠ كم^٢) ونحو (٧٠٠٠٠ كم^٢)، يتراوح عمق الوادي ما بين (٨٠-٢٠٠م)، تقدر غزارة النهر الوسطية بنحو (٨٣٥ م^٣/ثا) تقريباً، وتنخفض هذه الغزارة في فترة الشح إلى (١٤٠-١٥٠ م^٣/ثا). يتميز نظام جريان النهر بتغذية ثلجية ومطرية.

أهم روافد الفرات في سورية هي نهر الساجور ينبع من تركيا، ويصب في نهر الفرات قرب قرية الأوشرية شمالي سورية، يقدر طوله الإجمالي نحو (١٠٨ كم)، منها (٤٧ كم) في سورية. نهر البليخ الذي ينبع من مرتفعات هضبة أورفا في تركيا، يبلغ طوله (١٦ كم) ضمن الأراضي السورية، التي يدخلها عند بلدة تل أبيض، ومع توسع الزراعات المروية على جانبي النهر، أدى إلى استنزاف مياهه قبل وصولها إلى مصبها في نهر الفرات، نهر الخابور وروافده ويعد مصدراً مائياً مهماً في سورية، وهو أهم رافد للفرات في القطر، يستمد مياهه من ينابيع رأس العين السورية، ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل مدينة الحكة، وعندها يلتقي بنهر هرماس (جفجف)، الذي يبلغ طوله (١٠٠ كم) داخل الأراضي السورية، ويصبح اتجاه النهر بعد ذلك من الشمال إلى الجنوب، حيث ينتهي في نهر الفرات عند بلدة البصيرة جنوب شرق دير الزور. ويبلغ طول نهر الخابور الإجمالي (٥٠٢ كم)، وطوله في الأراضي السورية (٤٠٢ كم)، حسب بيانات المجموعة الإحصائية عام ٢٠٠٤م.

— نهر دجلة: ينبع هذا النهر من الأراضي التركية، يبلغ طوله الإجمالي (١٩٥٠ كم)، منها نحو (٤٥ كم) على الحدود السورية التركية والحدود السورية العراقية.

— نهر العاصي: ينبع من البقاع الشمالي في لبنان من مجموعة عيون، أهمها ما يعرف بعين الزرقاء بمنطقة الهرمل، ويمر بسهول حمص وحماة ثم الغاب، ثم ينعطف نحو الغرب والجنوب الغربي ليصب في خليج السويدية، وهو نهر دائم الجريان، يبلغ طوله الإجمالي (٤٨٥ كم)، يجري منها في سورية (٣٦٦ كم)، حسب بيانات المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤م. تبلغ مساحة حوضه في سورية بنحو (١٣٨٠٠ كم^٢)، يعتمد نظام جريان المياه في نهر العاصي على الأمطار. ويتميز النهر بأهميته الاقتصادية والبشرية، لمروره في منطقة كثيفة بالمراكز العمرانية والسكان، وللاستفادة من مياه النهر تم بناء عدة سدود على طوله مثل سد قطينة، والرستن، ومحرده.

— نهر اليرموك: يبلغ طوله الإجمالي (٦٥ كم)، يجري منه في الأراضي السورية (٤٥ كم)، حسب بيانات المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤م، وهو يساير الحدود السورية الأردنية، يتغذى من عدد من الأودية التي تصرف مياه السفوح الغربية لجبل العرب وحوارن والجولان، وأهمها وادي الزيدي، ووادي الذهب، ووادي نهر الهرير، والعلان، والمزيريب، والرقاد، ويأخذ اسمه نهر اليرموك من شلالات تل شهاب حتى التقائه بنهر الأردن جنوب بحيرة طبريا بـ (٩ كم).

— نهر بردى: يعد الشريان المائي الأهم في حوض دمشق، يخرج من جنوب غرب حفرة الزبداني من سفوح جبل الشير منصور من نبع بردى الكارستي، من ارتفاع (١١٥ م) فوق مستوى سطح البحر، يبلغ طوله (٨١ كم) حسب بيانات المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤م، يتسع ويضيق وادي النهر حسب طبيعة الصخور التي يجتازها حتى وصوله إلى العنتيبة، وتبلغ غزارته الوسطية نحو (٢٧،١١ م^٣/ثا).



الصورة الفضائية رقم (١٣)

يرفد نهر بردى مجموعة من الينابيع والوديان أهمها وادي القرن ونبع عين الفيجة، وتسير مياهه في الجزء الجنوبي من سهل الزبداني، ويكون اتجاهه شمال - جنوب، ثم يدخل المنطقة الجبلية عند النكية، ويخفر وادياً عميقاً، وهنا يصبح اتجاه النهر شرق - غرب حتى خانق عين الفيجة - بسيمة، بعدها يأخذ اتجاه جنوب - جنوب شرق تاركاً صحراء الديماس على يمينه، وصحراء الدريج على يساره حتى يصل إلى خانق الربوة، ويخرج من الأراضي الجبلية ويسير في حوضه دمشق ماراً بالغوطة والمرج ليستخدم لأغراض الري وتغذية المياه الجوفية التي تغذي آبار مياه الشرب في الغوطة الشرقية وآبار مياه الري أيضاً إلى أن ينتهي في بحيرة مستنقع (العتيبة) ولا يصل من بردى إلى بحيرة العتيبة إلا القليل في السنوات الخيرة بالأمطار.

— نهر الأعوج: وهو النهر الثاني المهم في حوضه دمشق، يتشكل نهر الأعوج على سفوح جبل الشيخ نتيجة لاتحاد فرعيه نهر السبيراني الذي ينبع من حوضه عرنة على ارتفاع (١٣٠٠-١٤٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، وترفده ينابيع عين عيسى وعين المالحه وعين سابا والرشاشيخ وغيرها، ونهر الجناني الذي ينبع من بيت جن على ارتفاع (١٤٠٠-١٥٥٠م)، ويتغذى على عدة ينابيع، يبلغ طول نهر الأعوج (٧٠كم)، وغزارته السنوية المتوسطة نحو (٢,٥م^٣/ثا)، ويعبر حوضه دمشق باتجاه منخفض الهيجانة، لكن لاتصل مياهه إلى هذا المنخفض في معظم السنوات، بسبب ازدياد استغلال مياه النهر للزراعة، إلى جانب تناقص صبيبها، ومن ناحية أخرى تم شق قناة تصريف مياه فيضان النهر بعيداً عن أرض منخفض الهيجانة إلى منخفض بئر القصب، وأصبحت أرض الهيجانة في معظمها أراضي زراعية.

— نهر قويق: يبلغ طوله الإجمالي (١٢٦ كم)، وطوله داخل الأراضي السورية نحو (٩٨ كم)، وينبع من الأراضي التركية من منطقة عينتاب، ويتجه جنوباً، حيث يعبر مدينة حلب ومنها باتجاه الجنوب الغربي، حتى ينتهي في منخفض المطبخ، تجف مياه النهر في الصيف، ويمتلاً واديه في فصل الشتاء.

إضافة إلى ما سبق ذكره، يوجد العديد من الأنهار التي تنبع من السفوح الغربية لجبال الساحل وتؤول مياهها إلى البحر المتوسط، وتلعب التضاريس هنا دوراً هاماً في شكل الشبكات المائية واتساعها وصفاتها، وهي عبارة عن سيول عديدة معظمها عبارة عن سيول مؤقتة فصلية تمتلئ بعد هطول الأمطار على الجبال الساحلية، وتجف أو تبلى قيعان وديانها في فصل الصيف، وجريان بعضها يعود إلى تغذية الينابيع لها، وهي تتميز بقصرها وشدة انحدارها، وأهم الأنهار الساحلية وأطولها:

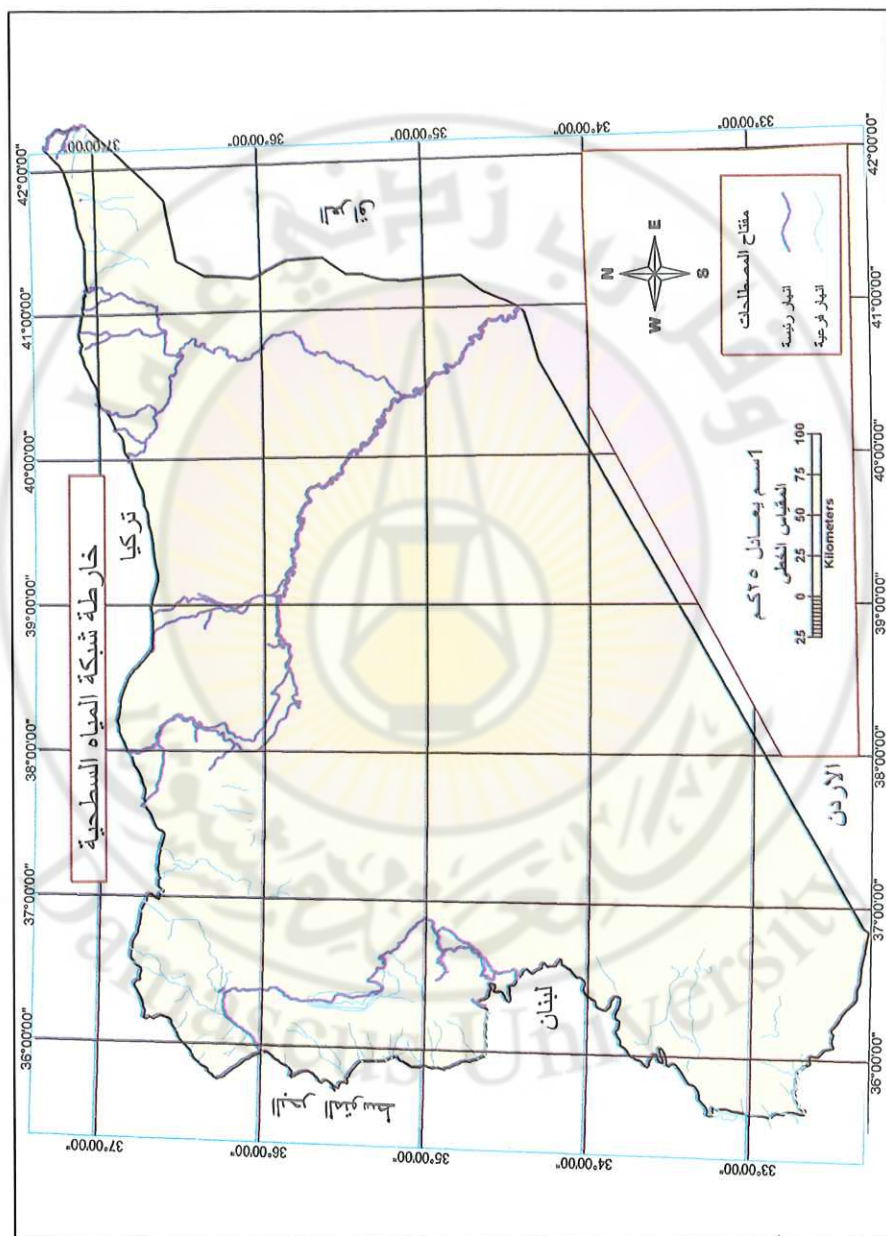
— نهر الكبير الشمالي: الذي يبلغ طوله (٩٦ كم)، ومتوسط غزارته تقدر بنحو (٣١ م^٣/ثا)، ويمتد النهر في محور شمالي شرقي / جنوبي غربي. والنهر يؤمن مياه الشرب والري، وبخاصة بعد أن أقيم عليه سد تشرين،

— نهر الكبير الجنوبي: يبلغ طوله (٥٠ كم)، وتبلغ غزارته الوسطية نحو (٣٣ م^٣/ثا)،

— نهر السن: وهو أقصر الأودية والأنهار الساحلية، إذ يبلغ طوله ٦ كم، لكنه أغزرها مياهاً، ومتوسط غزارته حوالى (١٣ م^٣/ثا)، وقد أقيم عليه سد يحجز خلفه بحيرة ماء عذب تسهم بتأمين مياه الشرب والري لعدد كبير من القرى والمدن الساحلية.

— الأودية في المناطق الداخلية: يوجد العديد من الأودية السيلية التي يصعب ذكر عددها، وهي تنتهي إلى منخفضات مغلقة، ولا شك أن مياهها تشكل ثروة مائية هامة، ولكون هذه الأودية موسمية أقيم على بعضها سدود صغيرة لتجميع مياهها والاستفادة منها. انظر المصور رقم (١٥).





المصور رقم (١٥)

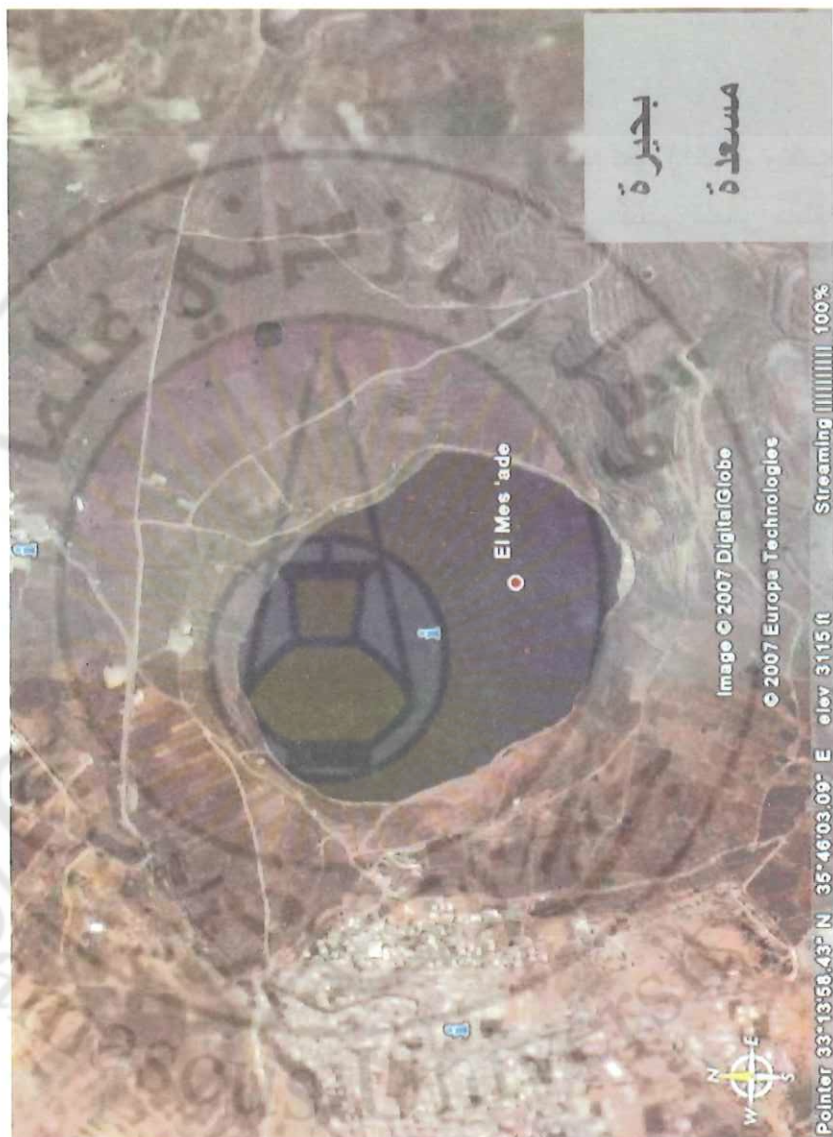
٢) البحيرات:

سورية فقيرة بالبحيرات الطبيعية باستثناء بحيرتين هما:

— بحيرة مسعدة: التي تعرف ببحيرة (ران)، تبلغ مساحتها نحو (١ كم^٢)، وتقع في شرق قرية مسعدة عند النهايات الجنوبية لجبل الشيخ في أقصى شمالي منطقة الجولان، وقد تشكلت هذه البحيرة في فوهة بركان، تتغذى بمياه الأمطار وما يتسرب إليها من مياه ضمنية معظمها كارستي الطبيعة، يأتي من خزان المياه الجوفية الضخم لكتلة جبل الشيخ^(١).

— بحيرة الخاتونية: تقع في شمال شرق سورية، على السفح الشمالي لجبل سنجار، وتبلغ مساحتها (٣ كم^٢)، وهي عبارة جوبة كارستية، وتتلقى المياه من الطبقات النيوجينية.

(١): عادل عبد السلام وآخرون. جغرافية سورية الطبيعية، مرجع سابق، ص ٣٤٦.



الصورة الفضائية رقم (١٤)



الصورة الفضائية رقم (١٥)

ب) المياه الجوفية Groundwater:

نتيجة لموسمية المياه السطحية، تستعمل المياه الجوفية بترافق مع المياه السطحية، ولكنها تشكل في بعض المناطق المصدر الوحيد. وهي توجد في معظم مناطق سورية في طبقات مختلفة وأعماق متفاوتة، منها طبقات مائية عميقة، ومنها قريبة من سطح الأرض، وقد تكون هذه الطبقة المائية مستمرة متماسكة على مساحة واسعة أو متقطعة على شكل جيوب، وتظهر المياه الباطنية على سطح الأرض عن طريق الينابيع والعيون بشكل تلقائي، أو عن طريق حفر الآبار فقط، وإن للمياه الجوفية في سورية أهمية كبيرة، فهي تسهم إلى حد كبير في تأمين مياه الشرب والري..... وغيرها.

ولا يوجد تقييم كمي دقيق للمياه المتوفرة للاستعمال في سورية، كما إن المياه المستخرجة لا تخضع لرقابة كلية لذا تستثمر المصادر المتوفرة إلى حدودها القصوى، وأن مواجهة الطلب المتزايد على المياه يستلزم تحركاً جيد التخطيط. تنقسم مصادر المياه الجوفية في سورية إلى سبعة أحواض^(١).

(١) **حوض الساحل:** يقع هذا الحوض في شمال غربي سورية بمحاذاة الشاطئ المتوسطي، وهو أغنى الأحواض من حيث توفر المياه. ويعد نهر السن أهم مصدر للمياه السطحية في هذا الحوض، وقد نتج عن مواسم هطول الأمطار المؤاتية، ووفرة الحجر الكلسي، شبكة متطورة جداً من مصادر المياه الجوفية وكذا السطحية. هذا بالإضافة إلى أن مستوى الإشباع بالمياه الجوفية قريب من السطح، إلا أن المياه الجوفية والسطحية على حد سواء، تعاني من التلوث بالكوليفورم والبكتيريا والملح. كما تتعرض المياه الجوفية الساحلية لتداخل مياه البحر

(١) تقرير البنك الدولي. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٨.

٢) حوض نهري بردى والأعوج (دمشق): يقع هذا الحوض في جنوب غرب سورية، ويحده حوض العاصي من الشمال، والبادية من الشرق، واليرموك من الجنوب، ولبنان من الغرب، يتراوح معدل هطول الأمطار السنوي بين (٦٠٠ ملم) في المناطق الجبلية و(١٥٠ ملم) في المناطق المنخفضة. تتوفر المياه السطحية حيث ينتج نبع بردى جدولاً دائماً على مدار السنة يغذيه الفائض من نبع الفيحة، وفي هذا الحوض تتجه حركة المياه إلى منخفض العتيبة والهيحانة، سواء كان ذلك عن طريق الجريان المباشر السطحي لنهري بردى والأعوج وللسيول، أو عن طريق الحركة الجوفية للمياه. تزداد ملوحة المياه كلما اتجهنا نحو الشرق.

٣) حوض البادية : يقع حوض البادية في وسط وجنوب شرقي سورية، ويتراوح الهطول المطري في حوض البادية بين (٣٠٠ ملم/السنة) في المناطق الغربية منه حتى (١٠٠ ملم/ السنة) في المناطق الشرقية، والمعدل العام للهطول هو بحدود (١٤٠ ملم/السنة). ولا يوجد في هذا الحوض جداول دائمة أو بحيرات طبيعية، وتتكون مصادر المياه السطحية من تدفق جداول موسمية على أثر العواصف المطرية.

يضم حوض البادية مجموعة أحواض هي (حوض الزلف، وحوض التتف، وحوض السبع بيار، وحوض الدو، وحوض تدمر، وحوض وادي المياه، وحوض خناصر، وحوض الرصافة). أما مستويات المياه الجوفية فتتراوح بين (٥-١٥م) على أطراف الحوض و(٧٠٠-١٠٠٠م) في الوسط.

إن القلق الرئيس المتعلق بنوعية المياه في حوض البادية هو الملوحة الطبيعية للمياه الجوفية، وعلى نطاق محلي تتلوث هذه المياه من جراء استخدام المياه غير المعالجة لأغراض الري.

٤) **حوض الفرات (الجزيرة):** هذا الحوض الواقع في شمال شرق سورية هو أكبر الأحواض، ويلاحظ على مياه هذا الحوض ارتفاع نسبة الأملاح الناجمة عن انحلال الجص والانهدريت في الماء.

ويوجد ثلاثة أحواض فرعية هي (حوض رأس العين، وحوض الحزام الأوسط، وحوض الرد).

يتم التخلص من المياه غير المعالجة، البشرية والصناعية، بجمعها ثم تحويلها عبر نظم شبكات الصرف الصحي إلى نهر الفرات، أما في المناطق غير المتصلة بشبكات كهذه فإن التلوث يصيب المياه الجوفية، كما تتعرض البحيرات الصناعية والمياه الجوفية للتلوث من بقايا المحروقات في بعض المناطق.

٥) **حوض العاصي:** يقع هذا الحوض شرق حوض الساحل، وتحده مناطق جبلية من الشرق والغرب مكونة فيما بينها وادي العاصي الخصب الممتد شمالاً حتى سهول حمص وحماة، وفيه مجموعة أحواض ثانوية وهي (حوض القلمون، وحوض السلمية، وحوض حمص، وحوض الغاب، وحوض الروج).
تندر البيانات عن المياه الجوفية في هذا الحوض، وتعاني الجداول فيه من المياه غير المعالجة الناتجة عن الاستعمالات البلدية والصناعية.

٦) **حوض المطخ (حلب):** تضم منطقة هذا الحوض مدينتي حلب وإدلب، ويرواح معدل هطول الأمطار فيها بين (٣٣٣ مم و ٧٠٥ ملم) سنوياً، ويضم حوضين هما حوض القويق ومياهه معظمها كبريتية، وحوض الجبول ومياهه غير صالحة للشرب بسبب ارتفاع ملوحتها، وتشير التقارير إلى أن المصدر الرئيس للتلوث في حوضي القويق والجبول هو نظام شبكات الصرف الصحي بينما تشكل المدابغ مصدراً هاماً للتلوث بمادة "الكروم" (Chromium).

٧) حوض اليرموك: يقع هذا الحوض جنوب غرب سورية، ويشتمل على الجولان وحوران والسفح الغربي لجبل العرب، تستخدم مياه الحوض إلى حد كبير لأغراض زراعية، إلى جانب استخدامها للشرب والاستعمالات المنزلية. والمصور رقم (١٦) يوضح توزيع أحواض المياه الجوفية في القطر.



(ج) الينابيع:

قبل استخدام الآلة لحفر الآبار وضخ المياه الجوفية، وقبل الانفجار السكاني والصناعي الطارئ، ومنذ آلاف السنين ساد في الجمهورية العربية السورية توازن مائي تقليدي هو بمثابة منظومة مائية بيئية تعكس حضارة الأجداد، إذ كانت الينابيع المنتشرة في سورية تمد التجمعات السكانية باحتياجاتها من مياه الشرب والري الزراعي، وتعد الينابيع في سورية من المصادر الرئيسة التي ترفد المياه السطحية، إضافة لدورها المهم في تأمين مياه الشرب، ويرتبط ظهور الينابيع بوجود خزانات مائية جوفية كبيرة، متوافقة مع توزع الصخور والطبقات الغنية بالكلس والصخور النفوذة الأخرى، وتعد أغزر الينابيع في سورية الينابيع الكارستية، ويأتي في مقدمتها:

— **نبع الفيحة:** وتستثمر مياهه لتغذية مياه شرب دمشق، وتتصف مياهه بنوعية عالية الجودة، ويعد أكبر الينابيع في حوض دمشق، بالإضافة إلى العديد من الينابيع مثل ينابيع حوضه عرنة التي تغذي نهر البشيراني، وينابيع بيت جن التي تغذي نهر الجناني، ونبع بردى، وعين منين..... إلخ.

وعند سفوح الجبال الساحلية، ينتشر العديد من الينابيع، ومن أهمها **نبع السن** الذي يتغذى من خزان مائي كلسي - كارستي.

أما في جنوب سورية فتنبثق بعض العيون المائية في المناطق البازلتية وهي قليلة الأهمية، مثل **نبع الكوم** في جبل العرب.

وتنتشر في سورية أيضاً **الينابيع الكبريتية**، بمياهها المعدنية المعروفة، وهي مياه نافعة في الاستشفاء من الأمراض لخصائصها التركيبية، وحرارتها، علاوة

على الفعالية الإشعاعية، وما ينحل فيها من غازات نادرة و معادن ثقيلة ذات قيمة علاجية كبيرة، وفي سورية وعلى امتداد رقعتها الجغرافية يوجد العديد من الينابيع المعدنية التي أصبحت مراكز استقطاب سياحي وعلاجي، ومن أهمها:

— نبع الحباة: الذي يقع على بعد (٤٥ كم) جنوب مدينة دمشق، في قرية جباب في محافظة درعا، وقد تم اكتشاف مياهه في أثناء الرحلة الفضائية السورية السوفيتية التي قام بها رائد الفضاء السوري محمد فارس، ولكن لم تستثمر آنذاك لوجود صعوبات كبيرة جداً في الوصول إلي هذا المكان، وبقيت هذه المياه مهدورة حتى تم بناء منتجع سياحي حول مياه النبع.

— ينابيع رأس العين الكبرى: تقع في مدينة رأس العين أقصى الشمال السوري التي أخذت اسمها من كثرة العيون والينابيع المعدنية، وتعد من الينابيع الكارستية الضخمة في العالم، وتتميز بانتظام تصريفها على مدار السنة.

بدأت قصة اكتشاف المياه المعدنية عام / ١٩٦٢م/ عندما عُثر على فوهة صغيرة يتدفق منها ماء يأخذ اللون الأخضر على بعد ستة كيلومترات من رأس العين، ومنذ ذلك الوقت ظلت تلك الفوهة تتسع، وظل تدفق المياه الكبرى في ازدياد حتى صارت الفوهة بحيرة صغيرة وصار النبع يعطي (٤٣٢٠٠ م^٣) في الساعة، تبلغ درجة حرارتها المسمى عين الكبرى ١ (٢٤ درجة مئوية)، وهو يشكل شلالات عند مصبه.

وإلى جنوب الينبوع السابق يوجد عين كبرى ٢ وتظهر فيه رائحة كبرى الهدرجين أقوى وأشد من الأول، وكذلك ملوحة مياهه أعلى بثلاث مرات تقريباً. وحرارة المياه وصلت إلى حوالي (٣١ درجة مئوية).

— نبع حمامات أبو رباح: تقع في الطريق بين حمص وتدمر، وبالتحديد في بطن جبل أبو رباح، تحتوي مياهه أملاحاً ومواد مشعة تفيد في شفاء الكثير من الأمراض الجلدية، وتتدفق من خلال عدة شقوق في هذه الحمامات الأبخرة الحارة المحسوسة غير المرئية، والغازات الكبريتية التي يصفها الأطباء لعلاج بعض الأمراض.

— ينابيع حمام الشيخ عيسى: وهي ينابيع كبريتية واقعة غرب مجرى نهر العاصي، تقع في محافظة إدلب في قرية حمامة، وتعد من أكثر الينابيع المعدنية في سورية غنى بالمياه الكبريتية الساخنة.

كما يوجد ينابيع كبريتية على امتداد السلاسل التدمرية وعند أقدامها الجنوبية الشرقية. أما في الجولان المحتل فيوجد ينابيع الحمة الكبريتية.

٤— مصادر أخرى للمياه: من الممارسات الشائعة استعمال المياه المستعملة، معالجة أو غير معالجة، لأغراض زراعية، وقد تم ربط تدفق المياه المعالجة في منشآت معالجة مياه الصرف الصحي التي أقيمت مؤخراً في دمشق وحمص تم ربطها بنظام الري.

(٢) المسألة المائية في الجمهورية العربية السورية

تعد سورية بلداً جافاً وشبه جاف يتصف بندرة موارده المائية، وبعدم تجانس توزيعها المكاني عموماً، ومن ثم عدم انسجامها مع التوزيع الإقليمي للسكان، مما يعرض الموارد المائية لضغوط كبيرة، وقد زاد في حدة هذه الضغوط تزايد معدلات النمو السكاني والتطور الاقتصادي والاجتماعي السريع الذي شهدته

سورية في العقود الأخيرة، وما رافقه من نشاطات بشرية أدت إلى الكثير من التغيرات في استعمالات الأراضي، الأمر الذي نجم عنه زيادة الطلب على الماء وقد فاقت تلك النشاطات في بعض الأماكن حجم الموارد المتاحة، مما أدى إلى ظهور نقص في إمدادات المياه.

ويقصد بالمسألة المائية العجز في الميزانيات المائية، فهي اختلال التوازن بين الموارد المائية المتجددة والمتاحة وبين الطلب المتزايد عليها، والذي يتمثل بظهور عجز في الميزانية المائية، ويطلق على هذا العجز اسم العجز المائي أو الفجوة المائية، التي باتت تواجه العديد من دول العالم في يومنا هذا.

وأشار تقرير الزراعة والري المعد للخطة الخمسية العاشرة إلى وجود عجز مائي وسطي قدره (١٧٢٧ مليون م^٣) سنوياً خلال الفترة الزمنية بين ١٩٩٠م - ٢٠٠٣م، ووصل العجز في عام ٢٠٠٥م إلى (٣١٢٥ مليون م^٣) بسبب تزايد مساحة الأراضي الزراعية المروية.

وبحسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٦م، فإن الوضع الراهن للموارد المائية في سورية من خلال المعطيات الرسمية المقدمة عن واقع الأحواض المائية والسدود والينابيع والأنهار من الجهات المعنية، يشير إلى أن مجمل الموارد المائية المتجددة في سورية بحدها الأعلى يصل إلى (٨,٢٠٩ مليار م^٣) في السنة وسطياً، ويقدر وسطي كمية الموارد المائية المتجددة والمتاحة للاستخدام نحو (٥,١٥ مليار م^٣) سنوياً، ونصيب الفرد سنوياً بحدود ألف متر مكعب، وهو في طريقه إلى التناقص مع تزايد عدد السكان. وجاء في التقرير أيضاً أن نسبة السكان اللذين يحصلون على مياه شرب محسنة في سورية بلغ (٩٣%) من إجمالي عدد السكان.

٣) الأخطار التي تهدد الأمن المائي في سورية

إن المخاطر المحيطة بالأمن المائي للقطر تزداد عاماً بعد عام، وذلك بسبب زيادة الطلب على الماء، وكثرة المشكلات التي تحول دون استثمار أمثل للموارد المائية الموجودة. ويمكن تصنيف هذه المخاطر إلى مايلي:

اولاً) الأخطار الداخلية:

— محدودية الموارد المائية: ويعود إلى سيطرة البيئة الجافة وشبه الجافة على معظم الأراضي السورية، إضافة إلى تعاقب دورات الجفاف.

— تزايد معدلات النمو السكاني: الذي يعد من المعدلات العالية في العالم. ونتيجة لهذه الزيادة الكبيرة ازداد طلب السكان للماء وللموارد الغذائية.

— التوزيع الإقليمي غير المتوازن: ما بين مصادر المياه المتوفرة ومناطق الاستهلاك على مستوى القطر، وخاصة في أماكن التوسع الحضري، الأمر الذي أدى إلى انعدام التوازن بين الكتلة البشرية والثروة المائية، مما أدى إلى استنزاف موارد المياه وتدهور نوعيتها. وخير مثال على ذلك تضاعف عدد سكان حوض دمشق أكثر من ست مرات منذ عام ١٩٦٠م حتى الآن، الأمر الذي أدى إلى استنزاف مواردها المائية وتلوثها، وزحف التصحر على الأراضي الخصبة، وموت بساتين الغوطة وحقولها تدريجياً.

— عدم التوازن بين الثروة المائية المتاحة وبين التطور الاقتصادي والاجتماعي السريع الذي شهدته سورية في العقود الأخيرة وما رافقه من نشاطات بشرية أدت إلى كثير من استعمالات الأرض.

— عدم تطبيق تقنيات الري الحديثة: إذ تصل نسبة المياه المستخدمة لأغراض زراعية إلى (٨٩%) من استهلاك المياه الإجمالي في سورية لتأمين ري حوالى (١٤٩٠) ألف هكتار، وتستخدم طرق الري التقليدية بالغمر حيث تقدم مقننات مائية للهكتار بمعدلات قدرها من (٨٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ م^٣/هكتار)، فالمسألة تحتاج لإعادة النظر في طريقة الري التقليدي الذي يهدر قسماً كبيراً من المياه لا يتناسب مع الإنتاج الزراعي، كما يؤدي استخدام شبكات الري الحكومية المكشوفة إلى ضياعات عن طريق الرشوحات والبخر تقدر من (١٠% إلى ٣٧%) من حجم المياه المنقولة إلى مواقع الاستثمار.

— تدهور نوعية المياه: إذ يؤدي تلوث المياه إلى تدهور النظم البيئية المائية للأنهار والبحيرات والمياه الجوفية، ومن ثم خروجها من دائرة الاستثمار المفيد، إضافة إلى حدوث الأضرار الصحية وخسران القيمة الاقتصادية والترفيهية للمسطح المائي بسبب ارتفاع نسبة الملوثات.

ويعزى هذا التلوث إلى ثلاثة مصادر رئيسة هي:

— التلوث الصناعي: ويتضمن العناصر الكيميائية الناتجة عن مخلفات المصانع، حيث يتم تفريغ مياه الصرف الصناعي دون ضبط، وكذلك المخلفات الصلبة في بعض الأحيان وما تحمله من زيوت ومواد عالقة، وبشكل عام وعلى الرغم من وجود عوامل التنقية في عدد من المنشآت الصناعية لم يقلل من التلوث المطروح في هذه المياه.

— التلوث الزراعي: تصل مياه الصرف الزراعي من المناطق الزراعية إلى الأنهار والمياه الجوفية وفيها كميات كبيرة من النترات والأسمدة والجراثيم.

— المخلفات البشرية: من حيث انعدام شبكات الصرف الصحي وقصور بعض القائم منها، فالمدن التي لديها نظم للمعالجة تعاني في الوقت الحاضر من التوسع العشوائي في مناطق خالية من نظم الصرف الصحي، إضافة إلى مياه الصرف المنزلية في المناطق الريفية، فوفقاً لوزارة الإدارة المحلية والبيئة فإن نسبة (٤٥%) من سكان الريف لا تستفيد من محطات معالجة مياه الصرف، وهذا يؤدي إلى ارتفاع كمية الملوثات في المسطحات المائية والمياه الجوفية.

أما المياه الشاطئية فتصب فيها مجاري المدن الساحلية دون معالجة بالقرب من الشواطئ، إضافة إلى تسرب الزيوت أثناء تحميل أو تفريغ البواخر التي تقوم بتفريغ فضلاتها في المياه الإقليمية.

كما أن الضخ الزائد لأبار المياه في المنطقة الساحلية يؤثر في مستوى المياه الجوفية، وينقص الضغط في أحواضها، مما يسمح لمياه البحر بأن تتسرب لهذه الأحواض وتجعل مياهها مالحة غير صالحة للاستعمال.

هذا التلوث والتدهور في نوعية المياه يؤدي في المحصلة إلى تدهور كمي أيضاً، إذ يحول كميات لا يستهان بها من المياه إلى مياه غير صالحة للاستعمال، وهذا يعني تفاقم العجز المائي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نطرح بعض الأمثلة:

— تلوث وتدهور مياه نهر بردى ونهر قويق نتيجة صرف مياه الصرف الصناعي مثل الدباغات وغيرها، وكذلك مياه الصرف الصحي دون معالجة.

— يتعرض نهر الفرات إلى تلوث مباشر بسبب صب مياه الصرف الصحي ومياه الصرف الزراعي لمدن الرقة والبوكمال ودير الزور في مياه النهر دون معالجة.

— تتعرض المياه الجوفية في حوض الساحل للتلوث بمياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي (تعد مخلفات معاصر الزيتون من الأسباب التي أدت إلى

تلوث الأنهار والمياه الجوفية في حوض الساحل إذ يظهر التلوث في أثناء موسم
عصر الزيتون).

- تلوث مياه بحيرات السدود في منطقة السويداء الجنوبية نتيجة الصرف
الصحي، وكذلك الصرف الزراعي.
وما سبق ذكره يمكن أن يقاس على معظم المناطق السورية.

أهم تأثيرات تلوث المياه:

- انخفاض نوعية مياه الشرب، مما أدى في بعض الحالات إلى ضرورة
معالجتها قبل الاستعمال وبكلفة عالية.
- تعثر الإنتاج الزراعي أو نشوء مخاطر صحية في المناطق التي لا تتوفر فيها
إلا مياه غير صالحة للري، ويتم استعمالها بأي حال.
- تلوث التربة والمنتجات الزراعية بالمعادن الثقيلة.

ثانياً) الأخطار الخارجية:

إن أكثر من نصف الموارد المائية المتجددة في سورية تأتي من المصادر
المائية المشتركة مع الدول المجاورة، الأمر الذي يجعل هذه الموارد مهددة دوماً
بالتناقص مع نمو الاحتياجات المائية لتلك الدول، وسعيها من ثم إلى الاستئثار
بأكبر كمية ممكنة من المياه في مختلف الوسائل والحجج.

٤) السياسات المائية في الجمهورية العربية السورية:

إن السياسات المائية في الجمهورية العربية السورية تهدف إلى استثمار
الموارد المائية المتاحة لتلبية الاحتياجات المتنامية لأغراض الشرب والصناعة و
الزراعة. ويتم التوصل إلى هذه السياسة من خلال التنمية المستدامة التي تشمل

الموارد المائية، ومواجهة المشاكل الأساسية التي تقف حائلاً في وجه التطوير والاستثمار الأفضل لهذه الموارد، بحيث تحدد السياسات والتقنيات الملائمة للتنمية في سورية بما يتلاءم والمعطيات البيئية و الظروف الاجتماعية و الاقتصادية فيها، وقد اتخذت الدولة بعض الإجراءات، منها ما هو قيد التنفيذ حالياً، ومنها ما هو قيد الدراسة، نذكر منها:

- رفع درجة تنظيم الموارد المائية لبعض الأحواض المائية، والاستمرار في ترشيد استهلاك المياه و تنمية القدرات البشرية، والحد من حفر الآبار العشوائي، والاستمرار في إنشاء السدود، ومنع تلوث المياه السطحية والجوفية، وضبط زيادة المساحات المروية سنوياً، وإعادة النظر في الخطة الزراعية والتراكم المحصولية لها، وتشجيع الفلاحين على استخدام أساليب الري الحديثة، وتحديث شبكات مياه الشرب في المدن والتجمعات السكانية من قبل وزارة الإسكان و المرافق للتقليل من هدر شبكات مياه الشرب، والتوسع في استثمار الموارد المائية غير التقليدية.

وقد تم التركيز في العقد الحالي على تنفيذ محطات معالجة لمراكز المدن الرئيسية في سورية، ونُفذت محطات معالجة دمشق وحمص، وهي قيد التشغيل حالياً، ويتم تنفيذ محطات معالجة حماة وحلب وطرطوس واللاذقية وإدلب ودرعا والسويداء، ويتوقع الانتهاء من تنفيذ محطات معالجة مياه المجاري في المحافظات خلال السنوات الخمس القادمة اعتباراً من عام ٢٠٠٦.

إن هذه السياسة المائية قابلة للتعديل والتطوير بناءً على التطور الاقتصادي و الاجتماعي و السكاني في الجمهورية العربية السورية.



الفصل السادس

أنواع الترب في الجمهورية العربية السورية

- ١) ترب البحر المتوسط الحمراء
- ٢) الترب البنية والحمراء الداكنة (الكروموزول)
- ٣) الترب البنية الشهباء أو البنية الصفراء (السينامونيك)
- ٤) الترب الصحراوية أو الرمادية
- ٥) الترب الجبسية أو الجصية
- ٦) الترب اللحية
- ٧) الترب ذات مستوى الماء الأرضي المرتفع



التربة هي الناتج الطبيعي لعمليات التجوية والحت والتعرية على الصخور الأم التي يتشكل منها ذلك الجزء المفتت من القشرة الأرضية الذي يسمى بالتربة الزراعية وإن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى تشكل التربة بالإضافة للصخر الأم تتمثل بأمور عدة كالحرارة والرطوبة والأمطار والزمن والإنسان والكائنات الحية وغيرها، جميعها تشكل نوع التربة، وذلك حسب اختلاف هذه العوامل من منطقة لأخرى. لذلك نجد أن تغير أي عامل من هذه العوامل يؤدي إلى تغير نوع التربة، وتعد المجموعات الرئيسة في الجمهورية العربية السورية حوالى عشرة مجموعات، نذكر أهمها فيما يلي، مع التنويه إلى أفضل الأساليب الاستثمارية لهذه الأتربة.

(١) ترب البحر المتوسط الحمراء:

تنشأ هذه الأتربة من الانجرافات الناتجة عن سلسلة الجبال الساحلية والمرتفعات، في المناطق التي تهطل فيها الأمطار بغزارة، وخاصة في فصل الشتاء حيث تزيد معدلات الهطول على (٦٠٠ ملم) سنوياً، تتوزع هذه الأمطار على حوالى (٧-٨) أشهر من السنة، أي إن موسم الجفاف لا يزيد على (٤) أشهر من السنة، حيث تتشكل في هذه المناطق أتربة التيراروزا التي هي أساس تشكيل أتربة البحر المتوسط الحمراء، إذ اللون الأحمر هو الغالب عليها نتيجة لازدياد أكاسيد الحديد، كما تتميز هذه الأتربة باحتوائها على نسبة عالية من كربونات الكالسيوم وذلك ناتج عن الصخور الأم التي أغلبها صخور كلسية. وتوجد هذه الأراضي بشكل عام في الشريط الساحلي وبعض المرتفعات الساحلية، وكذلك توجد في غرب محافظة القنيطرة، وفي المنطقة الشمالية الغربية لمحافظة

إدلب وحلب، وكلها تقع في المنطقة الزراعية الأولى. وهذه الأراضي صالحة لزراعة الأشجار المثمرة بأنواعها كافة، والخضار، والتبغ، والمحاصيل الحقلية من قمح وشعير وفستق وغيرها.

(٢) الترب البنية والحمراء الداكنة (الكروموزول):

تتميز هذه الأتربة بلونها الداكن، والسائد فيها اللون البني، إذ يوجد فيها البني والبني الداكن والكستنائي والبني المحمر وغيرها، وتشكل هذه الأتربة في المناطق التي يزيد فيها معدل الهطول السنوي على (٣٥٠ ملم) ولا يتجاوز (٦٠٠ ملم)، وموزعة على حوالى سبعة أشهر في السنة، ولا يقل فصل الجفاف فيها عن خمسة أشهر، وأغلب هذه الأتربة ذو منشأ بازلي، ولذلك فهي تحتوي على نسبة عالية من الطين، وغالباً طين (المنتموريانيت) الذي يتمدد بالرطوبة وينكمش بغيابها، لذلك نجد أن أهم مشاكل هذه الأراضي هو التشقق الكبير الذي يسبب مشكلة تقطع الجذور. وتتصف هذه الأتربة باحتوائها على نسبة متوسطة أو قليلة من كربونات الكالسيوم واحتوائها على نسبة قليلة من المواد العضوية ونسبة عالية من الطين.

وتنتشر هذه الأتربة في الجنوب الغربي من سورية، حيث الأراضي البركانية، كما تمتد من حوض العاصي الأعلى إلى الحدود السورية- التركية مع انحراف باتجاه الشمال الشرقي، وكذلك توجد في مناطق أقصى شمال شرق سورية. وتمثل أفضل أنواع الأتربة لزراعة المحاصيل الشتوية والصيفية، وكذلك تزرع فيها التفاحيات في المرتفعات، واللوزيات في المناطق السهلية والمنحدرات، وكذلك الخضراوات، وخاصة في المناطق التي يتوفر لها مصدر المياه للري،

وفي أراضي المناطق غير المروية تزرع القرعيات صيفاً، والمحاصيل الحقلية كالقمح والشعير شتاءً.

٣) الترب البنية الشهباء أو البنية الصفراء (السينامونيك):

تنشأ هذه الأتربة في ظروف جوية جافة أكثر من سابقتها، حيث يتراوح الهطول السنوي فيها بين (١٥٠-٣٥٠ ملم)، وهي تمثل أتربة المنطقة الزراعية الثانية والثالثة، وتشكل هذه الأتربة الشريط الثالث الذي يلي الأتربة البنية والحمراء الداكنة، حيث تمتد ابتداءً من الحدود السورية-الأردنية، إلى الحدود التركية، مروراً بسهول وهضاب شرق جبال لبنان الشرقية والقلمون، فأرض السلمية، وأرض الشنبل، وشرقي هضبة حلب، ثم أراضي الجزيرة العليا، وجزء منها يمتد في أراضي الجبال التدمرية، والجبال الوسطى في البادية. وهذه الأتربة تحتوي على نسبة عالية من كربونات الكالسيوم تصل في كثير من الأحيان إلى (٥٠%)، وهذا عائد إلى تركيبة الصخور الأم، وهي ترب قليلة الخصوبة عموماً، فهي فقيرة جداً بالمواد العضوية.

وتصلح هذه الأراضي لزراعة اللوزيات والتين والكرمة والزيتون والفسطق الحلبي، وتعد موطناً لزراعة الشعير وغيره من النباتات التي تتحمل فقر التربة والجفاف.

٤) الترب الصحراوية أو الرمادية:

تتشكل هذه الأتربة في ظروف جافة تقل فيها معدلات الهطول السنوي عن (١٥٠ ملم)، ويكون توزع هذه الكمية على ثلاثة أو أربعة أشهر من السنة، ولذلك فإن فصل الجفاف طويل جداً في هذه المناطق، ونتيجة لذلك فإن الغطاء

النباتي في هذه المنطقة بشكل النباتات المحتملة للجفاف، وفي هذا الصدد يمكن القول إن الأتربة الصحراوية السورية ليست هي صحراء حقيقية، وإنما هي صحراء نتيجة للجفاف، وهي صالحة للزراعة إذا ما توفرت لها المياه، وهي تمثل أتربة المراعي الرئيسة في القطر، وخاصة أن البادية السورية تشكل صمام الأمان بالنسبة للثروة الحيوانية، فلا بد من المحافظة عليها وإزالة المشاكل الرئيسة التي تعاني منها كالرعي أنجائر والاحتطاب المؤدي إلى إزالة الغطاء النباتي في البادية، وترك التربة عارية ومعرضة للانجراف والتعرية بالعوامل الطبيعية، والتعديبات على البادية بالزراعات غير الناجحة، وهذا كله يسبب تدهور التربة يوماً بعد يوم، ويسبب تحرك التربة وتشكل الكثبان الرملية.

ومما لا بد ذكره أن البادية السورية تحتوي على (٣٥%) من الرمل في تركيب التربة، النسبة الباقية طين وملت، بينما الصحاري في العالم تشكل نسبة الرمال فيها (٩٥%)، لذلك تعد البادية السورية من المراعى عالية الخصوبة في العالم، فلا بد من حمايتها.

٥) الترب الجبسية أو الجصية:

تمثل هذه الأتربة النوع الثاني الذي يشكل الجزء الرئيس من أتربة البادية السورية، وهي تنشأ في ظروف مشابهة للسابقة من حيث درجات الحرارة والرطوبة والهطول السنوي، وأهم مميزات هذه الأتربة احتواؤها على نسبة عالية من الجبس مما يسبب وجود بعض المشاكل في عمليات الري، وهذه الأتربة بشكل عام فقيرة ولا تصلح سوى مراعى، إلا في حال وجود مشاريع ري واستصلاح، ولا بد من إضافة المخصبات العضوية وكذلك الكيماوية لتحسين صفات هذه الترب.

تنتشر هذه الأتربة في القسم الأوسط والأدنى من أراضي الجزيرة السورية، كما تشكل الجزء الرئيس من أتربة البادية السورية.

٦) الترب الحقيقية:

وهي أتربة متشكلة من عوامل الانجراف المائي، وترسيب الطمي الشتوي الحاصل في مناطق الانهيار، ولذلك فهي توجد بشكل رئيس في وادي الفرات ووادي العاصي، والكبير الجنوبي، والكبير الشمالي، ونهر بردى، وبقية الأنهار والأودية الموجودة في سورية. تعد الأتربة الحقيقية من الأنواع العالية الجودة، وهي غنية بالعناصر الغذائية والعضوية، وهذا ما يكسبها اللون الداكن.

أهم المشاكل التي تعاني منها هذه الأتربة مشكلة الملوحة والغدق والغمر السنوي وارتفاع مستوى الماء الأرضي في بعض الأحيان، وتستعمل هذه الأراضي غالباً لزراعة القطن والشوندر السكري، وكذلك القمح والمحاصيل العلفية، وهي صالحة لأغلب الأنواع النباتية سواء كانت محاصيل أو خضاراً أو أشجاراً مثمرة.

٧) الترب المالحة أو ذات مستوى الماء الأرضي المرتفع:

تنتشر هذه الترب على شكل جزر منفردة موزعة على مناطق القطر المختلفة في دمشق - وجبرود - وتدمر - والجبول - وحوض الخابور - والفرات - والغاب - والساحل وغيرها، وهي تتشكل في مناطق الأحواض المائية في ظروف الصرف السيئة والري غير المنظم، حيث تتبع أنظمة الري التقليدية السطحية التي تسمح بارتفاع مستوى الماء الأرضي، ومن ثم تزداد الملوحة يوماً

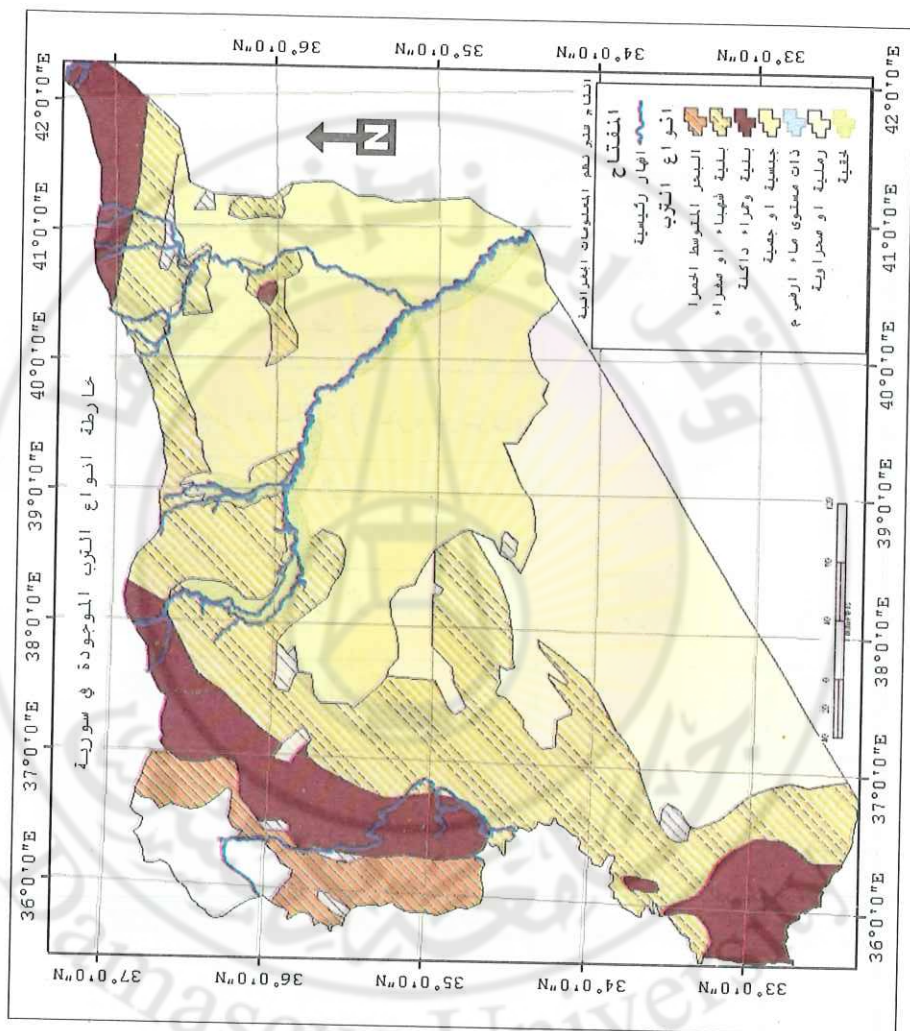
بعد يوم، هذا وهناك بعض المناطق التي نتجت الملوحة فيها من استعمال المياه المالحة كالنبعات غير الصالحة للري والمرفعة فيها نسبة الملوحة، وتتفاقم هذه الأزمة يوماً بعد يوم وخاصة في الآونة الأخيرة، فقد خرجت مساحات كبيرة في حوض الفرات من الاستثمار الزراعي، وكذلك في حوض الخابور والساحل والغاب وغيرها، وهذا يحتاج إلى حلول سريعة لوقف تدهور هذه الترب المتملحة. وتعد هذه الأتربة ضعيفة الإنتاجية، وتتناسب إنتاجيتها عكساً مع درجة الملوحة، وتزرع الأراضي الخفيفة الملوحة بالخضراوات المتحملة للملوحة كالبنندورة، وكذلك تزرع بالمحاصيل المتحملة للملوحة كالشعير وبعض النباتات العلفية. انظر الجدول رقم (٥). والمصور رقم (١٧) يوضح توزيع أنواع الترب في سورية.

جدول رقم (٥)

توزع مساحة سورية حسب مجموعات الأتربة، ونسبها.

النسبة (%)	المساحة (ألف هكتار)	مجموعات الأتربة
٤,٦	٨٥٠	ترب البحر المتوسط الحمراء
١٢	٢٢١٧	الترب البنية والحمراء الداكنة (الكروموسول)
٢٥,٨	٤٧٨٢	الترب البنية الشهباء أو البنية الصفراء (السينامونيك)
٢٢,٩	٤٢٤٤	الترب الصحراوية أو الرمادية
٢٩,٨	٥٥٢٨	الترب الجبسية أو الجصية
٢,٩	٥٣١	الترب اللاحقية
٢	٣٦٦	الترب المالحة أو ذات مستوى الماء الأرضي
١٠٠	١٨٥١٨	المجموع

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ١/٢، ص ٣٤، بتصرف.



المصور رقم (١٧)

الفصل السابع

النبات والوحش في الجمهورية العربية السورية

(أ) النبات

- (١) الغابات والأحراج
- (٢) المروج والمراعي
- (٣) مكافحة التصحر

(ب) الوحش

- (١) الثدييات
- (٢) الطيور
- (٣) الزواحف
- (٤) الحشرات
- (٥) الأحياء المائية

(ج) المحميات



آ) النبيت Flora:

النبيت أو ما يعرف بالنباتات الطبيعية، وهي التي تنمو تلقائياً على سطح الأرض دون تدخل من الإنسان، وتكون على أشكال نباتات أو حشائش أو أشجار أو شجيرات، وإن لعامل المناخ وأشكال التضاريس والتربة أهمية بالغة في تحديد نوعية الغطاء النباتي وكثافته في أي إقليم على سطح الأرض. ويمكن تصنيف النبيت في سورية إلى مجموعتين أساسيتين هما:

١) الغابات والأحراج: تعد الغابات في سورية امتداداً طبيعياً للغابة اللبنانية الفلسطينية الأردنية، وتشكل جزءاً لا يتجزأ من الغابة المتوسطية التي تمتد على سواحل المتوسط، مع ما تتميز به من تنوع نباتي حسب المناطق المناخية الموجودة فيها، إضافة إلى أهميتها البيئية والاقتصادية، ويبلغ مجموع مساحات الحراج في القطر لعام ٢٠٠٣ (٥٩٠.٠٠٠ هكتار)، حيث تشكل نسبة (٣%) من مساحة سورية لعام ٢٠٠٣^(١).

وتنتشر الغابات في محافظات القطر كافة بمساحات مختلفة، وتحتل محافظة الحسكة أكبر مساحة للحراج بنسبة (٢٠%) من مجموع مساحة أراضي الحراج في القطر، تليها محافظة اللاذقية بنسبة (١٤,٥%) من مساحة الحراج في القطر، والجدول رقم (٦) التالي يوضح ذلك.

وتتكون الغابة الطبيعية من المخروطيات وعريضات الأوراق، أما المخروطيات فتضم الصنوبر البيروتي والحلبي والشوح والأرز اللبناني وغيرها. وتضم عريضات الأوراق: السنديان العادي والبلوط والبطم الأطلسي، وتقدر الأشجار

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، المرجع سابق، جدول ٤/٧، ص ١١٤.

عريضة الأوراق/ البلوط بأنواعه/ بنسبة (٥٨%) من الأنواع التي تسود في غابات القطر، تليها المخروطيات (٢٧%) وأهم ما يميز هذه الغابات وجود السنديان الدائم الخضرة وثمة أنواع كانت سائدة وما زالت بقاياها مثل البطم الأطلسي إذ يشكل (٨%)، يليه اللزاب المنتشر على ارتفاع أكثر من (١٢٠٠ م) عن مستوى سطح البحر.

أما البقية من الأشجار والشجيرات المرافقة للغطاء السائد فهي كثيرة أهمها: اللوز والأجاص البري والزرعور والغار والآس والزيتون البري والقطلب. وتعد مساحات التحريج الاصطناعي القائمة رديفاً أساسياً للغابات الطبيعية من حيث المساحة والكثافة الحراجية، وقد عملت سورية على زيادة رقعة التحريج الاصطناعي منذ سنوات عديدة، وبلغت المساحة التي تم تحريجها اصطناعياً أكثر من (١٦٧٨١) هكتار عام ٢٠٠٣، إضافة إلى المساحات المحرجة ضمن الغابات المتدهورة ومساحات الحرائق ومصدات الرياح والحدائق الوطنية.

ويتم تأمين الغراس الحراجية المثمرة والتزيينية بهدف التحريج من الإنتاج المحلي من المشاتل الحراجية بالقطر. وبلغ عدد الغراس الحراجية التي تم غرسها في عام ٢٠٠٣ (٢١٩١٨) شجرة، وبلغت الأنواع الحراجية المنتجة أكثر من (٥٠) نوعاً محلياً، منها الصنوبر المثمر والصنوبر الشعاعي والكناري والأكاسيا والبطم الأطلسي واللوز البري والشوح وغيرها.

جدول رقم (٦)

توزيع الأراضي الحراجية في محافظات القطر .

المحافظات	مروج ومراعي	النسبة %	الحراج	النسبة %
دمشق	٠	٠	١	٠,١٧
ريف دمشق	١٣٢٢	١٥,٨	٥٥	٩,٣
حلب	٢٢٧	٢,٧	٤٨	٨,١
حمص	٢٦٩٧	٣٢,٣	٥٣	٩
حماة	٣١٧	٣,٨	٧٦	١٢,٩
اللاذقية	٤	٠,٠٤٨	٨٦	١٤,٥
دير الزور	١٨٨٣	٢٢,٦	٧	١,٢
إدلب	٤٨	٠,٥٨	٧٩	١٣,٣
الحكة	٦١٣	٧,٣	١١٨	٢٠
الرققة	٩٦٦	١١,٦	١٥	٢,٥
السويداء	٢١٠	٢,٥	٨	١,٣
درعا	٣١	٠,٣٧	٨	١,٣
طرطوس	٣	٠,٠٣٦	٣٢	٥,٤
القنيطرة	١٤	٠,١٧	٤	٠,٦٧
المجموع	٨٣٣٥	١٠٠	٥٩٠	١٠٠

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول رقم ٤/٧، ص ١١٤، بتصرف.

— الأهمية البيئية والاقتصادية للغابات في الجمهورية العربية السورية:

تؤدي الغابات دوراً مهماً في حماية البيئة، إذ إن أتربة الغابات الطبيعية الغنية بالمواد العضوية تعد من الأتربة الغنية عالية الخصوبة، لكونها أتربة متخلخلة هشة تحتوي على نسبة عالية من المواد العضوية، وهي غالباً ذات مواصفات فيزيائية وكيميائية جيدة، إلا أن أتربة الغابات غالباً جبلية، و الأشجار النامية في مناطق الغابات هي العامل الأساسي المثبت للتربة، و زوال هذه الأشجار كفيل بانجراف التربة، وكذلك تلعب الغابات دوراً في زيادة نمو الإنتاج الزراعي واستقراره، وفي مكافحة التصحر، وتثبيت الكثبان الرملية، وتعد من الحلول المناسبة لمكافحة الملوحة، ووقف تدهور التربة، وزيادة المقننات المائية وتأمين علف للحيوانات، بالإضافة إلى دورها الكبير في امتصاص غاز ثاني أوكسيد الكربون، وتنقية الجو من الغبار والملوثات السامة، وإطلاق غاز الأوكسجين. وقد لعبت الغابات دوراً في الاقتصاد السوري حيث تم إنتاج (٣٧٧٥٤ طن) من الخشب الصناعي، و(٩١٠٠ طن) من الحطب الوحيد، كما أسهمت في تأمين (٦٠٩٠ طن) من الفحم الخشبي لعام ٢٠٠٣^(١).

(١): المرجع السابق، جدول رقم ٥٦/٤، ص ١٥٧

٢) المروج والمراعي

وتعرف هذه المجموعة النباتية الطبيعية عادة باسم الغطاء العشبي والحشائش، و تحتل نسبة (٤٥%) من مساحة الأراضي السورية^(١)، وتنتشر في جميع أنحاء الأراضي السورية، بمساحات وكثافات ونوعيات مختلفة حسب العوامل الملائمة لنموها، مثل الأمطار والرطوبة والحرارة ونوعية التربة وشكل التضاريس، وتختلف نسب توزيعها بين المحافظات، إذ تحتل حمص أكبر مساحة في القطر من إجمالي مساحة المروج والمراعي بنسبة (٣٢,٣%)، تليها محافظة دير الزور بنسبة (٢٢,٦%)، وتتوزع على نسب مختلفة بين باقي المحافظات. انظر الجدول رقم (٦) السابق.

وتأخذ كثافة الغطاء النباتي بالتناقص كلما اتجهنا من الغرب باتجاه الشرق، وتتداخل أنواع النباتات العشبية والشجرية كلما ابتعدنا عن البادية شمالاً وغرباً. والأعشاب على أنواع، فمنها الحولي مثل (الديهمه، والشوفان البري، والشعير البري، والبابونج، والكعوب، والحلاب، والبربرة، والخبيز، والنفل، والمنثور، والبرسيم البري، والحلبة، والأقحوان، والتوليب... إلخ). ومنها الأعشاب المعمرة مثل (الشيخ، والعاقول، والقصب، والحرمل، والخزام، والمريمية..... إلخ).

وتعد الأعشاب المعمرة والحولية مصدر غذاء أساسي للثروة الحيوانية في البادية، ويعد الشيخ من أهم أشكال المراعي من حيث المساحة، وتستخدم بعض الأنواع منها غذاءً للسكان في الريف والمدينة على حد سواء، مثل (الخبيزة، والكزبرة البرية، والهندباء، والرشاد، والحميضة، والقررة، والزعر، والخرفيش،

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، المرجع السابق، جدول ٤/١١، ص ١١٧.

النوع البري، إلى جانب أنواع مختلفة من الفطر.
كما تتميز المروج والمراعي بوجود أنواع متعددة لها خصائص طبية علاجية
مثل (البابونج، والزوفا، الزعتر، والمرمية، والحلبة... إلخ).

— تدهور المروج والمراعي في سورية:

ويعود ذلك لأسباب عدة، وهي:

(١) حراثة المراعي الطبيعية بهدف الزراعة أو التملك: تؤدي حراثة أراضي
البادية إلى تدمير الغطاء النباتي الرعوي وغير الرعوي، وقد توسّعت زراعة
الحبوب توسعاً كبيراً على حساب المراعي الطبيعية التي كانت في توازن جيّد بين
حاجات الإنسان وحاجات الحيوان والأحياء البرية، حيث نتج عن الحراثة القضاء
على أجزاء المراعي الممتازة سواء منها المحيطة بالبادية التي تعتبر المخزن
الاحتياطي للنباتات الرعوية، أم الموجودة في المناطق الهامشية.

(٢) الرعي الجائر والمبكر: انتشر نتيجة استثمار المراعي بطريقة المشاع،
وتحتاج النباتات الرعوية إلى أوراقها في صنع الغذاء اللازم لنموها وإنتاج
العلف، كما تصبح حياتها مهددة بالخطر. ومن هنا تأتي القاعدة المهمة في إدارة
المراعي القائلة بالاحتفاظ بنسبة نصف الأغصان والأوراق حية حتى تستطيع
النباتات بعد الرعي استعادة عافيتها وإنتاج العلف والتكاثر، كما تستطيع أن تقوم
بدورها البيئي في حماية التربة وحماية الأعشاب المرافقة وتجدها.

(٣) الاحتطاب: كان البدو والرعاة ولا زالوا يستعملون الشجيرات في البادية وقوداً
للتدفئة والطبخ وصنع الشاي والقهوة.

٤) تأثير عجلات السيارات: نظراً لكون البادية والمراعي سهلة مستوية تقريباً فإن حركة السيارات والشاحنات فيها عشوائية لا تتقيد غالباً بالطرق المحددة، وهذا ما يؤدي إلى إبادة النباتات التي تقع تحت وطأة عجلات السيارات، فعملية ضغط التربة وتفكيك ذراتها بتأثير عجلات السيارات قد حوّلت مساحات كبيرة من البادية إلى أراضٍ صحراوية غير منتجة.

٣) مكافحة التصحر

على الرغم من وجود الأنواع العديدة من النباتات الطبيعية في مختلف أنحاء القطر إلا أن مؤشرات التصحر تبدو واضحة، ويقصد بالتصحر Desertification هنا تدهور البيئة النباتية بسبب عوامل طبيعية كالغوامل المناخية (انخفاض كمية الأمطار، ارتفاع درجات الحرارة، ازدياد شدة الرياح، انجراف التربة، زيادة نسبة الأملاح في التربة)، إضافة إلى عوامل بشرية مثل (الرعي الجائر، قطع الغابات... إلخ).

وقد ركزت الدولة على صياغة سياسية سكانية منسجمة مع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ووضع برامج لحماية البيئة ومكافحة التصحر من خلال العديد من المشروعات التي نفذت أو يجري تنفيذها من قبل الجهات المختصة، منها: مشروع تربية وتنمية الغابات، ومشروع حماية الغابات ومكافحة الحرائق، مشروع الحزام الأخضر.

ب) الوحيش Fauna:

ومصطلح الوحيش هو مصطلح حديث الاستعمال للدلالة على الثروة الحيوانية البرية. وتوجد أنواع عديدة من الوحيش في سورية يمكن أن تصنف على الشكل التالي:

(١) الثدييات: مثل الضبع، والذئب، وابن أوى، والثعلب، والنمس، والغرياء، والأرنب، والسنجاب، والجهد، والقنفذ، والخلد، والخنزير البري، والخفاش.... إلخ. إذ تنتشر في مناطق عدة من القطر، وبخاصة البادية السورية والمناطق الجبلية.

(٢) الطيور: و تنتشر بأعداد وأصناف مختلفة، مثل العصفير التي توجد في كل مكان في سورية، كالعصفور الدوري، وعصفور البيادر، وعصفور النين، كذلك يوجد الحجل، وهو واسع الانتشار في سورية، ويعيش في المناطق الوعرة، أما القطا فهو طير زائر يلاحظ وجوده في فصل الربيع، والترغل وهو أيضاً من الطيور الزائرة، ومن الطيور الزائرة أيضاً، السنونو، والزرزور، والقلق الذي يعد من أهم الطيور العابرة، وكذلك الطيور الجارحة الموجودة بأعداد قليلة، مثل البوم، والظائر الحر الموجود في بعض مناطق القطر، وغيرها. ويوجد ١٣ نوعاً من الطيور المهددة بالانقراض في القطر، من أهمها الطيور الجارحة مثل، النسر المرقط الكبير، والنسر الإمبراطوري، وصقر الغزال، والعوس الصغير، إضافة إلى طيور أخرى مثل الحباري، والبعج أحمر اللغد وغيرها.

(٣) الزواحف: مثل الثعبان، والحرباء، والسحالي، وأبو بريص، والضب، وأم أربع وأربعين..... إلخ.

(٤) الحشرات: مثل العناكب، والعقارب، والخنفس، وغيرها.

٥) الأحياء المائية: تضم الأسماك البحرية والنهرية، والأسفنج البحري، والعديد من الرخويات التي لا توجد عنها دراسة وافية.

ج) المحميات

تهدف المحميات إلى الحفاظ على النظم البيئية الجافة والرطبة الحراجية، وعلى الأنواع الوراثةية، والحفاظ على الأنواع المختلفة من الحيوانات والنباتات، ولأسيما النادرة منها المهددة بالانقراض بسبب الصيد والرعي الجائرين، وتدمير المواطن الطبيعية لهذه الأنواع، بالإضافة إلى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من المحميات.

وإن إقامة المحميات الطبيعية خطوة متقدمة في استرجاع مصادر التنوع الحيوي وإكثارها من جديد والنجاح في إدارة التنوع البيولوجي وحماية المصادر الوراثةية الناتجة عن إقامة المحميات.

ويصل عدد المحميات الطبيعية في سورية إلى نحو (٣٠) محمية منتشرة في مختلف المناطق، منها الرعوي والاصطناعي والطبيعي، ومن هذه المحميات:

— محمية الشبوح والأرز التي تقع في الجزء الشمالي من سلسلة الجبال الساحلية على السفحين الغربي والشرقي لقمة النبي متى أعلى قمة في الجبال الساحلية، بارتفاع ١٥٦٢/ م بالقرب من مصيف صلفه، وتبلغ مساحتها/١٣٥٠/ هكتاراً، ويتجاوز الهطول المطري فيها (١٤٤٠٠ ملم سنة)، وتحتل غابة الشوح بمرفقاتها السفح الغربي في حين تستأثر غابة الأرز اللبناني بالسفح الشرقي، ويقدر عدد

الكائنات الحية فيها بأكثر من (٦٥) نوعاً، منها الذئب والثعلب والخنزير البري والسنجاب والغزال الجبلي والأرنب البري والأيل الأسمر وفأر الغابات والقنفذ والشحرور والعصفور والغراب الأبقع والزيتوني وباشق العصافير والبومة الصغيرة والفرشات والجنادب، كما يقدر عدد الأنواع النباتية بنحو (٢٠٠) نوع منها النادر والمهدد مثل السنديان اللبناني والمرجان العريض الأوراق والسنديان الأرزى والسوسن والقيقب والوروار الزهري، وكانت منطقة هذه المحمية موطناً للعديد من الأنواع التي واجهت الانقراض كالنمر السوري، حيث تشير الاستقصاءات والملاحظات إلى أن آخر صيد له كان في الستينيات، والدب البني السوري الذي اختفى قبل ذلك أيضاً، ويتم العمل على إعادته إلى منطقته بإنشاء محمية خاصة به.

محمية التليلة الطبيعية للحياة البرية في البادية السورية، وتقع على بعد (٢٠ كم) من مدينة تدمر الأثرية، وتبلغ مساحتها (٢٢) ألف هكتار، وتم فيها حصر النباتات المتنوعة ومنها المعمرة جداً، حيث تسود الشجيرات القزمة والرعوية والرمث والشيح والقيصوم والقيباء الذي يحول دون التصحر، إلى جانب نباتات حولية تعد أعلافاً هامة للحيوانات خلال أوقات محددة، وفي المحمية تم إحصاء أكثر من مئة نوع من الحشرات، منها العقارب والعناكب والخنافس والفرشات والبرمائيات كالضفادع والزواحف كالسحالي والثعابين، وتم تمييز أكثر من سبعين نوعاً من الطيور، وأكثرها شيوعاً القبرة وأبو بليقة والصرد الزقزاق وأنواع الجوارح والثدييات الصغيرة.

بما أن أحد أهداف الإدارة من المحمية هو إعادة الحيوانات المنقرضة التي كانت تعيش في المنطقة كالغزال والمها والنعام والحمار البري، فقد تم في كانون الأول عام/١٩٩٦ جلب حيوانات المها من الأردن والغزلان من السعودية،

وحفاظاً على هذه المحمية حظرت وزارة الزراعة منذ عام/ ١٩٩٦ / جميع النشاطات البشرية فيها من رعي وزراعة أو إشادة أبنية وخيام أو حفر الآبار أو إلقاء الأتربة والفضلات، واقتصر السماح للعاملين في مجالات البحث العلمي.

ومن المحميات المهمة الأخرى، محمية جبل عبد العزيز في محافظة الحسكة، ومحمية عين الشعرة في محافظة طرطوس، ومحمية الفرنلق وتقع غابة الفرنلق في منطقة البايير شمال اللاذقية بحوالى ٤٧ كيلومتراً على يمين الطريق المؤدية إلى كسب، ومحمية البلعاس التي تقع على مسافة (١٢٠ كم) شرق مدينة حماه، ومساحتها الإجمالية (١٢٠٠٠) هكتار، ومحمية جبل أبو رجمين التي تقع شمال تدمر بـ ٤٥ كم، وترتفع أعلى قمة في الجبل إلى (١٣٨٧م)، ويتراوح معدل الهطول المطري من (١٥٠ إلى ٢٠٠ ملم)، ومحمية أم الطيور التي تقع على بعد (٣٠ كم) إلى الشمال من مدينة اللاذقية، ومحمية الجبل الوسطاني التي تقع غرب إدلب، ومحمية اللزاب في جبال القلمون التي تقع على امتداد القمم الجبلية لشرقي سلسلة لبنان الشرقية، ومحمية وادي حزينين، ويقع هذا الوادي المتميز إلى الشمال الشرقي من مدينة صلنفة بحوالي (١٥ كم)، ومحمية قره دوران التي تقع غرب مدينة كسب على تخوم الحدود السورية التركية وعلى السفوح الجنوبية لجبل الأقرع، ومحمية جزيرة الثورة التي تم إعلانها كمحمية بيئية تقع ضمن بحيرة الأسد في الجزء الجنوبي الشرقي من البحيرة، وتبلغ مساحتها (٥٩٠) هكتاراً، ومحمية جبل العرب التي تقع في محافظة السويداء.

— مشروع الحزام الأخضر

يهدف المشروع إلى إقامة حزام أخضر من الأشجار المثمرة والحراجية والرعية بطول (١١٠٠ كم)، وعرض يتراوح من (٠,٥ - ٢٠ كم) ممتداً من الحدود الأردنية - السورية جنوباً، إلى الحدود السورية - التركية شمالاً، وذلك بإقامة منطقة عازلة بين المنطقتين الرطبة والجافة ومن ثم حماية الأراضي الزراعية من زحف الصحراء، واستخدام هذه المنطقة استخداماً أمثل نظراً لكونها أقل صلاحية لزراعة المحاصيل الحقلية الاقتصادية، وقد بوشر بتنفيذ المشروع عام ١٩٨٠ بإقامة جزر خضراء من الأشجار المثمرة في محافظات حلب وإدلب وحمص وريف دمشق ودرعا والسويداء، على أن تتسع هذه الجزر تدريجياً لتتلاقى مشكلة الحزام الأخضر المنشود، وقد بلغت المساحة المستصلحة في المشروع من بدايته وحتى نهاية عام ٢٠٠٠ نحو (١٣١) ألف هكتار، ولا يزال العمل جارياً في المشروع، ووضعت له خطة لاستصلاح مساحة (٥٠٠٠) هكتار.

الباب الثاني

الكيان البشري في الجمهورية العربية السورية

الفصل الأول: الأوضاع الديمغرافية للسكان في الجمهورية العربية السورية

الفصل الثاني: توزع السكان وكثافتهم

الفصل الثالث: التركيب السكاني

الفصل الرابع: الأوضاع الاجتماعية للسكان

الفصل الخامس: قضايا سكانية





الفصل الأول

الأوضاع الديمغرافية للسكان في الجمهورية العربية السورية



لمحة تاريخية

تعد سورية واحدة من أغنى بلاد العالم بالحضارات والتاريخ، والشواهد كثيرة ومتنوعة، وما زال بعضها قائماً حتى الآن، من أوابد وعمائر تروي أفاصيل الشعوب والأمم التي توالى عليها. وسورية باختصار متحف كبير يحوي مواقع أثرية وتاريخية تتعلق بأكثر من عشرين عهداً مختلفاً من الحضارة الإنسانية. وتقع سورية في بيئة حضارية تشكل القلب مما يعرف بـ «العالم القديم» حيث سادت حضارات متعددة، لها تاريخ متشابك في هذه المنطقة، وهي ملتقى حضارات وثقافات، وحلقة وصل بين أطراف العالم.

وتعد سورية أحد أقدم مواطن الإعمار البشري، حيث أقام الإنسان تجمعاته فيها منذ أواسط العصر البرونزي لوجود المياه الكثيرة، ولما كانت الزراعة أساس النشاط البشري فيها فقد وفر لها هذا معظم مقومات النجاح. "عندما نكون في سورية نجد أنفسنا نمتزج مع التاريخ ذاته، فكل ذرة من ترابها هو حرف مضيء في سفر الإنسانية الخالد": هذا ما قاله رئيس البعثة الأثرية الأمريكية التي عملت في الكشف عن مملكة خانا في منطقة قرب التقاء نهر الفرات و نهر الخابور. ويمكن القول إن التاريخ الغني الذي شهدته سورية جعل منها موطناً لكثير من الثقافات والحضارات، فكانت وريثة ومسؤولة عن هذا التاريخ السحيق.

كانت أرض سورية مملكة (خانا) القديمة التي ازدهرت في الألف الثانية ق.م. قرب التقاء نهري، نهر الفرات و نهر الخابور، حيث بدأت الزراعة منذ أكثر من عشرة آلاف عام. واكتشف النحاس و ابتدعت خلطة البرونز في تل حلف على ضفاف نهر الخابور منذ الألف الثالثة ق.م. ففي مملكة ماري (تل الحريري) على الفرات كانت قصور ورسوم، وشهدت ازدهاراً ثقافياً و تجارياً. أما مملكة

أوغاريت (رأس الشمرة) على الساحل السوري فقد قدمت للإنسانية ابتكارها للأبجدية الأولى في العالم. وأما مملكة إبلا (تل مردوخ) فقد اكتشف في قصرها الملكي أروع وأضخم مكتبة وثائقية تنظم أمور الإدارة و التجارة و الدبلوماسية و الصناعة وعلاقات الحرب و السلم مع الأقطار الأخرى. كان أهل الممالك السورية (السكان الأصليون قبل قدوم الفتوحات العربية الإسلامية) يعرفون بالعموريين (الألف الثالثة قبل الميلاد) و بالكنعانيين و الفينيقيين (سكان الساحل) و بالآراميين (سكان المناطق العليا) و بالغساسنة و الأنباط (سكان الجنوب).

تعرضت سورية لغزوات الحثيين و الفرس و اليونان و الرومان، ومن ثم الفتح العربي الإسلامي عام ٦٣٦م. يعد علماء الآثار سورية مركزاً لإحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض. فالمدينة الأثرية إبلا في شمال سورية بنت إمبراطورية امتدت من البحر الأحمر جنوباً حتى تركيا شمالاً، و حتى الفرات شرقاً مستمرة من عام ٢٥٠٠ إلى ٢٤٠٠ قبل الميلاد. تضم سورية إضافة لذلك العديد من الحضارات و المدن البائدة مثل مملكة ماري، وأوغاريت، وكانت سورية تحتل مكاناً مهماً على امتداد تجارة الحرير التي كانت تتعمق إلى الصين وتنتهي عند مشارف البحر المتوسط لتواصل الرحلة براً إلى أوروبا عبر تركيا، أو بحراً عبر الموانئ السورية.

وسيطر على سورية دول و شعوب شتى يمكن تعدادها على الترتيب : الكنعانيون، العبرانيون، الآراميون، البابليون، الفرس، الإغريق، الرومان، النبطيون، البيزنطيون، العرب، و جزئياً الصليبيون، و أخيراً كانت تحت سيطرة الأتراك العثمانيين، كما أنها خضعت للانتداب الفرنسي بين عامي ١٩٢١ و ١٩٤٦.

وسورية ذات أهمية خاصة أيضاً للمسيحيين، ففيها أسس بولس الرسول أول كنيسة في المشرق في أنطاكية، ومن ثم غادرها في رحلاته التبشيرية. عاصمة سورية الأثرية دمشق التي يعرف بأنها مأهولة منذ (٨٠٠٠) إلى (١٠,٠٠٠) عام قبل الميلاد، و بهذا تكون أقدم عاصمة مأهولة بالسكان باستمرار في العالم. أصبحت دمشق تحت حكم المسلمين في عام (٦٣٦) للميلاد. وبعد ذلك بمدة وجيزة أصبحت المدينة في أوج ازدهارها بعد أن أصبحت عاصمة للأمويين و إمبراطوريتهم التي امتدت من أسبانيا إلى حدود الصين في الفترة من (٦٦١) إلى (٧٥٠) للميلاد. سقطت دولة الأمويين بعد ذلك في يد العباسيين الذين أسسوا لأنفسهم عاصمة في العراق أسموها بغداد.

(١) مصادر البيانات السكانية:

تتعدد مصادر البيانات السكانية وتتنوع أساليب جمعها، ويمكن أن نورد هنا على الشكل التالي:

(أ) تعداد السكان الشامل: ويهدف إلى حصر الموارد البشرية وإعطاء صورة هادفة عن خصائصها وإمكاناتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ، ويعد التعداد العام للسكان من أهم البيانات الإحصائية لما يقدمه من مؤشرات حيوية تشكل الأساس في عملية التخطيط للبلاد. وقد جرى أول إحصاء للسكان عام ١٨٥٤م في العهد العثماني، لكنه اقتصر على الرجال الذين هم في سن الجندية فقط. أما الإحصاء الثاني فقد جرى في عام ١٨٨٥م، وتلاه إحصاء آخر عام ١٩٠٥م وهذان شملا جميع سكان البلاد. أما في فترة الانتداب الفرنسي فقد أجري إحصاء شامل للسكان عام ١٩٢٢م تم على أساسه تنظيم سجلات الأحوال المدنية السورية.

وفي عهد الاستقلال أجرت الحكومة السورية أول إحصاء رسمي للسكان في عام ١٩٤٧م اقتصرته أهدافه على تسجيل النفوس، وضبط سجلات الأحوال المدنية، لكنه لم يكن دقيقاً بشكل كاف، لذا لم تنتشر نتائجه، كما أنه لم يستخدم للغرض الذي أجري من أجله. لكن أول تعداد للسكان وفق أهداف وأساليب علمية حديثة حدث في شهر أيلول عام ١٩٦٠م، وهذا يمكن الاعتماد على أرقامه وبياناته. تلاه إحصاء عام ١٩٧٠م شمل جميع السكان بما فيهم اللاجئين الفلسطينيين. ثم إحصاء عام ١٩٨١م ثم عام ١٩٩٤م أما آخر إحصاء فقد تم عام ٢٠٠٤م.

(ب) سجلات الأحوال المدنية: إذ أوكلت إليها مهمة جمع الإحصاءات الحيوية (الولادات والوفيات، والزواج، والطلاق) عن طريق فروعها المنتشرة في جميع أنحاء القطر، ويعود تاريخ البدء بتسجيل الوقائع الحيوية في سورية إلى عام ١٩١٤م.

(ج) المسح بطريقة العينة: بدأت هذه الطريقة بمنهج علمي في عام ١٩٦١م وقد تناول جوانب متعددة من جوانب الحياة.

(د) المجموعة الإحصائية السنوية المحلية: وهي تنشر سنوياً وتشمل بيانات مفصلة عن أحوال البلاد الطبيعية والسكان، والإحصاءات الحيوية والزراعية والصناعية والتجارة والبناء والتشييد، والنقل والمواصلات، والخدمات والتعليم، والإحصاءات الصحية، والحسابات القومية... الخ.

هـ) الكتب الإحصائية السنوية العالمية: التي تصدر عن منظمة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، مثل منظمة الزراعة والأغذية (الفاو) ومنظمة اليونسكو ومنظمة اليونيسيف...الخ.

و) الدراسات والتقارير الإحصائية الاقتصادية والاجتماعية الصادرة عن الوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية ومراكز الدراسات والمجلات العلمية وغيرها.

أما مهمة جمع البيانات السكانية في القطر فقد كانت تقوم بها دائرة الإحصاء في إطار وزارة التخطيط سابقاً، وفيما بعد أنبسط إلى المكتب المركزي للإحصاء الذي أحدث في عام ١٩٦٨م. وتعد مهمة جمع البيانات المتعلقة بسكان القطر من بين المهام الأساسية لهذا المكتب. وكذلك أحدثت مديريات في كل محافظة من محافظات القطر الأربع عشرة تعمل بإشراف المكتب المركزي للإحصاء. كما أحدث في كل وزارة من وزارات الدولة أجهزة إحصائية تتبع فنياً إلى المكتب المركزي للإحصاء، تسهم هذه الأجهزة والمديريات من خلال خطة المكتب المركزي بجمع المعلومات المتعلقة بالسكان، إضافة إلى المهام الأخرى الموكلة إليها.

تقويم مصادر البيانات السكانية: تتفاوت مصادر بيانات الدراسة الجغرافية للسكان من حيث الوثوق في صحتها ودقتها، وذلك لوجود أسباب كثيرة لحدوث الأخطاء وعدم الدقة في التعدادات أو في الإحصاءات الحيوية، فقد يتم عدم العد أو العد أكثر من مرة، كذلك قد تملأ استمارات التعداد بمعلومات ناقصة أو خاطئة أحياناً.

كما تعاني الإحصاءات الحيوية كثيراً من النقص، وهو ما يعرف بظاهرة المكتومية، وذلك بعدم تسجيل بعض المواليد، وكذلك بعض من الوفيات، بل تتعداها إلى سجلات الزواج والطلاق لأسباب مختلفة.

٢) تطور عدد السكان في سورية:

يعود أقدم رقم متوفر ومقبول عن عدد السكان في سورية إلى عام ١٩٢١م، حيث قدر العدد آنذاك بحوالي (١,٣) مليون نسمة، وفي عام ١٩٤٧م أجريت عملية تقدير لعدد السكان إذ بلغت (٣,١) مليون نسمة، وشهد عدد سكان القطر تطوراً كبيراً خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وارتفع العدد حسب أول تعداد رسمي في عام ١٩٦٠م إلى (٤,٥٦٥) مليون نسمة، وفي عام ١٩٨١م بلغ عدد السكان نحو (٩,٠٤٦) مليون نسمة، ثم ارتفع العدد إلى (١٣,٧٨٢) مليون نسمة في عام ١٩٩٤م، واستمرت الزيادة السكانية بمعدلاتها المرتفعة عاماً بعد عام إلى أن بلغ عدد سكان سورية نحو (١٧,٧٩٣) مليون نسمة عام ٢٠٠٤م. انظر الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

عدد السكان بتاريخ التعدادات السكانية للأعوام (١٩٦٠-١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤-٢٠٠٤)، وتقديرات عددهم في منتصف أعوام (١٩٩٥-٢٠٠٣) بالآلاف.

السنوات	عدد السكان	السنوات	عدد السكان
١٩٦٠	٤٥٦٥	١٩٩٨	١٥٤٧٣
١٩٧٠	٦٣٠٥	١٩٩٩	١٥٨٩١
١٩٨١	٩٠٤٦	٢٠٠٠	١٦٣٢٠
١٩٩٤	١٣٧٨٥٢	٢٠٠١	١٦٧٢٠
١٩٩٥	١٤٢٨٥	٢٠٠٢	١٧١٣٠
١٩٩٦	١٤٦٧٠	٢٠٠٣	١٧٥٥٠
١٩٩٧	١٥٠٦٦	٢٠٠٤	١٧٧٩٣ ^(١)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول ٢/١٠، ص ٦٨.

(١) المكتب المركزي للإحصاء. النتائج الأولية للتعداد السكاني لعام ٢٠٠٤.

ومن خلال الجدول رقم (٧) السابق تظهر الزيادة السريعة للسكان، فقد تضاعف عدد السكان خلال فترة لا تزيد على ٢١ سنة، إذ بلغ إجمالي السكان نحو (٤,٥٦٥) مليون نسمة حسب تعداد عام ١٩٦٠م، مقابل (٩,٠٤٦) مليون نسمة في تعداد ١٩٨١م. وبعد ٢٣ سنة يقترب العدد من المضاعفة مرة ثانية، إذ بلغ تعداد السكان في أيلول عام ٢٠٠٤م نحو (١٧,٧٩٣) مليون نسمة. وتعد سورية من الدول الآسيوية السريعة في النمو السكاني، وهذه فترة قصيرة بالمقارنة مع المتوسط العالمي الذي يحتاج إلى ٣٩ سنة كي يتضاعف عدد سكانها الحالي. بينما تحتاج القارة الأوربية إلى ٢٦٩ سنة لمضاعفة عدد سكانها، وهناك دول في أوروبا مثل إيطاليا تحتاج إلى ٢٣١٠ سنة، والنمسا إلى ١١٥٥ سنة، وتحتاج ألمانيا إلى ٩٩٠ سنة لمضاعفة عدد سكانها.

ولا بد من الإشارة إلى أن عدد السكان وفق سجلات الأحوال المدنية يختلف عن التعدادات، فالتعداد يشمل جميع الأفراد الموجودين في القطر بتاريخ التعداد، بينما يشمل عدد السكان وفق سجلات الأحوال المدنية جميع المواطنين المتمتعين بالجنسية العربية السورية سواء كانوا داخل القطر أو خارجه.

فقد بلغ عدد المواطنين المسجلين في سجلات الأحوال المدنية أول أيلول عام ١٩٩٤م نحو (١٥,٦٠٤,٤٥٧) نسمة، وفي التعداد للعام المذكور (١٣,٨١٢,٢٨٤)^(١)، وفي ١/١/٢٠٠٤م بلغ عدد السكان وفق سجلات الأحوال (١٩,٩٣٦,٠٠٠) نسمة^(٢)، وبلغت تقديرات عدد السكان الموجودين داخل القطر للتاريخ نفسه (١٧,٧٦٥,٠٠٠) نسمة^(٣).

(١) سكان العالم العربي الواقع والمستقبل. دراسة ديموغرافية. القسم الآسيوي. مطبعة العبيكان، الرياض ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. الجزء الأول في: رجاء وحيد دويدري في سكان الجمهورية العربية السورية، ص ٢١٩.
(٢) - (٣) المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية، ٢٠٠٤، مرجع سبق ذكره، جدول ٢/١، ٢/٢، ص ٥٩-٦٠ على التوالي.

والجدير بالذكر أن الفرق في عدد السكان بين سجلات الأحوال المدنية وتعداد السكان يعود إلى طبيعة كل منهما، و يعود في جزء منه إلى صافي الهجرة الخارجية وهي تشكل نسبة كبيرة، إضافة إلى ظاهرة المكتومية، وكذلك احتمال أخطاء التغطية والشمول في التعدادات.

٣) معدل النمو السكاني:

ترجع عوامل نمو السكان إلى ثلاثة عوامل وهي المواليد، والوفيات، وما ينتج عنهما من زيادة طبيعية، ثم الهجرة الدولية. ويعرف العاملان الأوليان بالعوامل الطبيعية، في حين يعرف العامل الثالث (الهجرة) بالزيادة غير الطبيعية. وتشارك العوامل الثلاثة معاً في تغيير عدد السكان. ويشكل الوقوف على تطور النمو السكاني في أي دولة أمراً ضرورياً ، حيث تتوقف خطط التنمية عليه، ومن هنا جاءت أهمية الدراسات السكانية التي تربط بين السكان من جانب وبين النمو الاقتصادي والاجتماعي من جانب آخر.

فقد بلغ معدل النمو السكاني في القطر (٣٢،٨ بالآلف) وذلك بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠. ولكن هذا المعدل ارتفع بين ١٩٧٠ و ١٩٨١ إلى (٣٣،٥ بالآلف). وبعد ذلك بدأ معدل النمو السكاني بالتناقص التدريجي، إذ بلغ (٣٣ بالآلف) بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٤، و(٢٧ بالآلف) بين عامي ١٩٩٤ و ٢٠٠٠، وإلى (٢٤،٥ بالآلف) بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥. وهذا تراجع ملموس في نسبة النمو، ويعود ذلك إلى أثر معدل الولادات والوفيات والهجرة، فقد طرأ على هذه العوامل تغيرات جوهرية انخفض فيها معدل المواليد، كما انخفض معدل الخصوبة. وانخفض معدل الوفيات انخفاضاً كبيراً.

أما الهجرة فلا تتوفر مصادر شاملة لرصد ظاهرتها، وبخاصة الخارجية منها، إضافة إلى تضارب الآراء حول زيادتها أو نقصانها^(١).

ومع هذا التناقص بالمعدل فإنه يعد من المعدلات العالية في العالم إذا ما قورن مع الدول المتقدمة، وحتى مع دول كثيرة من الدول النامية. على الرغم من الجهود الكبيرة والمستمرة المبذولة من أجل خفض معدل نمو السكان من خلال نشر أساليب التخطيط الأسري عن طريق جمعية تنظيم الأسرة، إضافة إلى حملات التوعية المكثفة عن طريق جميع وسائل الإعلام سواء أكانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية إلى جانب الندوات والمحاضرات.

ويعود سبب ارتفاع معدل النمو السكاني في سورية إلى عدة عوامل نذكر منها:

— التركيب العمري الشاب الذي يشكل (٣٩،٤ %) من مجمل السكان لعام ٢٠٠٤.

— ارتفاع معدلات الخصوبة عند المرأة.

— انخفاض معدلات الوفيات وبخاصة بين الأطفال الرضع وصغار السن، وهذا ناجم عن تحسين مستوى الخدمات الصحية المتقدمة.

نشير أخيراً إلى أن معدل النمو السكاني في المستقبل سوف يشهد انخفاضاً خلال الفترة المقبلة، ورغم ذلك سيبقى معدل النمو السكاني في سورية مرتفعاً، وسوف يتضاعف عدد السكان خلال ربع قرن.

(١) د. رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية. مرجع سابق، ص ٢٢٣.

إن لارتفاع معدل النمو السكاني أثراً سلبياً على صعيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء. فعلى صعيد التنمية الاجتماعية تزداد نسبة الإعاقة وتشكل عبأً على صعيد الأسرة، وعلى صعيد الدولة في تأمين الخدمات الصحية والتعليمية، التي تزداد باستمرار مع كل زيادة سكانية.

أما على صعيد التنمية الاقتصادية فتزداد الفجوة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي وتزداد معه نسبة المعالين في المجتمع حيث ترتفع نسبة المستهلكين غير المنتجين، وهذا ينطبق على الخلية الصغيرة في المجتمع وهي الأسرة، وكذلك على الدولة بشكل أوسع، وهذا لا يساعد على ارتفاع مستوى دخل الفرد ومن ثم ارتفاع مستوى المعيشة، وهو بحد ذاته يشكل عبأً على الأسرة والدولة معاً.

ويختلف معدل النمو السكاني من محافظة لأخرى في سورية كما هو موضح في الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨)

معدل النمو السكاني حسب المحافظات في سورية.

المحافظات	معدل النمو السكاني بالألف		
	٢٠٠٥-٢٠٠٠	٢٠٠٠-١٩٩٥	١٩٩٤-١٩٨١
دمشق	١٣,٣	١٤,٧	١٨,٠
ريف دمشق	٣٤,١	٣٦,٦	٤٥,٩
حلب	٢٦,٨	٢٩,٥	٣٦,١
حمص	٢٣,٥	٢٥,٩	٣١,٦
حماة	٢٣,٠	٢٥,٤	٣١,١
اللاذقية	١٧,٥	١٩,٣	٢٣,٦
دير الزور	٣٢,٤	٣٥,٧	٤٣,٦
إدلب	٢٥,٩	٢٨,٥	٣٤,٨
الحكة	٢٤,٦	٢٧,١	٣٣,١
الرققة	٢٦,٧	٢٩,٤	٣٥,٩
السويداء	١٧,١	١٨,٨	٢٣,٠
درعا	٢٩,٩	٣٣,٠	٤٠,١
طرطوس	١٦,٢	١٧,٩	٢١,٩
القنيطرة	٣٦,٢	٣٩,٩	٤٨,٨
المجموع	٢٤,٥	٢٧,٠	٣٣,٠

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. الجدول رقم ٢/٦، ص ٦٤.

ومن خلال الجدول السابق رقم (٨) يمكن تقسيم معدل النمو السكاني في المحافظات إلى ثلاث فئات على الشكل التالي:

أ) فئة يرتفع فيها معدل النمو السكاني عن المعدل العام الذي شكل (٢٤,٥) بالآلف بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥ وهي إدلب (٢٥,٩) بالآلف، الرقة (٢٦,٧) بالآلف، حلب (٢٦,٨) درعا (٢٩,٩) بالآلف، دير الزور (٣٢,٤) بالآلف ريف دمشق (٣٤,١) بالآلف، القنيطرة (٣٦,٢) بالآلف.

ب) فئة ذات معدل نمو سكاني متوسط وهي حماه (٢٣,٠) بالآلف حمص (٢٣,٥) بالآلف، الحسكة (٢٤,٦) بالآلف .

ج) محافظات انخفض فيها معدل النمو السكاني، وتشكل الفئة الثالثة، وهي اللاذقية (١٧,٥) بالآلف، السويداء (١٧,١) بالآلف، طرطوس (١٦,٢) بالآلف، دمشق (١٣,٣) بالآلف وهي أقل المحافظات نمواً بالسكان.

٤) الخصوبة fertility:

وهي معدل الإنجاب، وتعرف بالخصوبة، وهو التعبير الشائع الاستخدام، وقياسه أمر لا بد منه في مسائل الإسقاطات السكانية. وتعد الخصوبة من أهم عوامل النمو السكاني، وتؤدي إلى تغيرات في حجم السكان وخصائصهم، بحيث تؤدي إلى نتائج اجتماعية واقتصادية سبق ذكرها في موضع سابق.

ويتأثر معدل الخصوبة في سورية كما هو حال الدول في الوطن العربي بعوامل عديدة منها اقتصادية وأخرى اجتماعية، وقد وفرت التعدادات السكانية معطيات أمكن استخدامها في تقدير معدلات الخصوبة عند المرأة في سورية. كان متوسط الخصوبة (٣,٧) مواليد في حده الأدنى بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٣، وكانت الدولة في هذه الفترة تشجع على الإنجاب بسبب قلة أعداد السكان في القطر، وأخذ معدل الخصوبة بالارتفاع وبلغ (٧,٨) مواليد في عام ١٩٦٠، و (٧,٥) مواليد في عام ١٩٧٠. بعد ذلك بدأ بالانخفاض فوصل إلى (٦,٨) مواليد في عام ١٩٨١، ثم إلى (٤,٢) مواليد في عام ١٩٩٣، وفي عام ٢٠٠١ بلغ نحو (٣,٨) مولوداً. وتشير التقديرات لعام ٢٠١٠ أن معدل الخصوبة سيصبح نحو (٣,٢) مواليد^(١). وهذه المعدلات عالية قياساً لمتوسط معدلات الخصوبة في العالم والبالغ (٣,١) مولوداً، إذ ينخفض في أوروبا إلى (١,٣) مولوداً) للمرأة في كل من ألمانيا وإيطاليا، وفي أمريكا الشمالية حيث يبلغ المعدل (١,٩ مولوداً) للمرأة.

وتعود أسباب الخصوبة العالية في سورية إلى سن الزواج المبكر الذي يترتب عليه إطالة فترة الإنجاب، كذلك تفضيل إنجاب الذكور، وتزايد حجم الأسرة، إضافة لنظرة الآباء إلى الأبناء نظرة اقتصادية بحيث يسهم العدد الكبير لاسيما

(١) رجاء وحيد دويري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق ص ٢٢٥-٢٢٦، بتصرف.

الذكور منهم في رفع دخل الأسرة والمساعدة في العمل وخاصة في الأرياف، ونظرة اجتماعية لتحقيق الأمن والرعاية للإباء عند تقدمهم بالسن وعجزهم.

ومن خلال دراسة نتائج عينة المسح ١٩٩٨ تبين أن (٤٩,١%) من أفراد العينة يرون أن عدد المواليد المثالي في الأسرة يجب أن يتراوح بين (٣-٤) أطفال، مقابل (٤٤,٧%) يرون أن العدد المثالي للمواليد يجب أن لا يقل عن خمسة أطفال، مقابل (٦,٢%) يرون أن العدد المثالي للمواليد يجب أن لا يزيد على طفلين، وكان أفراد العينة في الريف أكثر ميلاً لإنجاب عدد أكبر من المواليد مقارنة بأفراد العينة في الحضر، في حين لم يكن هناك فرق جوهري في ذلك بين أفراد العينة من الذكور والإناث^(١).

ومن نتائج عينة المسح يتبين أن السكان بدؤوا يميلون إلى تخفيض عدد الأطفال قياساً بالسابق، وهذا يعود لعدة أسباب، منها انتشار التعليم، إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي بشكل أوسع، وتغيير المواقف والعادات والتقاليد الاجتماعية بشأن حجم الأسرة، كذلك تغير المواقف بشأن سن الزواج، إضافة لتقبل تنظيم الأسرة، والنزوع في فكرة الأولاد إلى المقياس الكيفي، لا المقياس الكمي، مع بذل العناية والرعاية لهم في الحياة وتأمين مستقبلهم، كل هذه العوامل الفكرية النفسية تؤدي في النتيجة إلى التفاوت في عدد الأولاد.

(١) المكتب المركزي للإحصاء. مسح تقويم أثار نشاطات مشروع الإعلام للسكان والتنمية، دراسة

ميدانية، التقرير النهائي، دمشق ١٩٩٨، ص ٤٠.

٥) الولادات:

يرتبط معدل المواليد بظروف السكان الاقتصادية الاجتماعية، وهو أخذ بالانخفاض عموماً، ويبلغ معدل المواليد الخام بين عامي ١٩٩٥-٢٠٠٠ (٣٠,٤ بالآلف) وبين عامي ٢٠٠٠-٢٠٠٥ (٢٩,٢ بالآلف) و ٢٠٠٥-٢٠١٠ (٢٧,٣ بالآلف)^(١)، وعلى الرغم من انخفاض هذه النسب إلا أنها مازالت مرتفعة قياساً بالمعدلات العالمية البالغة (٢٥ بالآلف) وتنخفض في بعض الدول الأوروبية لتصل إلى (١٠ بالآلف)، مثل اليونان - إيطاليا و أسبانيا وألمانيا، وهذا يدل على أن السياسات السكانية مازال تأثيرها ضعيفاً في خفض عدد المواليد في القطر، ولابد من الإشارة إلى ظاهرة المكتومية التي بلغت (١٩,٢%) من مجموع المواليد المكتومة والحديثة لعام ٢٠٠٣^(٢).

٦) الوفيات:

تؤثر الوفيات في النمو والتركيب السكاني، وخاصة التركيب العمري إلى جانب تأثيرها في الانفجار السكاني المخيف الذي يعد أحد الملامح الهامة في تاريخ البشرية الحديث، وتبلغ معدلات الوفيات الخام في العالم حوالى (٩) بالآلف من السكان، أما في الجمهورية العربية السورية فقد حصل هبوط في معدل الوفيات فيما بعد الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر، وتشير الدراسات إلى أن معدل الوفيات العام في سورية كان بين عامي ١٩٤٤-١٩٥٣ (١٨,١%)^(٣)، والنسبة ذاتها لعام ١٩٦٠ انخفضت إلى (١٥,١%)

(١) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٢٩ بتصرف.

(٢) استخراج النسب من عمل المؤلفة بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية

٢٠٠٤، جدول ٢/١٣، ص ٧٣.

(٣) أحوال السكان في العالم العربي. جامعة الدول العربية. معهد البحوث والدراسات. القاهرة، ١٩٥٤،

في عام ١٩٧٠، وإلى (٠,٨%) في مطلع الثمانينيات، وإلى (٠,٦%) في التسعينيات^(١)، وإلى (٠,٣%) في عام ٢٠٠٣ وتعد هذه النسبة من أدنى المعدلات في العالم^(٢).

ولابد أن نشير إلى وجود اختلافات في البيانات بين مصدر وآخر، ولكن تشير جميعها إلى انخفاض معدلات الوفيات، كما هو الحال في ظاهرة المكتومية في الولادات أيضاً موجودة في الوفيات حيث بلغت لعام ٢٠٠٣ (٧,٦%) من مجموع الوفيات المكتومة والحديثة.

(٧) أمد الحياة *expedition of life*:

وهو متوسط عدد السنوات المتوقع أن يعيشها الفرد، فقد ارتفع في سورية من حوالي (٤٩ سنة) عام ١٩٦٥ إلى (٦٦,٧ سنة) في عام ١٩٩٨، وإلى (٧٢,٢ سنة) لعام ٢٠٠٠-٢٠٠٥، والتوقعات لواقع الحياة في ٢٠١٠ نحو (٧٦,٤ سنة)^(٣).

وكلما زاد أمد الحياة دل على ارتفاع مستوى معيشة السكان من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، وعلى توفر الخدمات الصحية لأفراد المجتمع، وعلى قدرتهم على مقاومة الأمراض، وعلى ارتفاع معدلات دخولهم الفردية، وتحسين المسكن، وتوفير مياه الشرب النقية، والظروف البيئية الجيدة التي تساعد على إطالة أمد الحياة.

(١) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

(٢) استخراج النسب من عمل المؤلفة بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول ٢/١٤، ص ٧٤.

(٣) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٣١.

٨) الهجرة:

تعد الهجرة الدولية أحد العوامل التي تؤثر في عدد السكان وزيادة أو نقصاناً، كما أنها تؤثر في خصائص السكان الديموغرافية والاقتصادية وبخاصة التغير في التركيب العمري والنوعي.

والهجرة عموماً ناتجة عن عدم رضا الإنسان عن العيش في المنطقة التي يوجد فيها، ورغبته في تحسين ظروف معيشته في منطقة أخرى، إما بزيادة أجره أو الحصول على فرصة عمل لا تتوفر في منطقته الأصلية أو تحسين ظروف سكنه أو الحصول على خدمات (تعليمية أو صحية أو اجتماعية) أفضل، وغير ذلك من عوامل الجذب والطرْد والدوافع الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع بالإنسان للهجرة، إلى جانب الدوافع السياسية المتمثلة في الاضطهاد السياسي، أو الدوافع الدينية.... وغيرها، وقد تكون نتيجة اجتماع مجموعة من هذه الأسباب، أو أحدها فقط. والهجرة ظاهرة سكانية معروفة في جميع أنحاء العالم قديماً وحديثاً.

وتتمتع سورية بموقع جغرافي هام، فهي ملتقى القارات القديمة الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا، وتستقبل على الدوام موجات المهاجرين، بالإضافة إلى الهجرات العربية القديمة التي قدمت إليها من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ووطدت عروقتها، وشهدت البلاد هجرات أقوام أخرى انضمت إلى سكانها وأسهمت في إعمارها، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر توافد على سورية أفواج غير عربية الأصل تمثلت بالمهاجرين الأتراك وبعض اليونان والألبان واليوغسلافيين من كريت وشبه جزيرة البلقان، وكذلك أفواج من الشراكس الذين أجبروا على مغادرة بلادهم، وكذلك دخلت بعض القبائل الكردية وسكنت في الشمال، كما وصلت أفواج بشرية من إفريقيا من السودانيين وهم قلة وكذلك من المغرب العربي، وبصورة خاصة

من الجزائر، وهذه الأفواج الإفريقية قدمت في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً (١٨٤٧). وفي فترة ما بين الحربين العالميتين، وبعد احتلال فرنسا للبلاد دخل الآشوريون والأرمن إلى سورية. وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بين ١٩٤٧-١٩٤٩ دخلت سورية موجة كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين. كذلك دخلت عائلات لبنانية أثناء الحرب الأهلية في لبنان إلى سورية تلك التي بدأت في ١٩٧٥، وعاد بعضهم إلى لبنان بعد أن استقرت الأوضاع وبعضهم الآخر مازال مقيماً في سورية. وقدم أيضاً من الحدود الشرقية في أثناء الحرب العراقية ٢٠٠٢ العديد من العائلات العراقية هرباً من الحرب وويلاتها واستقرت في سورية.

وكما كانت سورية تستقبل هذه الهجرات سائلة الذكر، كانت بدورها ترفد باستمرار مناطق مختلفة من العالم بقوى بشرية نشيطة تختلط مع شعوب المناطق وتسهم في إعمارها، سواء كانت هجرات دائمة أم هجرات مؤقتة، ويبقى السبب الرئيس في هذا النوع من الهجرة العامل الاقتصادي وإن تعددت الأسباب، وبدأت الهجرة إلى خارج سورية من الربع الأخير للقرن التاسع عشر، ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن لم تنقطع مع تباين نسبتها وأماكن وجودها، وكذلك تباين مستواها الثقافي.

لقد كانت الهجرة في الماضي من نصيب الفقراء، وأصبحت بعد ذلك تجتذب مئات الشبان ذوي الشهادات العليا، مما أدى إلى ظاهرة هجرة الأدمغة brain migration، وكذلك هناك هجرة التجار وأصحاب رؤوس الأموال والأيدي العاملة الخبيرة، وغالباً ما تكون الهجرة دائمة نحو البلاد الأجنبية ومؤقتة نحو البلاد العربية، لا سيما النفطية منها.

وعموماً تشمل الهجرة جميع مناطق سورية، لكن ثمة أهل مناطق قديمة بدؤوا بالهجرة منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر، وهي المناطق الفقيرة

التي تعتمد على الزراعة، ولم يكن إنتاجها يكفي للعيش الكريم، وهي منطقة جبل العرب، والقلمون، والشريط النلي الفاصل بين السهول الساحلية وجبال الساحل.

أما الدول التي توجهوا إليها فقد تغيرت مع تبدلات الأوضاع العامة في العالم، ففي الفترة الأولى من بداية الهجرة كانت تتجه إلى الأمريكيتين وبخاصة إلى دول أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين والبرازيل وفنزويلا وتشيلي وغيرها. وفيما بعد باتجاه استراليا، وحديثاً باتجاه الدول الأوروبية والعربية، وأكثرها باتجاه الدول العربية النفطية.

وفيما يخص بيانات الهجرة فإنها غير متوفرة بشكل دقيق، ولا يمكن الاعتماد عليها، ولكن بالاعتماد على المجموعة الإحصائية لعام ٢٠٠٤ تبين أن عدد المغادرين السوريين بلغ (٣,٩٩٧,٧٥١) نسمة، وتبلغ نسبة من غادر براً (٨٨,٨%)، ومن غادر بحراً (١٣,٠%)، أما عن طريق الجو فقد بلغت النسبة (١٠,٩%)^(١). لكن هذه البيانات لاتقدم صورة واضحة عن واقع الهجرة والمهاجرين من سورية، ولهذا وبسبب ارتفاع أعداد المهاجرين من سورية صدر مرسوم بتشكيل وزارة المغتربين لأول مرة في القطر ومهمتها وفقاً للمرسوم التشريعي رقم ٢١ لعام ٢٠٠٢ خدمة مصالح المغتربين السوريين في العالم، وذلك من خلال العناية بشؤونهم، وكذلك من خلال تزويدهم بخدمات الاتصال الفعالة مع كل القطاعات في سورية. علماً بأن عدد المغتربين السوريين في العالم يساوي تقريباً عدد السكان الحالي في سورية.

(١) النسب من عمل المؤلف بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤،

ومن أهم أهداف الوزارة:

- تشجيع المغتربين السوريين على أن يكونوا سفراء سورية في بلادهم.
- تقوية روابطهم مع وطنهم.
- الاتصال بهم لبناء جسور من الثقة معهم.
- تشجيعهم على الاستثمار في القطاعات كافة.
- العناية الخاصة بالأجيال الفتية المتحدرة من أصل سوري من خلال تنظيم نشاطات عامة مع الشباب السوريين.
- روابط المغتربين: تنتشر روابط المغتربين السوريين في كثير من دول العالم، وهناك ما يقارب (٨٠) رابطة وهي على الشكل التالي:
- **تنظيمات المغتربين العرب السوريين في أوروبا:**
 - رابطة الجالية العربية السورية في: فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، السويد، الدنمارك، النرويج، رومانيا، ملدافيا، بلغاريا، هنغاريا، بولونيا، سلوفاكيا، النمسا، تركيا، هولندا، بلجيكا، لكسمبورغ، بريطانيا، اليونان، تشيكيا، روسيا والدول المستقلة أوكرانيا، أرمينيا، النادي العربي السوري في أسبانيا، نادي الصداقة العربي السوري القبرصي.
- **روابط المغتربين العرب السوريين المقيمين في البلاد العربية وهي:**
 - رابطة الجالية العربية السورية في: مصر، الجزائر، اليمن، السعودية، الإمارات، قطر، الكويت.
- **تنظيمات المغتربين العرب السوريين المقيمين في استراليا:**
 - رابطة الجالية العربية السورية في: استراليا، ملبورن وأخرى في سدن، نيوزلندا.
- **تنظيمات المغتربين العرب السوريين المقيمين في إفريقيا:** توجد رابطة واحدة في نيجيريا.

— تنظيمات المغتربين العرب السوريين في القارة الأمريكية:

وهي معروفة باتحاد المؤسسات والأندية -العربية الأمريكية- (فيا آراب امريكا) في: الأرجنتين، الأوروغواي، البارغواي، فنزويلا، كولومبيا، كوبا، البرازيل، تشيلي، البيرو، الإكوادور، بوليفيا.
وفي الولايات المتحدة الأمريكية: (النادي السوري، وجمعية السيدات السوريات).
ورابطة المغتربين السوريين في كندا.

أما فيما يخص الهجرة الداخلية في سورية فهي حركة دائمة لا تنقطع من الريف باتجاه المدينة وتشمل مناطق القطر كافة، والهدف هو البحث عن فرص عمل ومورد للرزق في المدينة، ولهذا النوع من الهجرة نتائج سلبية تتجلى في خسارة الريف الزراعي أبنائه، ونشوء ضغط سكاني هائل على المدينة من حيث تأمين السكن، والخدمات من ماء وكهرباء وصرف صحي وتعليم وصحة....الخ.
وما تسعى إليه الدولة من خلال الخطط الخمسية لها هو تخفيض نسبة المهاجرين من الريف إلى المدينة عن طريق زيادة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأرياف.

هذا النوع من الهجرة الداخلية طوعي، لكن يوجد نوع قسري، وقد تم على شكل مجموعات وأفراد، وهذا أدى إلى تغير في توزيع الكثافة السكانية مثل ما حدث عندما وصل أعداد من لواء اسكندر ون بعد ما اقتطع وأعطى لتركيا عام ١٩٣٩، وكذلك في عام ١٩٦٧ نزح سكان منطقة الجولان إلى المحافظات الأخرى المجاورة بعد الاحتلال الإسرائيلي للمنطقة.



الفصل الثاني
توزع السكان وكثافتهم



(١) الكثافة السكانية:

قدرت الكثافة الحسابية **crude density** للسكان في سورية لعام ١٩٦٠ بـ (٢٥ ن/كم^٢)، وأصبحت (٣٤ ن/كم^٢) في عام ١٩٧٠، وارتفعت إلى (٤٩ ن/كم^٢) لعام ١٩٨١، وإلى (٧٤ ن/كم^٢) في عام ١٩٩٤، أما في عام ٢٠٠٤ فقد بلغت (٩٦ ن/كم^٢)^(١).

وهذا النوع من الكثافة لا يعطينا القيمة الموجودة من الناحية العلمية، والمطابقة للواقع لأن مساحة الدولة ليست كلها بالأهمية الطبيعية والاقتصادية نفسها، فقسم منها يكون مستغلاً، والقسم الآخر لا يكون، وقد توجد أمام ذلك عوائق تمنع الاستغلال، فهذا النوع من الكثافة لا يعبر عن مقدار تشبع المنطقة بالسكان، فبعضها مناطق جافة وحارة لا تصلح للسكن بسبب عدم ملائمتها، فيتجمع السكان في مساحة صغيرة منها تكون ملائمة لإقامة حياة بشرية وعمرانية. ومن هنا نجد أن عدد السكان يرتفع في المناطق الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية من سورية بحيث تضم هذه المناطق خمسة أسداس السكان، وهي مناطق التكاثر السكاني، وتعرف باسم المعمورة، بينما تضم المنطقة الشرقية سدسهم. تتقارب المنطقتان في الشمال وتفصل البادية بينهما في الجنوب، وقد أدى اكتشاف مصادر أخرى غير العمل الزراعي إلى ظهور مراكز استقرار في المناطق التي كانت خارج المعمورة، فولدت مراكز استقرار زراعي جديدة بين المعمورة و البادية، وانتشرت تجمعات سكانية لأنصاف المستقرين الذين يمارسون مهنة رعي الأغنام^(٢).

(١) المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية، ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول ٧ / ٣، ص ٦٥.

(٢) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

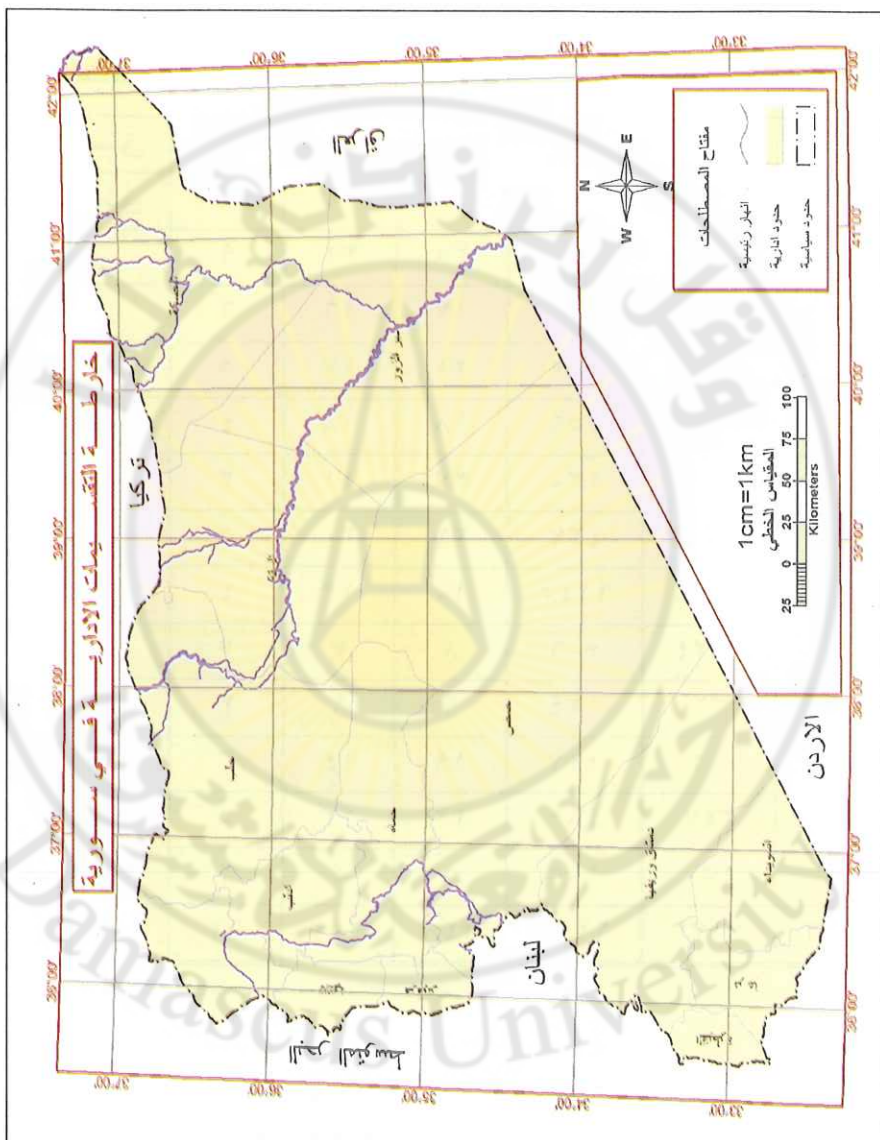
أما الكثافة الفيزيولوجية **physiological density** فتتفوق الكثافة الحسابية فقد بلغت مساحة الأراضي القابلة للزراعة (٥,٨٦٣,٠٠٠) هكتار في عام ٢٠٠٣، والكثافة (٢,٩٩) نسمة في الهكتار ، وترتفع لتصل إلى (٣,٢) نسمة في الهكتار إذا أخذنا بالاعتبار مساحة الأراضي المزروعة فعلاً والبالغة (٥,٤٧٨,٠٠٠) هكتار للعام المذكور نفسه^(١)، إلا أن الأراضي غير الزراعية قد تكون مستغلة أيضاً، لكن في أوجه نشاط اقتصادي آخر، ومن جهة أخرى فإن الأراضي الزراعية تتباين في إمكانية من يقوم باستغلالها، وهذا بحد ذاته لا يعطي صورة دقيقة للعلاقة القائمة بين توزيع السكان والأراضي الزراعية.

٢) توزيع السكان حسب الوحدات الإدارية:

صدر السجل الأول للتقسيمات الإدارية في سورية بتاريخ ١٩٥٢/١٢/٣١ عن مديرية الإحصاء في وزارة الاقتصاد، تم بموجبه تقسيم سورية إلى مدينة ممتازة (مدينة دمشق الممتازة)، وتسع محافظات^(٢) وهي دمشق، حلب، الجزيرة، الفرات، اللاذقية، حماة، حمص، درعا، السويداء. وارتفع عددها إلى أربع عشرة محافظة (انظر المصور رقم ١٧)، وتكون مراكز المحافظات في المدن التي سميت المحافظات باسمها، وكل محافظة تضم عدداً من المناطق يبلغ عددها (٦٢) منطقة في القطر بما في ذلك مراكز المحافظات، وكل منطقة تضم عدداً من النواحي والبالغ عددها (٢٠٩)، ويتبع لهذه النواحي عدد من القرى، وهي أصغر وحدة إدارية وعددها في القطر (٦٢٠٩) قرية، كما يتبع القرى عدد من المزارع يبلغ عددها (٧١٧٣) مزرعة، والبلدات وعددها (٢٤٨). انظر الجدول رقم (٩).

(١) النسب من عمل المؤلف بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول ٤/٦، ص ١١٣.

(٢) مركز الدراسات العسكرية. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. المجلد الأول، القسم العام، ص ٣٢٤.



المصور رقم (١٨)

جدول رقم (٩)

التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية بنهاية ٢٠٠٣.

عدد المدن	عدد المزارع	عدد القرى	عدد البلدان	عدد النواحي	عدد المناطق	المحافظات
١	-	-	-	-	١	مدينة دمشق
٣٣	٨٢	٢٠٩	٣٢	٢٧	٩	ريف دمشق
١٠	١٣٠٩	١٤٨٢	٣٨	٣٢	٩	حلب
٧	٤٣٩	٤٩٠	١٧	١٦	٦	حمص
٨	٥٦١	٥٥٧	٢١	١٧	٥	حماة
٦	٣٠٨	٤٥٦	١٨	١٨	٤	اللاذقية
٦	٢٢٢	١٣٠	٢٧	١١	٣	دير الزور
٩	٥٢٦	٤٣٧	٢٢	٢٠	٥	إدلب
٥	١٦٠٨	١١٤٥	١٠	١٢	٤	الحكة
٣	١٠٢٤	٤٠٦	٨	٧	٣	الرققة
٣	٣٦	١٢٤	٩	٩	٣	السويداء
١١	٦٦	١٢٧	١٩	١٤	٣	درعا
٥	٣٤٧	٤٨١	٢٢	٢٢	٥	طرطوس
٢	١٥٠	١٦٥	٥	٤	٢	القنيطرة *
١٠٩	٧١٧٣	٦٢٠٩	٢٤٨	٢٠٩	٦٢	المجموع

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤ ، جدول ١/١، ص ٣٣.

* يدخل ضمن العدد المناطق والنواحي والقرى والمزارع المحتلة.

وتجدر الإشارة إلى حالات خاصة موجودة بالتقسيمات الإدارية وهي كما يلي:

- ١ - تكون مدينة دمشق وحدها محافظة مستقلة تسمى محافظة دمشق.
- ٢ - هناك بعض القرى ترتبط مباشرة بمركز المحافظة دون أن ترتبط بمركز الناحية أو بمركز المنطقة وتسمى في هذه الحالة قرى مركز المحافظة.
- ٣ - هناك بعض القرى ترتبط مباشرة بمراكز المنطقة دون أن ترتبط بمركز الناحية، وتسمى في هذه الحالة قرى مركز المنطقة.
- ٤ - في كثير من المحافظات ترتبط بعض النواحي مباشرة بمركز المحافظة دون أن يكون لها ارتباط بمركز المنطقة، وفي هذه الحالة تسمى نواحي مركز المحافظة^(١).

إن توزع السكان غير متساوٍ على أنحاء القطر كافة، ويرتبط هذا التوزيع بمجموعة عوامل منها الطبيعية، ومنها الاقتصادية والبشرية. وحسب بيانات ٢٠٠٤ نجد أن:

المحافظات الجنوبية: دمشق، ريف دمشق، السويداء، درعا، القنيطرة، تستحوذ على نسبة من السكان قدرها (٢٨,٣%) من سكان القطر، وعلى مساحة قدرها (١٥,٨%) من المساحة العامة. أما محافظتا الوسط حمص و حماة فتضمان (١٦,٤%) من السكان على مساحة تقدر بـ (٢٧,٥%) من المساحة. وتشمل محافظتا الساحل اللاذقية وطرطوس (٩%) من السكان و(٢,٣%) من مساحة القطر. وتضم محافظتا الشمال حلب وإدلب (٢٩,٧%) من السكان على مساحة قدرها (١١,٩%). وأخيراً المحافظات الشرقية وهي الرقة، والحسكة، ودير الزور، وتضم (١٦,٥%) من سكان القطر، على مساحة قدرها (٤٢,٣%) من مساحته. انظر الجدول رقم (١٠).

(١) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع السابق، ص ٣٠.

جنول رقم (١٠)

توزع المساحة و السكان في المحافظات، ونسبها بالنسبة للقطر لعام ٢٠٠٤.

اسم المحافظة	المساحة (كم ^٢)	نسبة المساحة من المساحة العامة	عدد السكان ٢٠٠٤	نسبة السكان من سكان القطر لعام ٢٠٠٤
دمشق	٧٤٠	٠,٣٩	١,٥٥١,٨٤٦	٨,٧
ريف دمشق	١٧٥٤٧	٩,٤	٢,٢٥٨,٥٠٦	١٢,٧
حلب	١٦١٤٢	٨,٧	٤,٠٣٦,٥٤٩	٢٢,٦
حمص	٤٢٢٢٦	٢٢,٨	١,٥٣٤,٤٩٧	٨,٦
حماة	٨٨٤٤	٤,٧	١,٣٩٠,٦٤١	٧,٨
اللاذقية	٢٤٣٧	١,٣	٨٧٨,٩٧٧	٥
دير الزور	٣٣٠٦٠	١٧,٨	١,٠١٤,٩٧٦	٥,٧
إدلب	٥٩٣٣	٣,٢	١,٢٦٤,٣٠٥	٧,١
الحكة	٢٣٣٧١	١٢,٦	١,١٣٤,١٩٥	٦,٤
الرقه	٢٢٠٠٠	١١,٨	٧٩٤,٧١١	٤,٥
السويداء	٥٥٥٠	٢,٩	٣١٣,٨٦٨	١,٨
درعا	٣٧٣٠	٢	٨٣٨,٩٦٣	٤,٧
طرطوس	١٨٩٠	١	٧١٣,٣٣٢	٤
القنيطرة	١٧١٠	٠,٩	٦٧,٤١٢	٠,٤
المجموع	١٨٥١٨٠	١٠٠	١٧,٧٩٢,٧٧٨	١٠٠

المصدر : من عمل المؤلفه بالاعتماد على البيانات الأولية للسكان ٢٠٠٤

بالنظر إلى نسب تعدادات السكان في المحافظات السورية لعام ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٨١، ١٩٩٤، ٢٠٠٤ نجد أن نسبة السكان في مدينة دمشق قد انخفضت خلال ربع قرن تقريباً من (١٣,٣%) من مجموع سكان القطر في عام ١٩٧٠ إلى (٨,٧%) عام ٢٠٠٤ وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على حدوث هجرة معاكسة من مدينة دمشق إلى ريفها، لاسيما الضواحي المتاخمة لها، إضافة لانخفاض معدل الولادات فيها.

أما محافظة ريف دمشق فقد ارتفعت فيها نسبة السكان من (٩,٩%) من مجموع السكان لعام ١٩٧٠ إلى (١٢,٧%) لعام ٢٠٠٤، وقد حققت أعلى نسبة في معدل الزيادة السكانية، وهذا ناجم عن الهجرة إليها، وذلك بقصد العمل أو بقصد الهرب من الضغط السكاني في مدينة دمشق، إضافة لأسباب اقتصادية واجتماعية تدفع ببعض العاملين في مدينة دمشق إلى البحث عن السكن في ريفها علاوة على ارتفاع معدل الولادات فيها.

كذلك الأمر في محافظة حلب التي ارتفعت فيها نسبة السكان من (٢٠,٩%) لعام ١٩٧٠ إلى (٢٢,٦%) لعام ٢٠٠٤، وهذا ناجم عن الهجرة إليها من المحافظات الأخرى بقصد إيجاد فرص عمل فيها، وهي المدينة التجارية الهامة في القطر، أضف لذلك ارتفاع معدل الولادات فيها، انظر الجدول رقم (١١).

أما باقي المحافظات فإن نسبة الزيادة والنقصان فيها بحدود بسيطة، تابعة لارتفاع معدلات الولادة أو انخفاضها، وإلى الهجرة منها أو إليها لأسباب اقتصادية واجتماعية.

جدول رقم (١١)

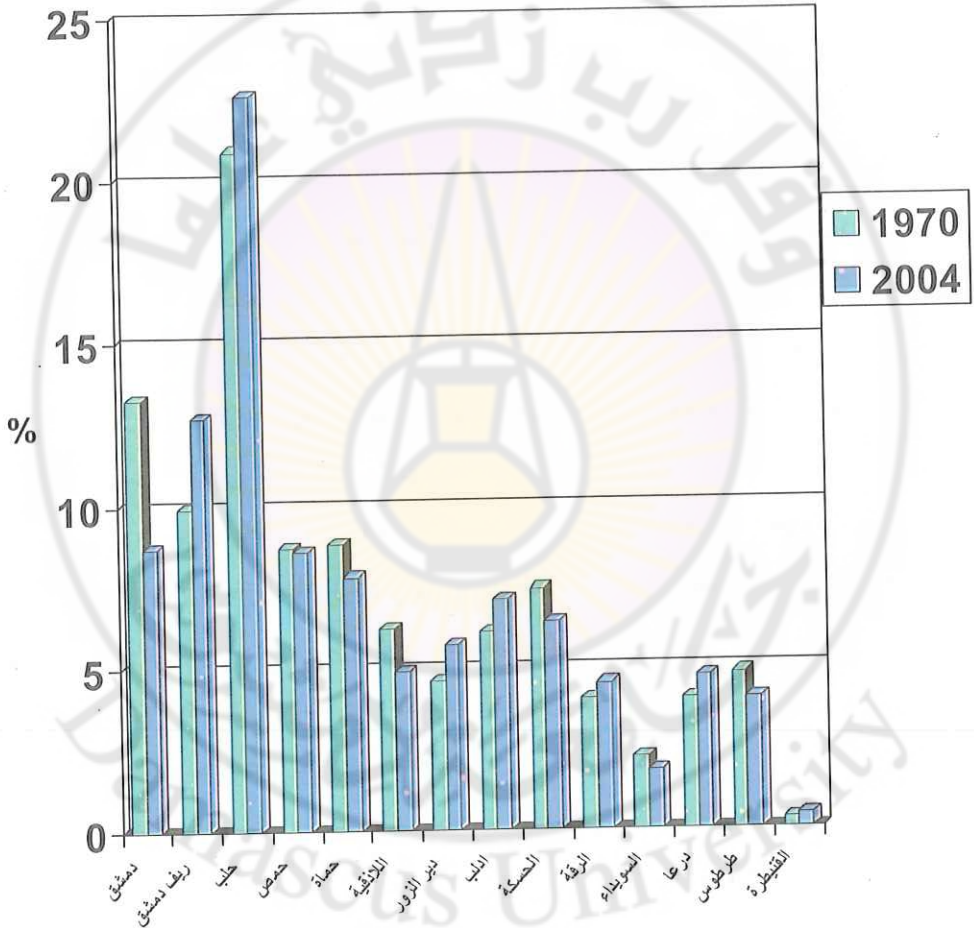
التوزيع النسبي للسكان في المحافظات السورية لتعدادات (١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٨١، ١٩٩٤، ٢٠٠٤).

المحافظة	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨١	١٩٩٤	٢٠٠٤
دمشق	١١,٦	١٣,٣	١٢,٣	١٠,١	٨,٧
ريف دمشق	١٠,٤	٩,٩	١٠,١	١٢	١٢,٧
حلب	٢١	٢٠,٩	٢٠,٨	٢١,٦	٢٢,٦
حمص	٨,٨	٨,٧	٩	٨,٨	٨,٦
حماة	٧,١	٨,٨	٨,١	٨	٧,٨
اللاذقية	١١,٥	٦,٢	٦,١	٥,٤	٥
دير الزور	٤,٨	٤,٦	٤,٥	٥,٢	٥,٧
إدلب	٧,٢	٦,١	٦,٤	٦,٦	٧,١
الحكة	٧,٧	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٦,٤
الرققة	٣,٨	٤	٤	٤	٤,٥
السويداء	٢,٢	٢,٢	٢,٢	١,٩	١,٨
درعا	٣,٧	٤	٤	٤,٤	٤,٧
طرطوس	-	٤,٨	٤,٩	٤,٣	٤
القنيطرة	-	٠,٣	٠,٣	٠,٤	٠,٤

المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على التعدادات العامة ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٨١، ١٩٩٤، ٢٠٠٤.

الشكل رقم (١)

مقارنة التوزيع النسبي للسكان في المحافظات السورية بين عامي ١٩٧٠ و ٢٠٠٤



المصدر: من إعداد المؤلف بالاعتماد على الجدول رقم (١٢)

٣) توزع السكان بين الحضر والريف:

إن التحضر ظاهرة اجتماعية جغرافية تتمثل في انتقال السكان من النمط الحياتي الريفي إلى حياة وأنماط معيشة جديدة، الأمر الذي يؤدي مع الزمن إلى تمركز السكان في المدن على حساب الأرياف، وما يرافق ذلك من تغير اجتماعي وثقافي، وتدعيم للروح الفردية على حساب الروح الجماعية التي تسود عادة في القرى^(١).

ويتفق الاختصاصيون على ارتفاع نسبة التحضر في سورية، حيث تزداد على حساب الأرياف، إلا أنهم يختلفون في تقديرها بشكل دقيق، إذ تختلف أسس التصنيف المستخدمة في الدوائر المعنية المختلفة ما بين هيئات علمية بعضها يستخدم معايير عددية، وبعضها اقتصادية أو اجتماعية، وبعضها مجموعة من المعايير الأخرى. ومهما اختلفت أسس التصنيف يبقى التصنيف الأبسط هو قياس نسبة سكان المدن إلى مجمل السكان.

إن ظاهرة وجود المدن ليست ظاهرة حديثة في سورية، إنما هي قديمة قدم نشوء المدن وتطورها وازدهارها. وقد شهدت سورية حركة سكانية كبيرة اتجهت من القرى إلى المدن، ومن المدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة، وهي حركة عفوية ذات نفع اقتصادي، أدت إلى اكتظاظ المراكز الحضرية، ولهذه الظاهرة أبعاد اقتصادية واجتماعية جديرة بالاهتمام.

فقد بلغت نسبة سكان المدن إلى مجموع السكان (٣٨،٣%) في عام ١٩٦٠، وارتفعت في عام ١٩٧٠ إلى (٤٣،٢%) ثم إلى (٤٧،٨%) في عام ١٩٨١، وصلت النسبة إلى (٥٠،١%) لعام ٢٠٠٤. ومن خلال هذه النسب يلاحظ أن نسبة سكان الحضر في زيادة مطردة.

(١) فوزي رضوان العربي. أنماط التجمعات في الوطن العربي، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، ١٩٨٠، ص ١٥٦.

وتبين توقعات خبراء الأمم المتحدة لنمو سكان الحضر في سورية أنها في زيادة مطردة، فمن المتوقع أن تكون في عام ٢٠١٠ نحو (٦١%) من مجمل السكان، وعام ٢٠٢٠ يمكن أن ترتفع إلى (٦٧%) أما في عام ٢٠٢٥ فيتوقع أن تصبح (٧٠%) من مجمل السكان. لكن نسب سكان الحضر في القطر متفاوتة بين المحافظات، والجدول رقم (١٢) التالي يوضح ذلك.



جدول رقم (١٢)

التركيب النسبي للسكان حسب المحافظات وفقاً للإقامة (حضر - ريف) في منتصف ٢٠٠٤.

المحافظات	نسبة سكان الحضر من مجموع سكان القطر	نسبة سكان الريف من مجموع سكان القطر	نسبة سكان الحضر من المحافظة	نسبة سكان الريف من المحافظة
دمشق	١٨,٨	-	١٠٠	-
ريف دمشق	١٣,١	١٣,٤	٤٩,٦	٥٠,٤
حلب	٢٦,٩	١٦,٦	٦٢,١	٣٧,٩
حمص	٩,٦	٧,٨	٥٥,٥	٤٤,٥
حماة	٥,٣	١٠,٣	٣٤	٦٦
اللاذقية	٥	٥,١	٤٩,٨	٥٠,٢
دير الزور	٣,١	٧,٨	٢٨,٨	٧١,٢
إدلب	٣,٤	٩,٧	٢٦,١	٧٣,٩
الحكة	٤,٩	٩,٩	٣٣,١	٦٦,٩
الرققة	٣,٣	٤,٧	٤١,٥	٥٨,٥
السويداء	١	٢,٥	٢٩,٢	٧٠,٨
درعا	٣,٥	٥,٧	٣٧,٩	٦٢,١
طرطوس	٢,١	٥,٧	٢٦,٨	٧٣,٢
القنيطرة	-	٠,٨	-	١٠٠

المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول

٧٢-٧١، ص ٢/١٢.

ومن خلال الجدول السابق نجد أن محافظة حلب تستحوذ على أعلى نسبة سكان حضر من مجمل سكان القطر، إذ تبلغ (٢٦,٩%)، تليها محافظة مدينة دمشق بنسبة (١٨,٨%)، وكذلك نجد أن محافظة حلب فيها أكبر نسبة لسكان الريف والبالغه نسبتهم نحو (١٦,٦%)، تليها محافظة ريف دمشق بنسبة (١٣,٤%).

أما إذا نظرنا إلى توزيع النسب على مستوى المحافظة فنجد أن محافظة مدينة دمشق تشكل نسبة سكان الحضر فيها (١٠٠%) لأنه لا يوجد قرى تابعة لها، أما محافظة حلب فنجد أن نسبة سكان الحضر تشكل (٦٢,١%) من مجموع سكانها، بحيث لا يشكل سكان الريف فيها أكثر من (٣٧,٩%). تليها محافظة حمص بنسبة قدرها (٥٥,٥%) من مجموع سكانها، مقابل (٤٤,٥%) من سكان الريف فيها.

كما نجد أن محافظة القنيطرة لا يوجد فيها سكان حضر لأنه لا يوجد فيها مدن كبيرة، ونسبة سكان الريف فيها تشكل نسبة (١٠٠%).

ومن خلال ما تقدم يمكن تقسيم محافظات القطر إلى ست مجموعات لتوزع سكان الحضر والريف وهي كما يلي:

١- مجموعة تشكل نسبة الحضر فيها (١٠٠%) ولا يوجد فيها سكان ريف وهي محافظة مدينة دمشق.

٢- مجموعة تشكل نسبة الحضر فيها أكثر من (٥٠%) من مجموع سكانها وهي حلب (٦٢,١%)، وحمص (٥٥,٥%).

٣- المجموعة الثالثة يمثل سكان الحضر فيها من (٤٠ إلى ٥٠%) وهي اللاذقية (٤٩,٨%)، وريف دمشق (٤٩,٦%)، والرقه (٤١,٥%).

٤- المجموعة الرابعة تشكل نسبة سكان الحضر فيها من (٣٠-٤٠%) وهي درعا (٣٧,٩%)، وحماة (٣٤%)، والحسكة (٣٣,١%).

٥- المجموعة الخامسة فيها نسبة سكان الحضر من (٢٠-٣٠%) وهي السويداء (٢٩,٢%)، ودير الزور (٢٨,٨%)، وطرطوس (٢٦,٨%)، وادلب (٢٦,١%).

٦- المجموعة الأخيرة تتمثل في محافظة القنيطرة التي لا يوجد فيها سكان حضر لعدم تشكل مدن كبيرة في ظل الاحتلال.

تمثل الظروف الاقتصادية أحد العوامل الأساسية في ظاهرة حركة السكان إلى المدن، فارتفاع مستوى الأجور والمعيشة، وزيادة الطلب على العمل في الصناعة والخدمات العامة التي تتوفر في المدن و لا يتوفر مثلها في الأرياف، وهذا بحد ذاته يغري أبناء الريف في النزوح إلى المدينة، كما تختلف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقات الناس بعضهم ببعض في التعامل ما بين أهل المدينة وأهل الريف، فساكن المدينة أكثر من ابن الريف نزوعاً إلى الاستقلال، والفردية، والتحرر من قيود العادات والتقاليد القديمة.

وبهدف التخفيف من الهجرة الداخلية وضعت استراتيجية تناولت زيادة فرص العمل في الريف، من خلال زيادة الاستثمارات في القطاع الزراعي، إلى جانب ارتفاع مستوى الخدمات في الريف من خلال خطط التنمية التي تتبناها الدولة.

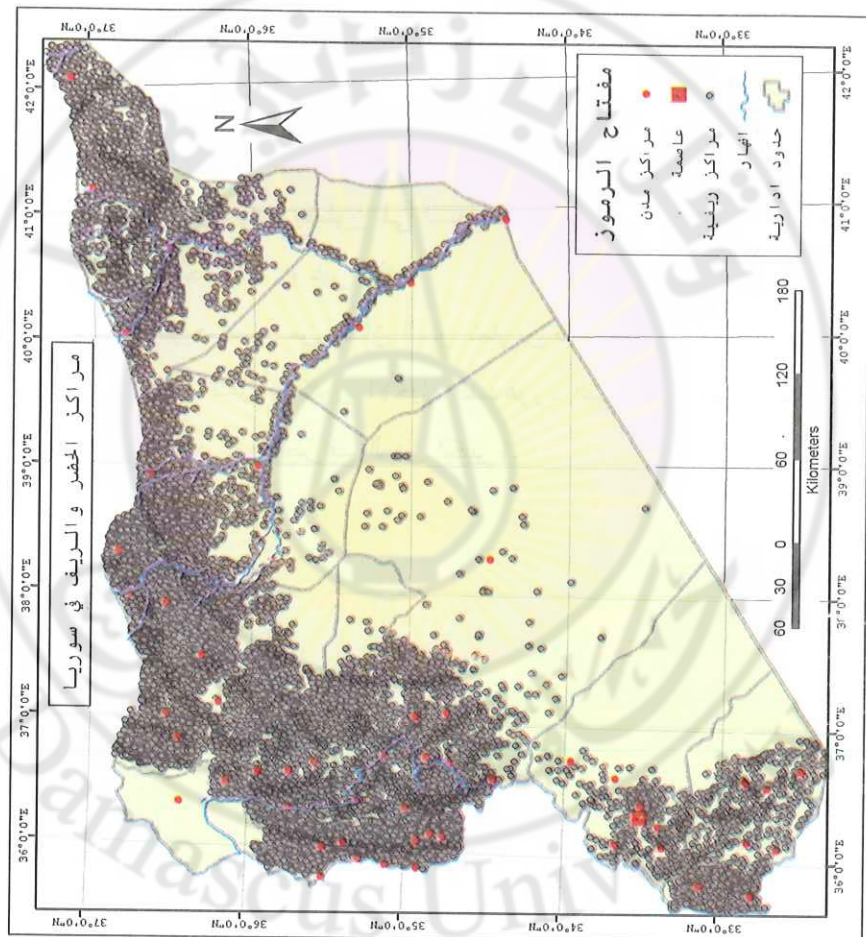
لكن على الرغم من الجهود المبذولة للتخفيف من الفوارق الكبيرة بين واقع الحياة في المدينة وواقعها في الريف، بقيت هذه الفوارق كبيرة، ولهذا سوف تبقى ظاهرة الهجرة باتجاه المدن أمر واقع، وهذا يعود بالسوء على كل من المدينة والريف، ويعيق عملية تطور المجتمع بشقيه المدني والريفي، وتعيق تقدمة وتطوره المتوازن.

تشير البيانات إلى أن الهجرة من الريف إلى المدن كانت على أشدها عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠، ثم بدأت بالتراجع، وتؤكد المؤشرات حدوث هجرة معاكسة إلى

الريف وإن كانت النسب منخفضة، إلا أنها تشير إلى توزيع أفضل للسكان، وهذا يدل على انخفاض فرص العمل المتاحة في الحضر وزيادة الاستثمارات في القطاع الزراعي إلى جانب ارتفاع مستوى الخدمات في الريف.

إن مفهوم التحضر والحضر أوسع من أن يكون أعداداً ونسباً، تسكن المدينة أو الريف، فهو ظاهرة اجتماعية واقتصادية متعددة الجوانب، وبناءً على ذلك يشمل مفهوم التحضر جزءاً من سكان الأرياف أيضاً ممن يمارسون نمط حياة غير زراعي أو رعي، ويعملون في أنشطة حضرية مثل التجارة والخدمات والحرف والسياحة وغير ذلك.

وبالمقابل توجد نسبة من سكان المدن تمارس نشاطات ونمط حياة غير حضري، لاسيما الذين يسكنون الأحياء المتدهورة التي يعرف قسم منها بالسكن العشوائي الموجود على أطراف المدن الكبيرة.



المصور رقم (١٩)

الفصل الثالث التركيب السكاني





(١) التركيب العمري:

يقصد بالتركيب العمري عدد السكان في فئات العمر المختلفة، ويتأثر التركيب العمري بثلاثة عوامل هي الوفيات، والخصوبة، والهجرة، وهي متغيرة بين عام وآخر، وأي تغير يحدث في إحدى هذه العوامل يؤثر في المتغيرين الآخرين. وفي سورية يوضح التركيب العمري للسكان فتوة شعبها، حيث يبدو لنا من خلال مقارنة هرم الأعمار لتعدادات ١٩٧٠، ١٩٨١، ١٩٩٤، وتقديرات عام ٢٠٠٤ تغيرات إيجابية في المؤشرات السكانية، لكنها لم ترق بعد إلى ما هي عليه في البلدان المتقدمة. والجدول رقم (١٣)، والشكل رقم (٢) يوضحان ذلك.

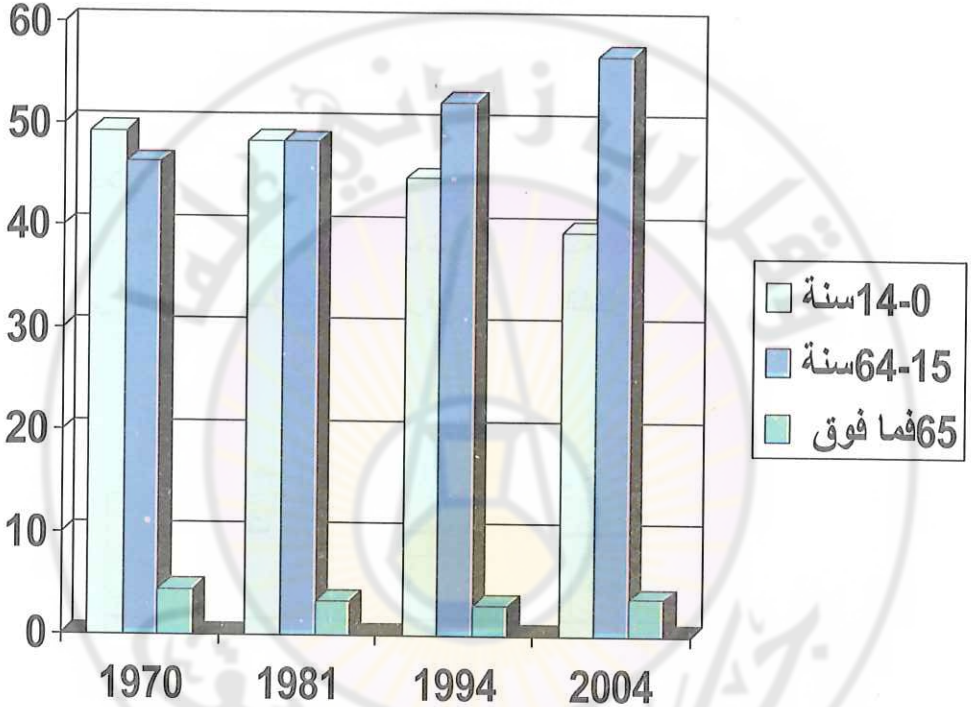
جدول رقم (١٣) التوزيع النسبي للسكان حسب فئات العمر %

السنوات	فئات السن		
	١٤-٠	١٥-٦٤	٦٥ +
١٩٧٠ ^(١)	٤٩,٣	٤٦,٣	٤,٤
١٩٨١	٤٨,٤	٤٨,٣	٣,٣
١٩٩٤	٤٤,٨	٥٢,٢	٣,٠
٢٠٠٤	٣٩,٦	٥٦,٨	٣,٦

المصدر: استخراج النسب من عمل المؤلف بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، ص ٦٣.

الشكل رقم (٢)

مخطط بياني يوضح التوزيع النسبي للسكان حسب فئات العمر



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (١٣)

من خلال الجدول رقم (١٣) والشكل رقم (٢) السابق نجد أن إنهما يشيران إلى ارتفاع كبير في نسبة فئات صغار السن ممن هم دون سن ١٤ سنة، إذ بلغت عام ١٩٧٠ (٤٩,٣%)، ثم انخفضت إلى (٤٨,٤%) عام ١٩٨١، وفي عام ١٩٩٤ بلغت (٤٤,٨%)، أما في عام ٢٠٠٤ فقد انخفضت النسبة إلى (٣٩,٦%) هذا يعني أن حوالى خمسي السكان هم من فئة صغار السن، لكن مع هذا الانخفاض التدريجي لنسبة فئة صغار السن، تبقى مرتفعة مقارنة

بنسبة الأطفال في العالم والتي تبلغ نحو (٣٢%) من جملة السكان. لكن هذه النسبة تنخفض في أوروبا لتصل إلى (٢٠%)، وفي أمريكا الشمالية إلى (٢٢%)^(١).

وتشير الإسقاطات للأعوام (٢٠١٠، ٢٠١٥، ٢٠٢٠، ٢٠٢٥)^(٢) إلى الانخفاض التدريجي لهذه النسبة وهي على التوالي نحو (٢٩,٥%)، (٢٧,٠%)، (٢٥,١%)، (٢٣,٦%)، وهذا يعني أن النسبة في عام ٢٠٢٥ قد تنخفض وتصبح في سورية كما هي عليه في الدول المتقدمة الآن. إذاً مازالت النسبة مرتفعة على الرغم من انخفاضها التدريجي عاماً بعد عام، وهذا ناجم عن عدة عوامل، منها: ارتفاع معدلات الولادة، وانخفاض وفيات الأطفال نتيجة ارتفاع مستوى الخدمات الصحية، وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة والوعي الصحي، وقبول تنظيم الأسرة.... وغيرها.

إن ارتفاع نسبة الأطفال في السكان يؤدي إلى زيادة أعباء الإعالة أو ما يعرف بالإجهاد الديمو غرافي بالنسبة للأطفال، وكذلك انخفاض نسبة العاملين أو ذوي النشاط الاقتصادي، وقلة الإنتاج، فهي مستهلكة وغير منتجة.

أما فئة متوسطي السن ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٤ سنة وتعرف بأنها فئة القادرين على العمل والإنتاج، فإنها تسهم أيضاً في نمو السكان عن طريق الإنجاب، فقد بلغت نسبتها عام ١٩٧٠ نحو (٤٦,٣%)، وارتفعت إلى (٥٦,٨%) عام ٢٠٠٤ كما هو موضح في الجدول رقم (١٣)، هذه النسبة مازالت منخفضة

(١) السيد خالد المطري. جغرافية القارات دراسة مقارنة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ—١٩٩٨م، ص ٣٢٧ و٣٢٩.

(٢) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

قياساً للمؤشرات العالمية للسكان، إذ تبلغ النسبة في العالم أكثر من ثلاثة أخماس السكان (٦٢%)، وترتفع في الدول المتقدمة مثل ألمانيا وإيطاليا لتصل إلى (٦٩%)، وفي كندا إلى (٦٧%)، ويمكن أن تصل في سورية إلى نحو (٦٧,٩%) حسب إسقاطات ٢٠٢٥.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الفئة لا تعمل كلها في القطاعات الاقتصادية، فمن ضمنها الطلاب الذين يتابعون تعليمهم، ومنهم الشباب في قطاع الجيش وفي الخدمة العسكرية، كما تشكل النساء نصف هذه الفئة تقريباً، علماً أن نسبة إسهام المرأة مازالت منخفضة قياساً بالدول الصناعية.

أما بالنسبة لفئة كبار السن من ٦٥ سنة فما فوق، فقد تأرجحت بين زيادة في عام ١٩٧٠ لتصل إلى (٤,٤%) من مجموع السكان، ثم انخفاض بدأ في ١٩٨١ و ١٩٩٤ وهي على التوالي (٣,٣%) و (٣,٠%)، لتعود للارتفاع حتى تصل إلى (٣,٦%) من مجموع السكان عام ٢٠٠٤، هذا التآرجح لم نجده في فئة صغار السن، وكذلك فئة الشباب. وهذه النسبة هي أقل من نسبتها العالمية البالغة (٦%) من جملة السكان، وترتفع في اليابان إلى (١٤%)، وحسب الإسقاطات لعام ٢٠٢٥ يمكن أن تصبح النسبة في سورية (٨,٥%)^(١).

٢) التركيب النوعي للسكان:

يتأثر التركيب النوعي للمجتمع بعوامل بيولوجية طبيعية وبعوامل اقتصادية متغيرة، ويقاس التركيب النوعي عن طريق استخراج نسبة الذكور لكل مائة من الإناث في كل الأعمار أو في عمر معين. وقد بلغت نسبة الذكور مقابل كل مائة

(١) رجاء وحيد دويدري. المرجع السابق، ص ٢٥٧.

من الإناث لمختلف الأعمار في سورية عام ١٩٧٠ نحو (١٠٥,٣) ، وفي عام ١٩٨١ نحو (١٠٤,٤) ، ولكل من عامي ١٩٩٤ و ٢٠٠٤ بلغت (١٠٤,٧) ، أي تبلغ نسبة الذكور (٥١,١%) مقابل (٤٨,٩%) من الإناث حسب تقديرات ٢٠٠٤. وهذه النسب ليست واحدة في كل محافظات القطر، إذ تتباين من محافظة لأخرى ، وترتفع نسبة الذكور في مدينة دمشق وتسجل أعلى النسب في القطر، حيث بلغت عام ٢٠٠٤ نحو (١٠٦,٨) ، كما ترتفع في محافظتي ريف دمشق وحلب وهي على التوالي (١٠٦,٤) و (١٠٦,٣) وهذا الارتفاع مؤشر على هجرة الذكور إلى هذه المحافظات بقصد العمل.

وما يلفت الانتباه أن محافظة السويداء تنخفض فيها نسبة الذكور وترتفع نسبة الإناث على خلاف باقي المحافظات، إذ كانت نسبة الذكور عام ١٩٧٠ (١٠٢) مقابل (١٠٠) من الإناث، بينما أصبح العدد في تقديرات ٢٠٠٤ (٩٥) من الذكور مقابل (١٠٠) من الإناث، وهذا طبعاً لا يعود إلى عوامل طبيعية بيولوجية، إنما لأسباب اقتصادية تدفع بالشباب للهجرة سواء الداخلية منها أو الخارجية من أجل البحث عن عمل، والهجرة في هذه المحافظة قديمة وليست حديثة، ولهذا يقل عدد الذكور مقابل الإناث. والجدول رقم (١٤) يوضح ما سبق ذكره.

جدول رقم (١٤)

نسبة الجنس حسب المحافظات طبقاً لنتائج التعدادات للأعوام ١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤ وتقدرها في منتصف عام ٢٠٠٤.

المحافظات	عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى			
	١٩٧٠	١٩٨١	١٩٩٤	٢٠٠٤
دمشق	١٠٦,٥	١٠٧,٣	١٠٦,٩	١٠٦,٨
ريف دمشق	١٠٦,٨	١٠٥,٤	١٠٦,٣	١٠٦,٤
حلب	١٠٥,٥	١٠٤,٧	١٠٦,٣	١٠٦,٣
حمص	١٠٤,٤	١٠٤,٧	١٠٤,٢	١٠٤,٧
حماة	١٠٤,٥	١٠٥,٢	١٠٤,٦	١٠٤,٦
اللاذقية	١٠٧,٥	١٠٥,٩	١٠٤,٨	١٠٤,٦
دير الزور	١٠٢,٩	١٠٢,٩	١٠٢,٤	١٠٢,٥
إدلب	١٠٤,٤	١٠٣,٦	١٠٣,٨	١٠٣,٩
الحكة	١٠٣,٩	١٠١,١	١٠٣,٢	١٠٣,٠
الرققة	١١٠,٦	١٠٣,٣	١٠٣,٧	١٠٣,٤
السويداء	١٠٢,٠	٩٩,٥	٩٥,٣	٩٥,٠
درعا	٩٩,٢	١٠٠,٣	١٠١,١	١٠١,٢
طرطوس	١٠٥,٤	١٠٥,٩	١٠٤,٥	١٠٤,٢
القنيطرة	١٠٨,٢	١٠٤,٢	١٠١,٩	١٠٠,٠
المجموع	١٠٥,٣	١٠٤,٤	١٠٤,٧	١٠٤,٧

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء . المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول ٧/٢، ص ٦٥
بتصرف.

أما التركيب النوعي حسب فئات الأعمار المختلفة في القطر لأعوام التعداد ١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤- وتقديرات منتصف عام ٢٠٠٤، فنظهر التساوي تقريباً في أعداد الجنسين ذكوراً وإناثاً في فئات العمر، لكن نجد فروقات لتقدير ٢٠٠٤ في الفئة المتوسطة، حيث ترتفع نسبة الإناث على الذكور بنسبة أكبر من السابق، وهذا التغير مرده إلى هجرة في سن الشباب للعمل خارج القطر، بينما نجد فئة كبار السن ترتفع فيها نسبة الذكور على الإناث بفارق لم تشهده السنوات السابقة. كما هو موضح في الجدول رقم (١٥)، والأشكال البيانية رقم (٢-٣-٤-٥).

جدول رقم (١٥)

نسبة الذكور والإناث في فئات الأعمار المختلفة لأعوام التعداد وتقديرات ٢٠٠٤

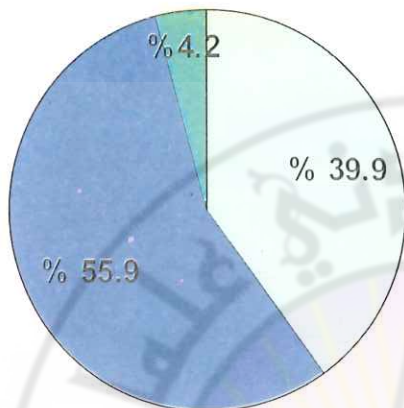
الأعوام				الجنس	فئة العمر
٢٠٠٤	١٩٩٤	١٩٨١	١٩٧٠ ^(١)		
٣٩,٩	٤٥,٠	٤٨,٦	٥٠,٠	ذكور	١٤-٠
٣٩	٤٤,٥	٤٨,٣	٤٨,٥	إناث	
٥٥,٩	٥١,٩	٤٨,١	٤٥,٧	ذكور	٦٤-١٥
٥٧,٩	٥٢,٧	٤٨,٥	٤٦,٩	إناث	
٤,٢	٣,١	٣,٣	٤,٣	ذكور	٦٥ +
٣,١	٢,٨	٣,٢	٤,٦	إناث	

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول ٢/٥، ص ٦٣ بتصرف.

(١) رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

الشكل رقم (٤) نسبة الذكور حسب فئات الأعمار لعام

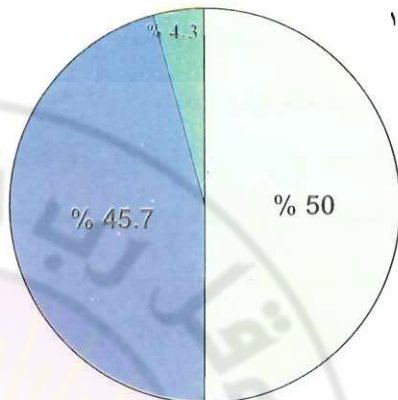
٢٠٠٤



□ 14-0 ■ 64-15 ■ 65 فأفوق

الشكل رقم (٣) نسبة الذكور حسب فئات الأعمار لعام

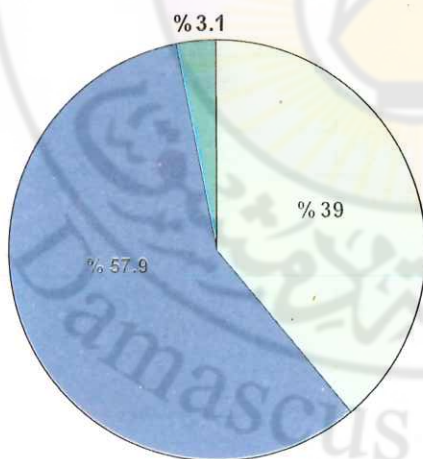
١٩٧٠



□ 14-0 ■ 64-15 ■ 65 فأفوق

الشكل رقم (٦) نسبة الإناث حسب فئات الأعمار لعام

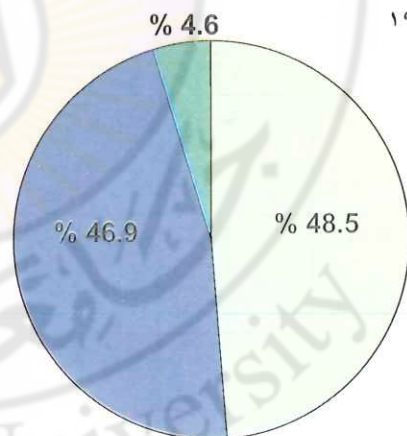
٢٠٠٤



□ 14-0 ■ 64-15 ■ 65 فأفوق

الشكل رقم (٥) نسبة الإناث حسب فئات الأعمار لعام

١٩٧٠



□ 14-0 ■ 64-15 ■ 65 فأفوق

المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (١١).

٣) التركيب الديني:

إن سمة التسامح الديني والتعايش بين مختلف الأديان والمذاهب هو السمة السائدة في المجتمع العربي السوري. وقد تحققت في هذا البلد مقولة: الدين لله والوطن للجميع. فقد حل التسامح الديني نتيجة انتشار الثقافة والوعي والفهم الصحيح للدين، لأن الله سبحانه وتعالى أنزل الأديان لكي يهدي الناس ويسمو بهم من الناحيتين الثقافية والاجتماعية، وإن روح التعصب قد انتهت بسبب ارتفاع مستوى الثقافة وبسبب انتشار روح الإخاء والمساواة بين الناس جميعاً، فقد استغلت السياسة الاستعمارية الفروق الدينية لتحقيق مكاسب تسعى إليها، كما فعلت هذه القوى ومنها فرنسا التي قسمت سورية إلى دويلات طائفية مذهبية من أجل أن تحكم سيطرتها على البلاد على مبدأ فرق تَسُد.

وبدون شك فإن للأديان أهمية خاصة من حيث تأثيرها في الحياة الاجتماعية والعلاقات البشرية والقوانين النازمة لها، وما زال للدين دور هام في حياة الدول وسياستها ذلك لأنه يعد أحد مكونات المجتمع، ويدعم قاعدة البناء السياسي للدولة. فالتسامح الديني يعطي البلد مزيداً من القوة والتماسك الداخلي ويبيحها عن الاضطراب والفوضى. إذ إن اختلاف أديان سكان بلد متخلف جاهل ينعدم فيه التسامح ويسود فيه التعصب الديني الأعمى يمكن أن يسبب آلاماً ومصائب بشرية تنعكس على تطور المجتمع البشري ونشاطه الاقتصادي انعكاساً سيئاً.

ففي سورية يعتقد السكان الديانات السماوية، وينتمي أبناء كل دين إلى مذاهب وطوائف عديدة. فسورية هي جزء من المنطقة التي انبعثت ونمت فيها الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية، ثم الإسلامية) ومن ثم أصبحت مسرحاً لانتشار هذه الديانات بين سكانها. وما تجدر الإشارة إليه أن معظم سكان سورية يعتقدون الدين الإسلامي على اختلاف مذاهبه بنسبة قدرها نحو (٩٢%) من سكان

القطر، و(٨%) من السكان يعتنقون الديانة المسيحية على مختلف طوائفها و
مذاهبها.

٤) التركيب السلالي للسكان:

يشكل النسيج البشري السوري لوحة فسيفساء متناغمة الألوان منسجمة في
إطارها المكاني والزمني عبر التاريخ، وكما عرفت سورية منذ القديم بالتسامح
الديني، والتعايش الأهلي، كذلك عرفت بالتعايش الأهلي بين مختلف السلالات
التي توافدت إليها من خلال الهجرات والغزوات، وأصبحت تعيش فيها إلى جانب
سكانها الأصليين العرب الذين يشكلون نحو (٩٣%) من مجموع السكان.

من هذه السلالات التي تشكل (٧%) نذكر، الأكراد الذين وفدوا إلى القطر،
وأقاموا في عدة مناطق، أهمها المناطق الشمالية على الحدود السورية التركية،
وبخاصة في المنطقة الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية، أما الموجودون في
مدينة دمشق فقد اندمجوا وانصهروا في البوتقة العربية.

أما الشركس فيقيم معظمهم في حمص وحماة، وفي المنطقة الشمالية الشرقية،
وفي منطقة الجولان، وكذلك في مدينة دمشق وما حولها.

الأرمن اللذين هُجّروا إلى سورية من قبل الألمان والأتراك في أثناء الحرب
العالمية الأولى، ويعيش معظمهم في مدينة حلب ودمشق، إضافة إلى المنطقة
الشمالية الشرقية وبخاصة في القامشلي، كما يوجد قسم منهم في منطقة كسب
وغيرها.

كذلك يوجد نسبة من التركمان والأتراك والأشوريين وغيرهم، وأخيرا لابد من
ذكر أقلية غير مستقرة في إقامتها وهم النور أو ما يعرف بالقرباط.

٥) التركيب الاقتصادي للسكان:

تعد دراسة التركيب الاقتصادي من العناصر الهامة في دراسة تركيب السكان، فيمكن من خلال هذه الدراسة تحديد ملامح النشاط الاقتصادي وأهمية عناصره وارتباطها بظروف البيئة الجغرافية، كذلك يمكن الوقوف على نسب العمالة وحجمها وأهميتها المتعددة، ومعرفة معدلات التعطل وتوزيعها حسب العمر والنوع والمهنة وغير ذلك.

كما أن دراسة التركيب الاقتصادي تسهم مباشرة في تحديد حجم القوى العاملة في المستقبل اعتماداً على اتجاه معدلات التغير في نحو السكان وخصائصهم الاجتماعية، وإسهام الإناث في القوى العاملة والمستوى التعليمي للسكان^(١).

احتلت مسألة القوى العاملة في سورية أهمية كبيرة إذ بدأت المسوح لهذه الغاية منذ عام ١٩٦١ م وما تزال، وأنشئت مديرية تخطيط القوى العاملة لدى هيئة تخطيط الدولة في عام ١٩٧٤، والخطة الخمسية الخامسة (١٩٨١ - ١٩٨٥) كانت الأولى لتخطيط القوى العاملة في سورية ومن ثم بدأ الاهتمام بهذا الجانب فيما تلا من خطط^(٢).

وينقسم السكان من ذوي النشاط الاقتصادي إلى قسمين:

— أفراد يشكلون القوى البشرية man power، وهم سكان المجتمع في سن العمل من الفئة العمرية (١٥ سنة فأكثر) البالغة لعام ٢٠٠٣ نحو (٦٠,٣ %) منها (٣,٦ %) نسبة من هم في عمر ٦٥ سنة وما فوق.

(١): فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص ٣٤٣.

(٢): رجاء وحيد دويدري. سكان الجمهورية العربية السورية، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

— قوة العمل labour farce ، وهم الذين يمارسون نشاطاً اقتصادياً سواء كانوا مشغولين أم متعطلين ، وقد بلغ عددهم عام ٢٠٠٣ ما يقارب (٥٠١٧٠١٠) فرد بنسبة قدرها (٢٨,٥ %) من مجموع السكان البالغ في العام المذكور نفسه (١٧,٥٥٠,٠٠٠) نسمة . أما العاملون منهم فقد بلغ عددهم (٤,٤٦٨,٥٧٤) نسمة ، بنسبة قدرها (٢٥,٤ %) من مجموع السكان لعام ٢٠٠٣ كما بلغت نسبة النساء العاملات منها (١٧ %) فقط. وهذه النسب تشير إلى ارتفاع حجم الإعالة في المجتمع، إذا إن ربع السكان فقط يعملون، وهذا يشكل عبأً على الأفراد العاملين في المجتمع وكذلك عبأً على الدولة في تأمين الخدمات الاجتماعية والاقتصادية للسكان^(١).

التركيب التعليمي للقوة العاملة:

يعد التركيب التعليمي للقوة العاملة أحد أهم المؤشرات التي تصف القوة العاملة من حيث النوعية، أي مستوى التأهيل الذي حصل عليه أفراد القوة العاملة، فارتفاع المستوى التعليمي للقوة العاملة يعد دليلاً على ارتفاع المستوى الثقافي والاجتماعي للمجتمع كله، كما يعد دليلاً على مستوى التكنولوجيا المستخدمة في عملية الإنتاج. والجدول رقم (١٦) التالي يوضح نتائج مسح الفئة العاملة لعام ٢٠٠٣.

(١) النسب مستخلصة من قبل المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول رقم ٣/٧ و ٣/١٥،

جدول رقم (١٦)

التوزيع النسبي للمستغلين (١٥ سنة فما أكثر) حسب الحالة التعليمية وقطاع العمل ٢٠٠٣:

المؤهل التعليمي قطاع العمل	ابتدائية فما دون	إعدادية ومدارس مهنية	ثانوية	معاهد متوسطة	جامعية فأكثر	المجموع العام
حكومي	١٢,٩	٣٣,٦	٥٥,٠	٨٢,١	٦٥,٦	٢٧,٢
خاص منظم	٣٧,٧	٣٩,٢	٣٠,١	١٣,٢	٢٨,١	٣٤,٩
خاص غير منظم	٤٩,١	٢٦,٩	١٤,١	٤,٢	٥,٥	٣٧,٥
تعاوني ومشترك	٠,٣	٠,٣	٠,٧	٠,٥	٠,٧	٠,٤
المجموع	٢٩٥٣٠٠٠	٥٤٨٦٠٠	٣٤٦٩٠٠	٣٢٣٢٠٠	٢٩٦٩٠٠	٤٤٦٨٦٠٠
النسبة	٦٦,١	١٢,٣	٧,٨	٧,٢	٦,٦	١٠٠

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول رقم ٣/٤، ص ٨٦-٨٧. يتصرف.

نستنتج من الجدول السابق ما يلي:

١ - ذو المؤهل التعليمي ابتدائية فما دون يشكلون أكبر نسبة وتقدر بـ (٦٦,١ %) من مجموع العاملين في سورية.

ومن ثم فإن الميزة الأساسية لهذه الفئة بشكل عام هي أنها غير مؤهلة، وأكبر نسبة منهم تعمل ضمن القطاع الخاص غير المنظم (٤٩,١ %) ومعظمهم يعملون بالقطاع الزراعي.

٢ - أما العاملون بمؤهل الإعدادية والمدارس المهنية فتأتي في المرتبة الثانية (١٢,٣ %) من مجموع العاملين، وأعلى نسبة نجدها في القطاع الخاص المنظم ثم الحكومي.

٣ - يحظى المؤهل الثانوي بأكبر نسبة في العمل لدى القطاع الحكومي بنسبة (٥٥ %) مقارنة مع القطاع الخاص المنظم (٣٠,١ %)، وغير المنظم (١٤,١ %).

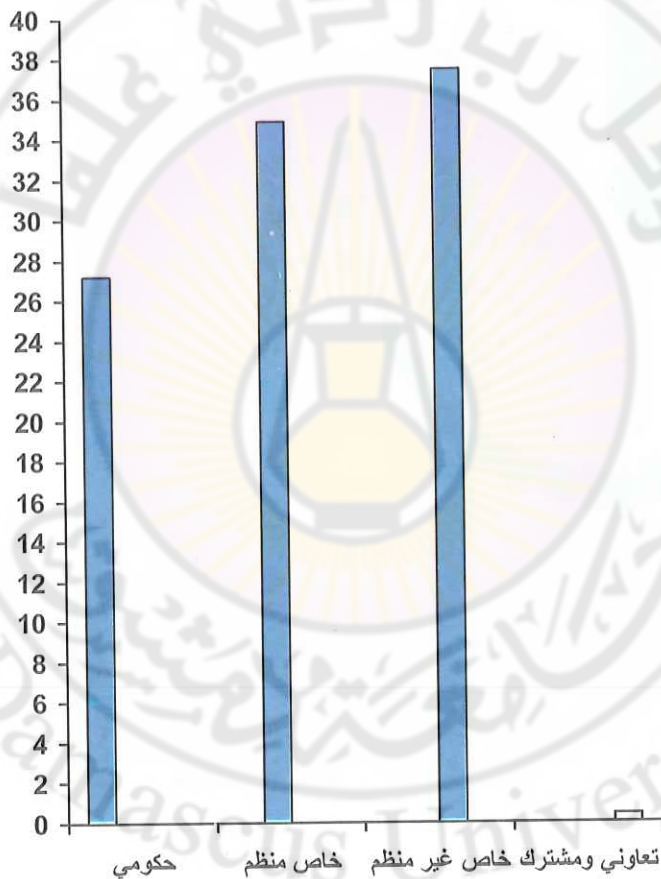
٤ - يرتفع نصيب مؤهل المعاهد المتوسطة بنسبة (٨٢,١ %) منهم في القطاع الحكومي، ويمكن تفسير ارتفاع النسبة في هذا القطاع بوجود عدد من المعاهد المتوسطة تلتزم الدولة بتعيين خريجيه.

يليه القطاع الخاص المنظم بنسبة (١٣,٢ %) من مجموع العاملين فيه.

٥ - يحتضن القطاع الحكومي من المؤهل الجامعي فأكثر نسبة (٦٥,٦ %) ثم يليه القطاع الخاص المنظم بنسبة (٢٨,١ %).

٦ - يعمل في القطاع الحكومي والخاص المنظم تقريباً نحو ثلثي المشتغلين، والثلث الباقي في القطاع الخاص غير المنظم. أما القطاع التعاوني والمشارك فما زالت نسبة إسهامه قليلة جداً تقدر بنحو (٠,٤ %) من مجموع العاملين في سورية.

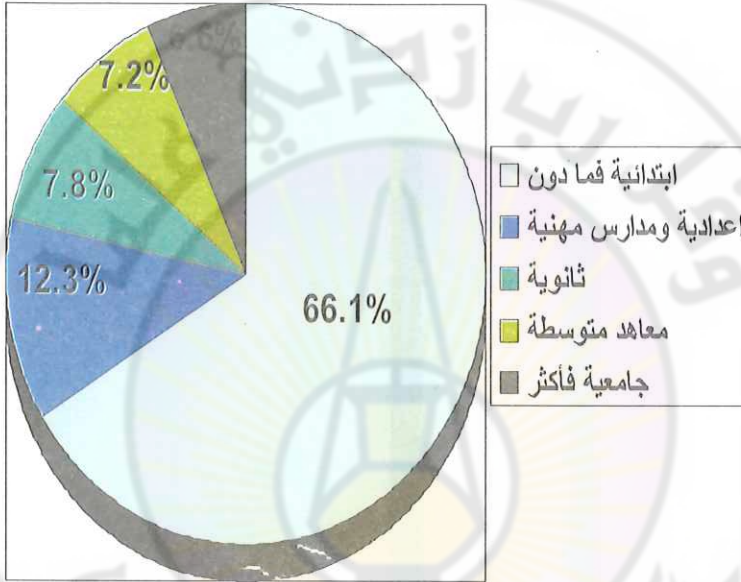
الشكل رقم (٧)
التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فما أكثر) حسب قطاع العمل ٢٠٠٣



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (١٦) السابق.

الشكل رقم (٨)

التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فما أكثر) حسب الحالة التعليمية ٢٠٠٣



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (١٦) السابق.

تركيب العاملين حسب الجنس والقطاع:

حسب نتائج مسح قوة العمل لعام ٢٠٠٣ بلغ عدد العاملين في سورية (٤,٤٦٨٥٧٤) نسمة، وبلغ حجم مشاركة المرأة فيها (١٧ %) فقط، وبلغ إسهامها في القطاع العام نحو ربع العاملين فيه، أما في القطاع الخاص غير المنظم فبلغت نحو خمس العاملين، بينما يرتفع عدد العاملين الذكور في القطاع

الخاص المنظم إلى نسبة تقارب (٩٢,١ %)، وتنخفض فيه نسبة النساء العاملات إلى (٧,٩ %) كما هو موضح في الجدول رقم (١٧)

جدول رقم (١٧)

توزيع المشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب قطاع الجنس وقطاع العمل لعام ٢٠٠٣

الجنس	القطاع العام		القطاع الخاص المنظم		القطاع الخاص غير المنظم		المجموع	
	عدد العاملين	النسبة	عدد العاملين	النسبة	عدد العاملين	النسبة	عدد العاملين	النسبة
ذكور	٩٢٠.٢٢٦	٧٥,٦	١٤٣٣٩٤٧	٩٢,١	١٣٥٢٧٢٤	٨٠	٣٧٠.٦٨٩٧	٨٣
إناث	٢٩٦٧٣٥	٢٤,٤	١٢٤٥٠٤	٧,٩	٣٤٠.٤٣٨	٢٠	٧٦١٦٧٧	١٧
المجموع	١٢١٦٩٦١	١٠٠	١٥٥٨٤٥١	١٠٠	١٦٩٣١٦٢	١٠٠	٤٤٦٨٥٧٤	١٠٠

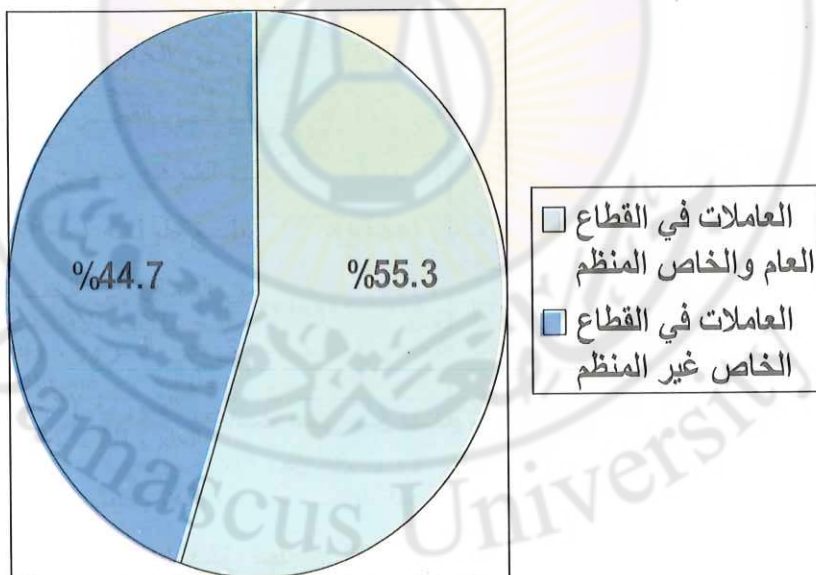
المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على: من نتائج مسح قوة العمل لعام ٢٠٠٣. المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول رقم ٣/٧، ص ٩٠،

ومن الجدول السابق نجد أن القطاع العام يمثل بالنسبة للعاملات ضمانة واستقراراً لها، بالإضافة إلى المساواة في الأجر وشروط العمل بينها وبين الرجل، لذلك فإن أعلى نسبة للعاملات نجدها في هذا القطاع فهي (٢٤,٤ %) من مجموع العاملين في القطاع الحكومي العام. ومن بيانات الجدول السابق أيضاً نجد أن نسبة (٥٥,٣ %) من مجموع النساء العاملات في سورية تعمل في

القطاع العام والقطاع الخاص المنظم لكونهما يشكلان الضمان والاستقرار، بينما يشكل القطاع الخاص غير المنظم نسبة (٤٤,٧ %) من مجموع المعاملات في سورية، كما هو موضح في الشكل البياني رقم (٩) التالي، وهذا القطاع لا يشكل ضماناً، وهو أشبه بالبطالة، وللبطالة الأثرية أضرار كبيرة بالنسبة للاقتصاد الوطني.

الشكل رقم (٩)

نسبة المعاملات في القطاع العام والخاص المنظم إلى نسبتهم في القطاع الخاص غير المنظم



المصدر: استخراج النسب من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (١٧) السابق.

تصنيف النشاط الاقتصادي:

يُعرف النشاط الاقتصادي بأنه المجال الذي يعمل فيه الفرد، وتوزيع مجالات العمل متنوعة في المجتمع، وقد حددت الأمم المتحدة (مكتب العمل الدولي) International Labour Office (I. L . O) أنواع هذا النشاط في تصنيف خاص يسمى التقسيم الدولي الموحد للنشاط الاقتصادي الموحد تتبعه دول العالم، وهو الأسلوب التقليدي المتبع، وهو على الشكل التالي:

(١) الفعالية الأولى: the Primary Group

وتشمل قطاع الزراعة والرعي والغابات والصيد، ولكن أهمها على الإطلاق حرفة الزراعة. هذه المجموعة هي أقل ربحاً من الفعاليات الأخرى، وقد تراجعت نسبة من يزاولها في سورية، وهذا دليل على التطور والتقدم في هذا المجال، ومع هذا ما يزال العاملون في هذه الفعالية يحتلون مكانة هامة بالنسبة لعدد المشتغلين بالقطر إذ يضم هذا القطاع حوالى ربع القوة العاملة إذ تشكل نسبة (٢٦,٢%)^(١) لعام ٢٠٠٣ من مجموع العاملين، تشكل نسبة النساء العاملات منهم (٣٠,١%) كما تشكل نسبة (٤٦,٢%) من مجموع النساء العاملات في القوة العاملة، وهي مساوية تقريباً لنسبتهم في قطاع الخدمات.

(٢) الفعالية الثانية (الصناعة): The Secondary Group

تعد هذه الفعالية ضخمة ومتشعبة، ذلك لأنها ذات علاقات قوية بالمجموعة الأولية والمجموعة الثالثة، وخاصة التجارة والنقل، وهما عصب الإنتاج الصناعي دون شك، وأخذت نسبة من يزاولها بالازدياد خلال السنوات الأخيرة بشكل خاص، ومنذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن والقطر يشهد تطوراً صناعياً

(١): المجموعة الإحصائية. مرجع سابق، جدول ٣/٨، ص ٩١.

مستمراً، إلا أن نسبة العاملين فيه إلى المجموع العام منخفضة، على الرغم من توجه القطر بشكل متزايد نحو تطوير الصناعة، لكن وسائل المكننة الحديثة لا تتطلب الأيدي العاملة الكثيرة.

بلغت نسبة العاملين بالصناعة والبناء والتشييد لعام ٢٠٠٣ نحو (٢٤,٨ %) ^(١) يعمل منهم (٩٤,٧ %) من الذكور، والباقي من النساء، وبهذا يتوضح أن أكبر نسبة تعمل في هذا القطاع هم من الذكور، وتنخفض نسبة العاملات من الإناث.

٣) القطاع الثالث (الخدمات) : Thertiary Group

وهي تشمل كل الأنشطة التي لا تسهم في إنتاج السلع المادية، وتبين الإحصاءات ارتفاعاً ملحوظاً في عدد العاملين فيه، إذ يعمل قريب من نصف القوة العاملة، حيث بلغت (٤٩ %)، وهذا يعود إلى تطور فروع الخدمات سواء كانت الحكومية منها أم الخاصة أم القطاع المشترك.

تبلغ نسبة النساء العاملات في هذا القطاع (١٦ %) من مجموع العاملين في هذا القطاع، ونسبة (٤٦,١ %) من مجموع النساء العاملات في القوة العاملة. أنظر الجدول رقم (١٨)، والشكل رقم (١٠).

(١): تبلغ نسبة من يعمل في الصناعة دون البناء والتشييد (١٣,٦%) من نسبة القوى العاملة لعام ٢٠٠٣.

الجدول رقم (١٨)

توزيع المشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب فعاليات النشاط الاقتصادي والقطاع والجنس لعام

٢٠٠٣

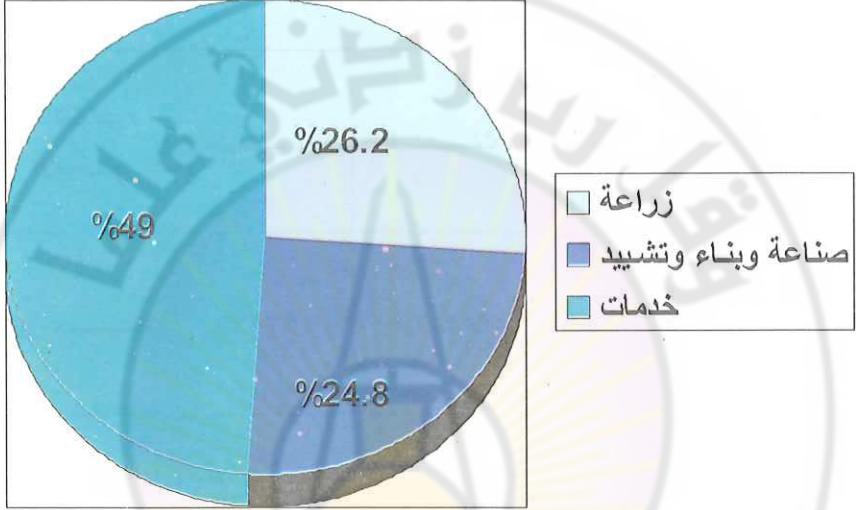
النشاط الاقتصادي	ذكور	إناث	المجموع	النسبة المئوية
زراعة	٨١٦٥٩٨	٣٥٢١٤٥	١١٦٨٧٤٣	٢٦,٢
صناعة وبناء وتشييد	١٠٥٠٩٨١	٥٨١٠٨	١١٠٩٠٨٩	٢٤,٨
خدمات	١٨٣٩٣١٨	٣٥١٤٢٤	٢١٩٠٢٤٢	٤٩
المجموع	٣٧٠٦٨٩٧	٧٦١٦٧٧	٤٤٦٨٥٧٤	١٠٠

المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق. جدول رقم ٣/٧، ص

٩٠. نتائج مسح قوة العمل لعام ٢٠٠٣.

الشكل رقم (١٠)

التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب فعاليات النشاط الاقتصادي ٢٠٠٣.

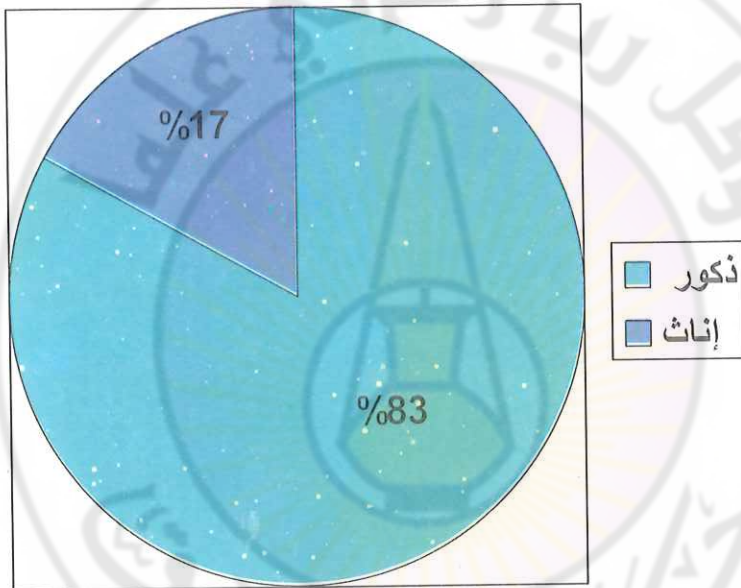


المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول السابق رقم (١٨) .

تشكل نسبة القوة العاملة لعام ٢٠٠٣ نحو (٢٥,٤ %) من مجموع سكان القطر، وهي نسبة منخفضة جداً بالمقارنة بالمستوى في البلدان الصناعية، حيث تبلغ (٤٩,١ %). ويبلغ نصيب النساء المسهمات في العمل (١٧ %) من مجموع القوة العاملة في سورية (انظر الجدول رقم (١٧)، وهي أيضاً أقل من نسبة النساء العاملات في البلدان الصناعية حيث تبلغ (٤٣ %) من مجموع القوة العاملة. انظر الشكل رقم (١١).

الشكل رقم (١١)

التوزيع النسبي للمشتغلين (١٥ سنة فأكثر) حسب الجنس لعام ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١٧) السابق.



الفصل الرابع
الأوضاع الاجتماعية للسكان





(الوضع التعليمي في سورية:

أدركت الجمهورية العربية السورية أهمية التعليم على أنه نوع من الاستثمار، وانطلاقاً من حقيقة قائلة: إن أكثر أنواع الاستثمار قيمة ونفعاً هو ما يستثمر في البشر، فاستثمار البشر هو البداية في دفع عجلة التقدم. ومن هذا المنطلق وجهت سورية اهتمامها بالتعليم ووطورت الخدمات التعليمية، وشملت مختلف محافظات القطر مدناً وقرى وبوادي.

وبتصرف التعليم في سورية بأنه عربي الهوية، قومي الانتماء، ديمقراطي، مجاني، تتحمل الدولة أعباءه، وفي ضوء هذا تسعى الدولة إلى توفير التمويل اللازم للتعليم حيث تأتي ميزانية التعليم في مقدمة أولويات الميزانية لكل عام إيماناً منها بأن فعالية التعليم وتحسين مستواه تتطور كلما ازداد تمويله. وتعد نسبة تمويل التعليم في سورية من أعلى مستويات الإنفاق في البلدان النامية الأخرى ذات مستويات الدخل المماثلة، وهذا يحمل الدولة عبء الإنفاق على التعليم وتوفير مستلزماته، انطلاقاً من فلسفة مفادها أن:

- ١- إنفاق الدولة على التعليم والتخطيط له يمكنها من توجيه التعليم نحو التخصصات التي تلبي حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
 - ٢- إنفاق الدولة على التعليم يوفر فرصاً متكافئة للجميع لمتابعة تعلمهم على نحو ديمقراطي، وبدون التعليم المجاني فإن الفقراء سيحرمون من الحصول على التعليم، وستتسع الفجوة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة.
 - ٣- إنفاق الدولة على التعليم يحقق فوائد شتى تعود بالنفع على أبناء الوطن في توجيههم الوطني القومي، وفي تعزيز القيم الصحيحة.
- فالإنفاق على التعليم يعد حجر الزاوية في العملية التعليمية في سورية.
- والجدول رقم (١٩) التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (١٩)

نسبة موازنة التعليم من الموازنة العامة للدولة.

السنة	الموازنة العامة للدولة (مليار ليرة سورية)	نسبة موازنة التعليم من الموازنة العامة (%)
١٩٨٥	٤٢,٩٨٤,٢٠٨	٧,٦
١٩٩٠	٦١,٨٧٥,٠٠٠	٩,١
١٩٩٥	١٦٢,٠٤٠,٠٠٠	٧,٩
٢٠٠٠	٢٧٥,٤٠٠,٠٠٠	٦,٨
٢٠٠١	٣٢٢,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٦ ^(١)
٢٠٠٢	٣٥٦,٣٨٩,٠٠٠	١٥ ^(٢)
٢٠٠٣	٤٢٠,٠٠٠,٠٠٠	١٦,٥ ^(٣)

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، الجدول رقم ١١/١، ص ٣٨٤، بتصرف.

إذاً ومن خلال ما سبق نجد أن التعليم يستهلك مبالغ طائلة، وإذا حاولنا أن نتعرف إلى بعض الأسباب في زيادة الإنفاق على التعليم نجد أن أحد أهم الأسباب إن لم يكن أهمها على الإطلاق يتعلق بنمو السكان المرتفع، وكما ذكرنا سابقاً إن المجتمع السوري مجتمع فتي، أي يتميز هرمه السكاني باتساع القاعدة.

(١)، (٢)، (٣)، أضيفت إليها ميزانية الإدارة المحلية .

ومن النتائج التي تترتب على فتوة السكان بالنسبة للتعليم نذكر ما يلي:

١- تزايد عدد المدارس، والشعب، وزيادة الطلب على الأبنية المدرسية.

٢- ارتفاع عدد الطلاب في الشعبة الواحدة.

٣- اللجوء إلى الدوام النصفى لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الطلاب.

٤- زيادة الطلب على الوسائل التعليمية والكتب والدفاتر.

٥- ارتفاع عدد الجهاز التعليمي والإداري.

إذاً النمو السكاني يؤدي إلى زيادة عدد الطلاب، يرافقه زيادة في الخدمات، ومن ثم زيادة الإنفاق.

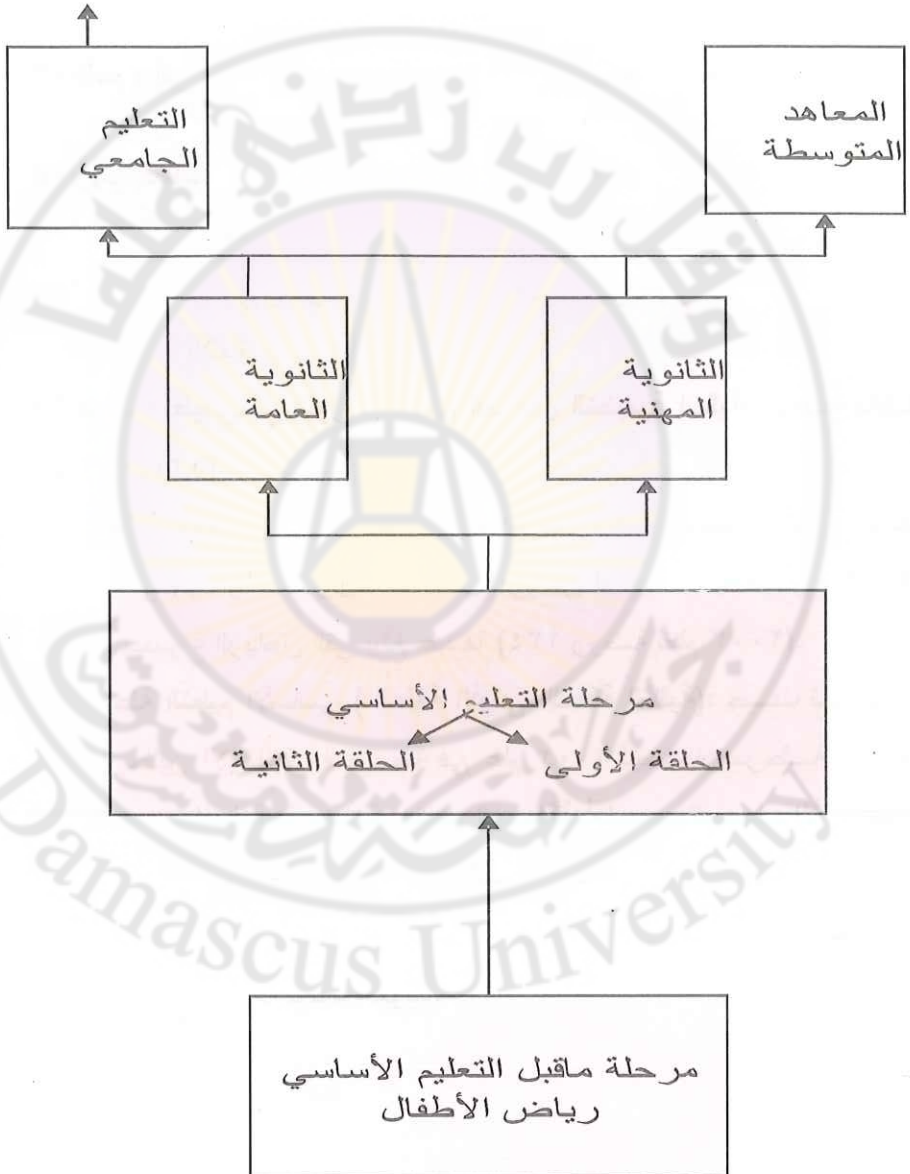
أما السلم التعليمي في سورية فيشمل المراحل التعليمية التالية: موضح بالشكل البياني رقم (١٢).

١- رياض الأطفال: وهي ملحقة بوزارة التربية، ونقابة المعلمين، وكذلك الاتحاد النسائي ووزارات أخرى. كما تشكل الرياض الخاصة نسبة قدرها (٥٤%) من مجموع الرياض التي يبلغ عددها (١٣٤) روضة لعام (٢٠٠٣).

٢- مرحلة التعليم الأساسي (الحلقة الأولى، الحلقة الثانية): حيث تم جمع المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في عام ٢٠٠٢ لتصبحان مرحلة واحدة، وهي مرحلة إلزامية مجانية، وتقسم إلى حلقة أولى من الصف الأول حتى الرابع، أما الحلقة الثانية فهي من الصف الخامس وحتى التاسع. وقد أصبح عدد المدارس لهذه المرحلة لعام ٢٠٠٣ (١٤,٨٧٥) مدرسة ما بين رسمية وخاصة وتابعة لوكالة الغوث.

الشكل رقم (١٢) سلم المراحل التعليمية في سورية.

الدراسات العليا



أما عدد معلمي هذه المرحلة فقد بلغ عام ٢٠٠٣ (٢٠٥,٤٩٢) مدرساً ومدرسة، وتشكل نسبة المدرسات نحو (٦٤,٥%) من مجموع مدرسي هذه المرحلة. وقد ارتفع عدد تلاميذ الحلقة الأولى من (١,٣١٣,٣٠٢) تلميذ وتلميذة عام ١٩٨٤ إلى (٢,١٤٩,٤٧٤) تلميذ وتلميذة لعام ٢٠٠٣، ويشكل التلاميذ في المدارس الرسمية نسبة (٩٥,٧%) من مجموع الطلاب للعام المذكور. أما الحلقة الثانية فقد ارتفع عدد التلاميذ فيها من (١,٠٢٣,١٧٣) تلميذ وتلميذة عام ١٩٨٤ إلى (١,٨٣١,٧٧٧) تلميذ وتلميذة عام ٢٠٠٣، ويشكل (٩٦%) من تلاميذ هذه المرحلة في المدارس الرسمية للعام المذكور. والجدول رقم (٢٠) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٠)

عدد التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي لعامي ١٩٨٤-٢٠٠٣

مرحلة التعليم الأساسي	١٩٨٤	٢٠٠٣	الزيادة
الحلقة الأولى	١,٣١٣,٣٠٢	٢,١٤٩,٤٧٤	٨٣٦,١٧٢
الحلقة الثانية	١,٠٢٣,١٧٣	١,٨٣١,٧٧٧	٨٠٨,٦٠٤
المجموع	٢,٣٣٦,٤٧٥	٣,٩٨١,٢٥١	١,٦٤٤,٧٧٦

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق جدول رقم ١١/٦، ص ٣٨٩، و جدول رقم ١١/٧، ص ٣٩٠.

ومن خلال الجدول السابق تجدر الإشارة إلى ارتفاع عدد التلاميذ الذي بلغ (١,٦٤٤,٧٧٦) خلال عقدين من الزمن، وهذا مؤشر على ارتفاع معدل الزيادة السكانية ومن ثم تحمل الدولة أعباء التعليم المتزايدة مع ارتفاع عدد الأطفال ممن هم في سن التعليم.

٣- مرحلة التعليم الثانوي: وتشمل هذه المرحلة نوعين من التعليم وهما:
أ- التعليم الثانوي العام: ويضم فرعين (الفرع العلمي، والفرع الأدبي)، وقد وصل عدد المدارس في عام ٢٠٠٣ إلى (١١٤٠) ^(١) ثانوية، وعدد المدرسين داخل الملاك (٢٦٢٧٣) ^(٢) مدرس ومدرسة، وتبلغ نسبة المدرسات في التعليم الثانوي نحو (٤٣%) من مجموع مدرسي هذه المرحلة.
بينما وصل عدد الطالب إلى (٢٦٦,١٩٦) ^(٣) عام ٢٠٠٣ بعد أن كانت عام ١٩٨٤ (١٨٨,٥٣٩) ^(٤) طالب وطالبة.

ب - التعليم الثانوي المهني: ويشمل التعليم التجاري والصناعي والنسوي والزراعي والبيطري إضافة إلى الشرعي، إن التعليم الفني هو أحد أهم أنماط التعليم التي يحتاجها المجتمع، لكونه التعليم المرتبط بشكل مباشر بمواقع العمل والإنتاج، وهو أكثر ما تحتاجه المجتمعات النامية لتحقيق التنمية، حيث يتم من خلاله تعليم التخصصات المناسبة لسوق العمل. ومن خلال هذا النوع من التعليم يتم إعداد جيل من العاملين في مجالات النشاط الاقتصادي والصناعي والزراعي وغيرها، مزود بقسط وافٍ من الثقافتين العامة والمهنية وقادر على استخدام أحدث الأساليب المهنية.

ويهدف التعليم الثانوي الفني والمهني إلى إعداد المواطن المنتج القادر على خدمة نفسه، ويمكنه من الإسهام في تنمية الإنتاج وتحسينه وتطويره، إضافة إلى توفير الأعداد اللازمة من هذه القوى البشرية لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية العامة للدولة.

(١)-(٢) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ١١/١٥، ص ٤٠٠، وجدول رقم

١١/١٧، ص ٤٠٢ على التوالي.

(٣)-(٤) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، المرجع السابق، جدول رقم ١١/١٩، ص ٤٠٤.

يعود تاريخ التعليم الفني والمهني في الجمهورية العربية السورية إلى بداية القرن العشرين، ففي عام ١٩٢١ تم افتتاح أول مدرسة صناعية في حلب، حيث تولى بعض حرفيي المهن التدريب في هذه المدرسة، وكان التدريب يتم بوسائل وتجهيزات تعليمية بسيطة وبدون مناهج محددة. وبعد الاستقلال اهتمت الحكومات الوطنية اهتماماً كبيراً بالتعليم، ومن ضمنه التعليم الفني، ففي عام ١٩٥٧ بلغ عدد المدارس المهنية سبع مدارس، وفي العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣ أصبح العدد (١١) مدرسة، وبحلول عام ١٩٧٠ ارتفع العدد إلى (٤٥) مدرسة، وإلى (١٣٦) مدرسة في عام ١٩٨١.

ورغم اهتمام الدولة بالتعليم الفني والمهني في تلك الفترة إلا أنها لم تحقق ما تصبو إليه، لأسباب عديدة، منها اجتماعية، ومنها اقتصادية، وقد كانت الأعداد من طلاب ومدارس وغيرها في حالة صعود تارة وهبوط تارة أخرى. وفي عام ١٩٩٤ صدر المرسوم التشريعي رقم (١٣) القاضي بإحداث التعليم المهني على مستوى القطر حيث شمل جميع المحافظات.

لقد استدعت التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في سورية تغييراً في الخطة التعليمية، فنسب استيعاب خريجي المرحلة الإعدادية في التعليم الفني والمهني كانت متباينة ما بين فترة زمنية وأخرى، فقد كانت نسبة الاستيعاب للعام الدراسي ١٩٨٨-١٩٨٩ من (٣٣% إلى ٣٤%) ثم ارتفعت إلى (٧٠%) في عام ١٩٩٥ حتى ١٩٩٨. ثم عادت للانخفاض إلى أن وصلت إلى (٤٠%) ابتداءً من ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٦.

ومع كل هذه التغيرات فقد ارتفع عدد الثانويات الفنية والمهنية، وكذلك أعداد الطلاب والمدرسين، وذلك خلال عقدين من الزمن، كما يوضحه الجدول رقم (٢١) التالي.

جدول رقم (٢١)

مقارنة بين عامي ١٩٨٤ و ٢٠٠٣ لأعداد مدارس وطلاب ومدرسي التعليم الفني والمهني

الفئات	١٩٨٤	٢٠٠٣
عدد المدارس الفنية والمهنية	١٢٨	٦٤٣
عدد الطلاب	٥٣,٧٤٥	١٥٣,٦٠٥
عدد المدرسين	٤٣,٥٤	١٩,١٦١

المصدر: من قبل المؤلف بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ١١/٢٤، ص ١٢ و ١٣.

من خلال الجدول السابق نجد أن الزيادة الكبيرة الحاصلة خلال عقدين من الزمن في أعداد المدارس والطلاب والمدرسين دليل على اهتمام الدولة بهذا النوع من التعليم، بهدف إيجاد نوع من التوازن بين مخرجات التعليم وحاجات الاقتصاد الوطني الذي هو هدف من أهداف التعليم الفني والمهني.

أهمية التعليم الفني والمهني في سورية:

إن الثورة المعرفية التي يشهدها العالم في مختلف المجالات الاقتصادية الصناعية منها والزراعية وفي مجال الاتصال وتقنيات المعلومات وغيرها، قد أدت إلى تحويل العلم إلى قوة منتجة مباشرة وإلى الربط بين العلم والإنتاج مما فتح المجال لحدوث تغيرات كبيرة في نوعية الطلب على العمالة، بحيث أصبحت المهارات المطلوبة لسوق العمل مختلفة عما كانت عليه في الماضي غير البعيد من حيث النقص المستمر في فرص العمل للعمال غير المؤهلين علمياً ومهنيّاً، وتزايد الطلب على التخصصات العلمية والمهنية.

وتبين الدراسات التي أجريت على سوق العمل في عدة دول أوروبية، أن الكثير من العمال في القطاع الصناعي قد فقدوا أعمالهم بسبب التطورات التكنولوجية، وعدم قدرتهم على مواكبة هذه التطورات لكون مهاراتهم أدنى من المستوى العلمي المطلوب. وهكذا فإن سياسة تطوير المستوى التكنولوجي وتحديثه يجب أن تترابط مع سياسة تنمية الموارد البشرية، ولتحقيق ذلك فإن التنوع والمرونة في سلم المهارات هو أمر ضروري، وإلا فإن مخاطر ارتفاع نسبة البطالة سوف تزداد نتيجة لعدم توفر المؤهلات والتخصصات المناسبة لسوق العمل.

ومن هنا لابد للتربية الحديثة الموجهة لخدمة الإنسان أن تواكب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، بحيث يتم تحسين البنية التعليمية للعمال والحد من ظاهرة نقص التشغيل والبطالة في حال تم التنسيق بين خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخطة التعليم. وعلى هذا فالتعليم الفني والمهني أصبح ضرورة حتمية تفرضها التنمية الشاملة والمستمرة في بلادنا.

٤- التعليم العالي:

تعد تجربة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية من أقدم وأعرق التجارب في الوطن العربي بما تتسم به من خصائص تميزها عن بقية الدول العربية. فقد بدأ التعليم العالي في سورية في مطلع القرن العشرين، ففي عام ١٩٠٣ افتتحت مدرسة الطب في دمشق، وضمت فروع الطب البشري والصيدلة، وفي عام ١٩١٩ سميت مدرسة الحقوق معهد الحقوق الذي رُبط مع المعهد الطبي العربي بمؤسسة واحدة تحت اسم (الجامعة السورية)، وتم ذكر اسم الجامعة السورية على شهادات الدفعة الأولى من خريجي معهد الطب العربي في عام ١٩٢٠، وبلغ عددهم ٤٨ طبيباً الذين شارفوا على التخرج من مدرسة الطب

العثمانية قبل إلغائها إثر انسحاب العثمانيين من سورية في عام ١٩١٨ وتؤكد الوثائق أن الدولة العربية السورية في دمشق إبان حكم فيصل قد اعتمدت تسمية الجامعة السورية في شهاداتها الرسمية، واستمرت هذه التسمية في عهد حكومة الانتداب الفرنسي التي تبنتها حين أصدرت في ١٥ حزيران ١٩٣٣ القرار رقم ١٣٢ الذي نظم الجامعة السورية، وبهذا تكون الجامعة السورية هي أقدم جامعة حكومية في الوطن العربي. ومع بداية الاستقلال عام ١٩٤٦ أحدثت أربع كليات جديدة، هي كلية العلوم وكلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين، وكلية الهندية المدنية في مدينة حلب، وفي عام ١٩٥٥ افتتحت كلية الشريعة، وفي عام ١٩٥٨ عدل اسم الجامعة السورية فأصبح جامعة دمشق.

مؤسسات التعليم العالي في سورية:

- جامعة دمشق: كانت نواتها معهد الطب الذي افتتح في عام ١٩٠٣، وتعد جامعة دمشق رائدة في الوطن العربي في استخدام اللغة العربية في التأليف والتدريس، وتضم (١٦) كلية من مختلف الاختصاصات، بالإضافة إلى معهد التنمية للشؤون الإدارية الذي بدأ في عام ١٩٩٠، ويتبع لها مركز تعليم اللغات، ومركز الحاسب الإلكتروني، ومدرسة التمريض، وعدد من المعاهد المتوسطة،
- جامعة حلب: نواتها كلية الهندسة المدنية التي أحدثت عام ١٩٤٦، وكانت تابعة لجامعة دمشق، ثم أحدثت جامعة حلب في عام ١٩٥٨ وتضم (١٤) كلية وعدداً من المعاهد المتوسطة، إضافة إلى ثلاث كليات، وهي كلية العلوم، والزراعة، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية الموجودة في دير الزور.
- جامعة تشرين: أحدثت في عام ١٩٧١، وتضم (١٥) كلية.
- جامعة البعث: أحدثت في عام ١٩٧٩ مقرها مدينة حمص، تضم (١٤) كلية.

— جامعة الفرات: التي أحدثت في ١/٧/٢٠٠٦ مقرها مدينة دير الزور وتضم (١٥) كلية.

كما يتبع وزارة التعليم العالي معهد العلوم السياسية الذي أسس في عام ١٩٧٦، والمعهد العالي للفنون المسرحية والموسيقى. وقد بلغ عدد الكليات في الجامعات الأربع (٦٢) كلية للعام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ وبلغ عدد الطلبة (٢٦٢,٩٨٤) من ضمنهم الطلاب المستجدون والمتخرجون، أما أعضاء الهيئة التدريسية فقد بلغ (٧٢٨٣) للعام الدراسي المذكور سابقاً.

وتشكل نسبة الطلاب في جامعة دمشق من مجموع الطلاب في القطر نحو (٤٤,٦%)، وتأتي حلب في المرتبة الثانية بنسبة (٢٤,٥%)، أما جامعة تشرين فتبلغ نسبة الطلبة فيها (١٧,٧%)، وجامعة البعث (١١,٧%)، وجامعة دير الزور تحتوي أقل نسبة تقدر نحو (١,٢%) من مجموع الطلاب في القطر، هذا حسب بيانات العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣. وإضافة للجامعات والمعاهد الحكومية الرسمية.

هناك مؤسسات تعليمية أخرى على صعيد التعليم العالي، وهي عدة أنواع، كما يلي:

— التعليم الموازي:

وهو الموافقة على قبول عدد من الطلاب السوريين المقيمين في سورية الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة السورية في التعليم الموازي في الجامعات السورية بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣. والغاية منه منح

الطلاب الذين لم يتمكنوا من الحصول على الرغبة المطلوبة في المفاضلة العامة الحصول عليها في التعليم الموازي ضمن شروط قبول خاصة.

— التعليم المفتوح:

هو تعليم جماهيري يقوم على فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة، أي إنه تعليم مفتوح لجميع الناس لا ينقيد بوقت ولا بفئة من المتعلمين، ولا يقتصر على مستوى أو نوع من التعليم، فهو يتناسب وطبيعة حاجات المجتمع وأفراده، كما لا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم، بل على نقل المعرفة إلى المتعلم بوسائل تعليمية متعددة تغني عن حضوره إلى غرفة الصف، كما هو الحال في المؤسسات التعليمية الأخرى.

— الجامعة الافتراضية السورية:

لا تتضارب مصالحها مع مصالح الجامعات التقليدية الموجودة، بل هي نموذج متمم، ولا يمكن أن تستمر أو تنجح إلا بالتفاعل الكامل والتام مع الجامعات السورية الموجودة، تهدف إلى تأمين أرفع مستويات التعليم الجامعي العالمي للطلاب السوريين والعرب من مكان إقامتهم بواسطة شبكة الإنترنت، وتقديم شهادات من أعرق الجامعات، وهذه الجامعات التي ستعقد معها اتفاقيات للحصول على الحق باستعمال مناهجها وحصول طلاب الجامعة الافتراضية السورية على شهادات صادرة عنها هي جامعات أوروبية وأمريكية وكندية، وتقوم بالتعليم الإلكتروني، وهي من أشهر الجامعات.

— التعليم الخاص:

هو المؤسسة التي لا تسهم الدولة في رأس مالها، وقد جاء في المادة (٢) من المرسوم التشريعي رقم (٣٦) تاريخ ٢٠٠١/٨/١٦ بأنه يجوز إحداث مؤسسات خاصة ومشاركة في الجمهورية العربية السورية، تسهم مع الجامعات والمعاهد الحكومية في تقديم التعليم النوعي والمتميز في رفع مستوى التعليم العالي والبحث العلمي وزيادة فرص التعليم الجامعي، وتلبية احتياجات التنمية الحالية والمستقبلية، وتدرس برامج عربية وأجنبية بالتعاون المستمر مع مؤسسات حكومية أو عربية أو أجنبية معترف بها من دولها.

وقد بلغ عدد الجامعات الخاصة في سورية حتى العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ثمان جامعات وهي: جامعة القلمون الخاصة، والجامعة الخاصة للعلوم والفنون، وجامعة المأمون الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، والجامعة العربية الأوروبية، والجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، والجامعة السورية الدولية الخاصة، وجامعة الوادي السورية الألمانية الخاصة، وجامعة الاتحاد الخاصة.

٢) الوضع الصحي في سورية:

إن مشروعات التنمية الاجتماعية بصورة عامة تستهدف في المقام الأول مصالح الأفراد ورفع مستوياتهم الاجتماعي على سائر الأصعدة، وبخاصة الجانب الصحي منها. وقد عُرِفَت منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٤٨ الصحة على أنها: (ليست مجرد عدم وجود مرض أو عاهة فحسب، وإنما هي حالة متكاملة تجمع بين سلامة العقل والبدن والرفاهية الاجتماعية).

وتعد الخدمات الصحية من العوامل الهامة التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالعنصر البشري، وداعمة لعملية التنمية الشاملة. فكلما تحسنت صحة المواطن ومنع عنه المرض بالوقاية، أدى ذلك إلى تقليل المصروفات التي تتكبدها الدولة في الإنفاق على علاج المرضى، وينال الوضع الصحي في سورية كل الاهتمام والرعاية، وتعد الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية التي تعنى بصحة الفرد والمجتمع وقد تطورت بشكل كبير إذ بلغت (٩٩%)، وتشمل الخدمات الصحية خدمات الوقاية من الأمراض، وعلاج الحالات المرضية المختلفة في المشافي والمراكز الصحية، والعيادات الطبية ومراكز الإسعاف، وكذلك مخابر التحاليل الطبية ودور الأشعة والصيديات... الخ. ويتوضح هذا التطور من خلال استعراض ما يلي:

١- المنشآت الصحية:

لقد كان النمو السكاني المتزايد الذي سبب ضغطاً على الخدمات السكانية بشكل عام والخدمات الصحية بشكل خاص، حافزاً للدولة ووزارة الصحة للسعي نحو تأمين أكبر قدر ممكن من المنشآت الصحية من خلال افتتاح العديد من المنشآت الصحية الجديدة في محافظات القطر ومناطقه وريفه، ويمكن أن نميز من المنشآت الصحية ما يلي:

أ- المشافي:

تحرص الدولة على وجود العديد من المشافي الحكومية التي تتوزع في أنحاء مختلفة من القطر، لكننا نجد أن محافظتي دمشق وريف دمشق تستأثران بأكثر من ربع هذه المشافي، فقد ارتفع عددها من (٦٤) مشفى حكومي عام ١٩٩٨، إلى (٧٦) مشفى عام ٢٠٠٣، وإلى جانب المشافي الحكومية تنتشر المشافي الخاصة في مختلف محافظات القطر، وقد وصل عددها إلى (٢٨٥) مشفى خاص عام ١٩٩٨، لكنه ارتفع العدد إلى أن أصبح (٣٦٤) مشفى لعام ٢٠٠٣، وأكبر نسبة لهذه المشافي نجدها في محافظة حلب.

أما بالنسبة للأسرة فقد ارتفع عددها في كل من المشافي الحكومية والخاصة، وقد بلغ عددها مجتمعة لعام ١٩٩٨ نحو (١٧,٣٨٢) سرير، بينما أصبح عام ٢٠٠٣ نحو (٢١,٨١٧) سرير. وبلغ متوسط عدد السكان لكل سرير عام ١٩٩٨ نحو (٨٣٢) شخص، وانخفض العدد إلى (٨٠٤) شخص لكل سرير في عام ٢٠٠٣. والجدول رقم (٢٢) التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٢)

يوضح تطور عدد المشافي الحكومية والخاصة لعامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٣

السنة	المشافي الحكومية	المشافي الخاصة	مجموع المشافي	عدد الأسرة	متوسط عدد السكان لكل سرير
١٩٩٨	٦٤	٢٨٥	٣٤٩	١٧,٣٨٢	٨٣٢
٢٠٠٣	٧٦	٣٦٤	٤٤٠	٢١,٨١٧	٨٠٤

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ١٢/٤، ص ٤٤٤، بتصرف.

ب - المراكز الصحية العامة والتخصصية:

إلى جانب المشافي المنتشرة في مراكز المحافظات والمناطق، يوجد مراكز صحية عامة وتخصصية، فقد بلغ عددها (٥٩١) مركزاً صحياً عام ١٩٨٩، وارتفعت إلى (١١٦٧) مركز صحي عام ٢٠٠٣، وتتوزع على المدن والقرى، لكنها تتوزع على الأرياف بنسبة أكبر من المدن، إذ تقدر نسبة وجودها في الريف بنحو (٧٣%) وهي على عكس انتشار المشافي التي نجد تركزها في مراكز المحافظات والمدن، وتخلو الأرياف منها.

إضافة إلى ما سبق لقد ارتفع عدد النقاط الطبية في المناطق النائية البعيدة عن مراكز التجمعات السكانية الكبيرة خلال خمسة عشر عاماً من (٧٩) نقطة طبية عام ١٩٨٩، إلى (٢٦٠) نقطة طبية عام ٢٠٠٣، وهذا ما يوضحه الجدول رقم (٢٣) التالي:

جدول رقم (٢٣)

يبين تطور عدد المراكز الصحية العامة والتخصصية والنقاط الطبية في القطر لعامي ١٩٨٩-٢٠٠٣

النقاط الطبية	المراكز الصحية التخصصية	المراكز الصحية العامة				السنوات
		نسبة المراكز الصحية في الأرياف	المجموع	ريف	حضر	
٧٩	٤٩	٧٢%	٥٤٢	٣٩١	١٥١	١٩٨٩
٢٦٠	٤٣	٧٣%	١١٢٤	٨٢١	٣٠٣	٢٠٠٣

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ١٢/٧، ص ٤٤٧ بتصرف.

٢- الكوادر البشرية الطبية:

يمثل العنصر البشري المؤهل المدرب الركيزة الأساسية والأهم في عملية تطور الواقع الصحي، وهي تعد من مؤشرات التقدم في مجال الخدمات الصحية. فقد شهد عدد الأطباء ارتفاعاً خلال خمس سنوات من (٢٠,٨٨٨) طبيب صحة في عام ١٩٩٨، إلى (٢٤,٤٧٣) طبيباً عام ٢٠٠٣، و انخفض متوسط عدد السكان لكل طبيب للأعوام السابقة الذكر نفسها على التوالي من (٧٤٦) شخص إلى (٧١٧) شخص.

أما عدد أطباء الأسنان فقد ارتفع أيضاً من (١٠,٤٧٣) طبيب أسنان عام ١٩٩٨ إلى (١٤,٩١٧) طبيباً عام ٢٠٠٣، وانخفض متوسط عدد السكان لكل طبيب أسنان من (١٤٨٩) إلى (١١٧٦) شخص للأعوام سابقة ذكر نفسها على التوالي، والجدول رقم (٢٠) التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٤)

تطور عدد أطباء الصحة والأسنان والصيدالة وكادر التمريض لعامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٣.

السنة	أطباء الصحة		أطباء الأسنان		صيدالة	كادر التمريض
	عدد الأطباء	متوسط عدد السكان لكل طبيب	عدد الأطباء	متوسط عدد السكان لكل طبيب		
١٩٩٨	٢٠,٨٨٨	٧٤٦	١٠,٤٧٣	١٤٨٩	٧٩٣٦	٢٩٥٠٠
٢٠٠٣	٢٤,٤٧٣	٧١٧	١٤,٩١٧	١١٧٦	١٠٨٠٩	٢٧٠٤٥

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، جدول رقم ١٢/٢، ص ٤٤١ بتصرف.

٣- قطاع الأدوية:

ارتفعت نسبة تغطية الأدوية المحلية من إجمالي الأدوية المستوردة من (٨٦%) عام ١٩٩٩ إلى (٩٠%) عام ٢٠٠٣، كما بلغ عدد معامل الأدوية (٤٧) معملاً دوائياً في القطر، كما يوجد حوالى (٢٨٩٥) صنفاً دوائياً مصنعاً محلياً، وذلك للعام المذكور سابقاً.

إن التطور الواضح في حجم الخدمات الصحية في القطر يشكل نتيجة طبيعية لزيادة حجم السكان، وارتفاع معدلات نموهم، وإن التطور الإيجابي في المؤشرات الصحية العامة في القطر أدى إلى انخفاض معدل الوفيات الخام في سورية من (٨ بالآلف) عام ١٩٨١ إلى (٣ بالآلف) لعام ٢٠٠٤، وكذلك الأمر بالنسبة لوفيات الأطفال الذي انخفض بشكل لافت في سورية حيث كان (٣٩,٧ بالآلف) عام ١٩٨١، وانخفض إلى (٢٨ بالآلف) عام ٢٠٠٤، وكذلك أدى الأمر إلى ارتفاع أمد الحياة في سورية من حوالى (٦٦,٧ سنة) عام ١٩٩٨ إلى (٧٢,٤ سنة) عام ٢٠٠٤.



الفصل الخامس

قضايا سكانية





١) مشكلة النمو السكاني والبطالة في سورية:

البطالة مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية، وهي تعبر بوضوح عن عجز في البنى الاقتصادية في استيعاب النمو السكاني المرتفع في سورية. إن التعريف البسيط المتداول للبطالة حسب تعريف منظمة العمل الدولية "هوكل من هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، لكن دون جدوى".

وهذا التعريف يأخذ طابعاً شمولياً. لكن الدول الصناعية المتقدمة قدمت تعريفات للبطالة تتلخص بأنها ظاهرة طبيعية، ترافق التطورات الحاصلة في الاقتصاديات الحديثة سريعة التغير التقني، الأمر الذي يفرض ديناميكية كبيرة على سوق العمل، ينجم عنها تعطل مؤقت لجزء من اليد العاملة إلى حين تأقلمها، وإعادة اندماجها في قوة العمل المنتجة.

وفي الجمهورية العربية السورية لا يبتعد تعريف البطالة عن التعريفات البسيطة المتداولة، وتبلغ نسبة البطالة من مجموع القوة العاملة لعام ٢٠٠٣ نحو (١١ %)، وهنا لابد من ذكر مشكلة عدم توفر البيانات الصحيحة، وتضاربها في كثير من الأحوال بعضها مع بعض، وحتى اليوم لا يُتفق على عدد العاطلين عن العمل بشكل دقيق.

لذلك تم الاعتماد على بيانات مسح القوة العاملة لعام ٢٠٠٣، وهي كما يبينها الجدول رقم (٢٥).

جدول رقم (٢٥)

توزيع القوى العاملة ونسبتها لعام ٢٠٠٣.

القوى العاملة	العدد	النسبة
العاملين	٤٤٦٨٥٧٤	٨٩
العاطلين عن العمل	٥٤٨٤٣٦	١١
المجموع	٥٠١٧٠١٠	١٠٠

المصدر: عمل المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ٣/٧ و ٣/١٥، ص ٩٠ - ٩٨ على التوالي.

أهم أسباب ظهور ظاهرة البطالة في سورية:

١- ارتفاع معدلات النمو السكاني بشكل لا يتناسب مع حجم فرص العمل، حيث تتأثر البطالة بحجم القوى البشرية في البلاد والتي تتمثل بعدد السكان بين عمري (١٥ - ٦٤) سنة، والذي سجل ارتفاعاً كبيراً من النمو خلال العقدين الأخيرين مما جعل سورية من الدول الفتية في العالم، إذ ارتفعت نسبتها من (٤٦,٣ %) في عام ١٩٧٠ إلى (٥٦,٨ %) عام ٢٠٠٤ من مجموع السكان. وهذا يعني أن أكثر من نصف السكان هم في سن العمل. علماً بأن هذه القوى لا تذهب كلها للعمل، حيث يذهب جزء كبير منهم إلى الدراسة، وجزء آخر عبارة عن ربات منازل، إضافة إلى العاجزين وغيرهم.

وبحسب معدلات النمو السكاني في سورية والتي تعد من المعدلات العالية في العالم والبالغة (٢٤,٥) بالآلاف فإنه من المتوقع أن يدخل (٢٤٥٠٠٠) عامل جديد سنوياً إلى سوق العمل، وهذا بحد ذاته يشكل عبئاً كبيراً اقتصادياً واجتماعياً على الدولة والأسرة.

٢ — أسهمت الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب موسمية العمل الزراعي في سورية بزيادة حجم المدن بشكل لا يتناسب مع فرص العمل الموجودة فيها.

٣ — ضعف النمو الاقتصادي في القطاعين العام والخاص مقارنة مع حجم الزيادة في القوة العاملة.

٤ — عدم التوسع الأفقي في أعداد المنشآت وأصناف التقنيات المستخدمة في المنشآت القائمة.

٥ — تركيز القطاع الخاص في نشاطه على التجارة والخدمات، مما قلل في المحصلة من امتصاص الأعداد الكبيرة من العاطلين عن العمل.

٦ — تشغيل الأطفال في القطاع الخاص بسبب انخفاض أجورهم مما يؤدي إلى زيادة في معدلات البطالة بين العمال الحقيقيين، وخاصة في أعمال المهن والقطاع غير المنظم عموماً.

خصائص البطالة في سورية

١ — الخاصية الأولى: البطالة هي شبابية، حيث قدرت نسبة العاطلين عن العمل من فئة الأعمار (٢٠ — ٢٤ سنة) بنحو (٣٤,٣ %)، وفئة العمر من (٢٥ — ٢٩ سنة) تعادل (١٩,٥ %) من مجموع المتعطلين عن العمل^(١).

(١): المجموعة الإحصائية. مرجع سابق، جدول رقم ٣/١٤، ص ٩٧.

٢- **الخاصية الثانية:** هي أن (٥٧,٨ %) من البطالة هي من الطبقة التي تحمل الابتدائية وما دون، ومن ثم فإن أكثرية البطالة هي من الطبقة غير المتعلمة مما يقلل من فرص تشغيلهم في السنوات القادمة أمام تناقص عدد فرص العمل للطبقة غير المؤهلة، وإذا تمكنت هذه الفئة من إيجاد فرصة عمل فلن تكون ذات مردود اقتصادي جيد لأن إنتاجيتها سوف تكون منخفضة في ظل قاعدة إنتاجية ذات تقنية متطورة.

٣- **الخاصية الثالثة:** أن البطالة بين المتعلمين من حملة الثانوية فما فوق تشكل نسبة (٤٢,٢ %) من البطالة الكلية، وهذا مؤشر على خسارة سوق العمل للكفاءات المؤهلة. والجدول رقم (٢٦)، والشكل رقم (١٣) يوضحان ذلك.

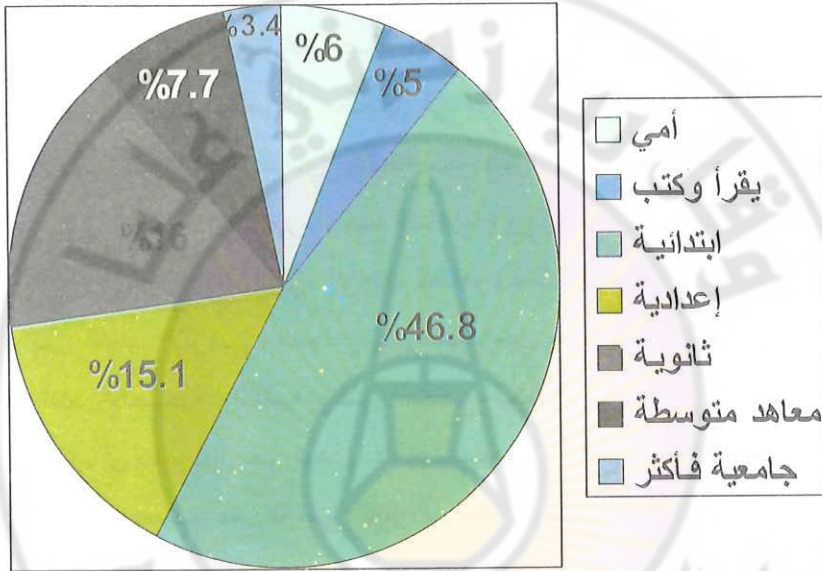
جدول رقم (٢٦) توزيع الحالة التعليمية والجنس للمتطلين عن العمل لعام ٢٠٠٣

الفئات التعليمية	ذكور	إناث	المجموع	النسبة المئوية
أمي	٢٢٦١١	١٠٠٦٩	٣٢٦٨٠	٦
يقرأ ويكتب	٢٠١٤٧	٧٠٧٩	٢٧٢٢٦	٥
ابتدائية	١٨٩١٦٠	٦٧٣٢٢	٢٥٦٤٨٢	٤٦,٨
إعدادية	٤٤٧٤٧	٣٨٢٤٥	٨٢٩٩٢	١٥,١
ثانوية	٣٤٤٥٩	٥٣٥١٢	٨٧٩٧١	١٦
معاهد متوسطة	١٥١٩٤	٢٧١٠٠	٤٢٢٩٤	٧,٧
جامعي فأكثر	٧٧٤٦	١١٠٤٥	١٨٧٩١	٣,٤
المجموع	٣٣٤٠٦٤	٢١٤٣٧٢	٥٤٨٤٣٦	١٠٠

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ٣/١٥، ص ٩٨، بتصرف.

الشكل رقم (١٣)

التوزيع النسبي للمتطلين عن العمل حسب الحالة التعليمية لعام ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على بيانات على الجدول رقم (٢٦) السابق.

٤- الخاصة الرابعة: ترتفع نسبة الإناث العاطلات عن العمل، و قدرت نسبة الباحثات عن العمل بنحو (٣٩ %) من حجم البطالة، وأكثر نسبة للمتطلات عن العمل من حملة الابتدائية، كما يلاحظ ارتفاع حجم البطالة من الإناث على الذكور في فئة المتعلمين من حملة الثانوية والمعاهد والجامعات فأكثر. وهذا ما يوضحه الجدول السابق رقم (٢٦).

٥ - الخاصية الخامسة: تتعلق البطالة وعمل الأطفال حيث لا تتوفر أرقام فعلية حقيقية عن عمل الأطفال، إلا أن المشاهدات تشير إلى وجود هذه الظاهرة، وتتسع بخاصة في فصل الصيف، وترتفع هذه النسب في الريف، وتشكل الإناث نسبة كبيرة منها أيضاً. وتترافق عمالة الأطفال عادة بعوامل رئيسة مرتبطة بمستوى المعيشة وعمل البالغين أو بطالتهم في الأسرة، وكذلك وجود نسبة تسرب من التعليم الابتدائي والإعدادي. وتتجه نسبة كبيرة من الأطفال للعمل في القطاع غير المنظم والحرفي الصغير، وهذه الظاهرة وإن كانت مرتبطة في جزء منها بالتعليم المهني والحرفي التقليدي، إلا إنها كظاهرة متكاملة تعبر عن تسرب الأطفال في سن التعليم الإلزامي والمجاني. لكن هذا العمل يعود بالضرر على الطفل من الناحية الصحية والنفسية وعلى المجتمع، لخسارته قسماً كبيراً من الأفراد الذين يمكن أن يحصلوا على تأهيل علمي ويسهموا في دفع عملية التنمية، وإن عمل الأطفال يحجب عمل فرص الكبار في مجال القطاع غير المنظم.

ومن أجل الحد من ظاهرة البطالة تسعى الدولة من خلال خطط التنمية الشاملة لتطوير البنية الاجتماعية والاقتصادية التي تحتاج إلى وقت، تسعى إلى ما يلي:

١- زيادة معدل النمو الاقتصادي كي يؤمن فرصاً جديدة لداخلي سوق العمل الجدد.

٢- زيادة الاستثمارات الخاصة بالقطاعات الإنتاجية التي تؤدي إلى تشغيل أعداد كبيرة من قوة العمل السورية.

٣- حماية الأطفال من العمل تحت سن (١٤ سنة) مما يشكل فائضاً كبيراً في الطلب على العمالة السورية.

وستبقى البطالة تمثل تحدياً اجتماعياً ومثلاً للهدر الهائل اقتصادياً، وتبقى البطالة نتيجة طبيعية للزيادة السكانية المرتفعة.

٢) السكان والتنمية

تتبع كل دولة سياسة محددة لتنظيم سلوك سكانها من الناحية الديمغرافية حاضراً ومستقبلاً، وتشمل هذه السياسة مجموعة الإجراءات والمخططات والبرامج التي تستهدف التأثير في المتغيرات السكانية، والتركيب الهيكلي للسكان من الناحية الكمية والنوعية، بما يلزم حاجات المجتمع ومتطلبات نموه ورفاهية مواطنيه. فالسياسة السكانية لا تقتصر على معالجة مشكلة الزيادة السريعة في عدد السكان، ولكنها تشمل أيضاً برامج لتنشيط نمو السكان في بعض البلدان، وتنظيم هجرة السكان وحركتهم، والتوزيع المكاني المتوازن للسكان، وتنظيم حركة القوى العاملة وتوزيعها، وإسهام المرأة في النشاط الاقتصادي وتمكينها اجتماعياً، كما تهدف هذه السياسة إلى تحسين مستوى معيشة السكان ورفاهيتهم، وتضييق الفجوة الحضرية بين الريف والمدينة، وكل ما يتعلق بالسلوك الديمغرافي بشكل عام.

ومنذ زمن بعيد تحظى مسألة السكان بالاهتمام المطلوب على اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فمنذ عصر اليونان أكد أفلاطون ضرورة أن ينسجم حجم السكان مع مساحة الدولة، كما أكد أرسطو على ضرورة عدم تزايد السكان، لأن زيادة السكان تؤدي إلى الفقر، وكان ابن خلدون من الرواد الأوائل الذين أشاروا إلى العلاقة القائمة بين تبدلات السكان والحياة الاقتصادية.

إن الترابط بين السياسات السكانية والتنمية الشاملة يتطلب تعزيز سياسات التنمية وتطويرها لتعزيز قدرة المجتمع على استيعاب الولادات الحالية والمتوقعة في المجتمع، وبخاصة في مجتمعات الدول النامية التي تتصف بارتفاع معدل النمو السكاني السنوي، وهذا يؤدي بدوره إلى خلق ظروف اقتصادية واجتماعية تشجع التحول إلى أسرة أصغر حجماً، وفي سورية ومنذ ثمانينيات القرن الماضي تقوم وزارة الصحة السورية بالتعاون مع المنظمات الدولية بتوفير وسائل تنظيم الأسرة ونقوم باستيرادها، كما تسمح الدولة لجمعية تنظيم الأسرة بالنشاط والعمل على تقديم خدمات في هذا المجال بالتنسيق مع الجهات الحكومية، كما توقفت الحكومة السورية منذ عام ١٩٨٦ عن منح وسام الأسرة الذي كان يمنح للأسرة التي يزيد عدد أطفالها على حد معين، وتوقفت عن منح الحوافز للأمهات الأكثر إنجاباً.

ولذا بدأ الاهتمام بالمسألة السكانية في سورية مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات في القرن الماضي، إذ عملت حكومة الجمهورية العربية السورية على معالجة المشكلة السكانية عن طريق ربط المتغيرات الديمغرافية بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية، ومن المتوقع أن تؤدي السياسة الاقتصادية والاجتماعية إلى إحداث العديد من التغيرات في المؤشرات الديمغرافية المرتقبة في المدى المنظور، وبخاصة في موضوع التوزيع الجغرافي للسكان، وتوزيع قوة العمل بين القطاعات الاقتصادية المختلفة، كما أن التطور المرتقب في مجال التعليم وبخاصة تعليم الإناث سيؤدي حتماً إلى تخفيض معدلات الخصوبة الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى انخفاض المعدل السنوي للنمو السكاني.

وتعاني سورية من أزمة سكانية حقيقية تتمثل في النسبة المرتفعة في تزايد عدد السكان واختلال التوزيع الجغرافي، حيث يقطن (٤٤%) من المواطنين في ثلاث محافظات، إضافة لارتفاع نسب البطالة والامية الأنثوية. وقد قال السيد الرئيس بشار الأسد أمام مجلس الشعب في الدور التشريعي الثامن (علينا أن لا ننسى الاهتمام بالمشكلة الأكثر إلحاحاً، وهي النسبة العالية لتزايد السكان في سورية، والتي تستهلك أي ارتفاع في نسب النمو الاقتصادي).

المؤشرات السلبية لارتفاع معدل النمو السكاني:

- ١- ارتفاع عبء الإعالة العمري.
- ٢- زيادة الاستهلاك وضعف الادخار.
- ٣- تضخم أجهزة الدولة.
- ٤- زيادة النفقات العامة غير الإنتاجية مثل نفقات التعليم والصحة والخدمات.
- ٥- تقليص الموارد، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الطلب على الموارد الخارجية وإصابة الميزان التجاري بالعجز.
- ٧- إنفاق معظم دخل العائلة على المواد الاستهلاكية.
- ٨- تحميل ميزانية الدولة أعباء وضغوط.
- ٩- اضطراب الدولة إلى اللجوء إلى المساعدات والقروض.
- ١٠- إن ارتفاع معدل النمو السكاني يؤدي إلى ارتفاع نسبة الفئات العمرية الصغيرة دون سن العمل، وهذا عائق كبير أمام جهود التنمية.

ولتفادي الأخطار الناجمة عن المشكلة السكانية لابد من السير في اتجاهين متوازيين، نمو اقتصادي شامل، وتخفيض في معدل النمو السكاني وهذا يعتمد على:

- زيادة الوعي السكاني بوجود أزمة سكانية حقيقية.
- تحقيق الموازنة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي والاجتماعي لتحسين مستوى الأسرة الصحي والتعليمي والمعيشي.
- ضمان المشاركة الكاملة للرجل والمرأة في عملية التنمية.
- تحقيق التوزيع الجغرافي المتوازن بين المحافظات من جهة، والريف والحضر من جهة أخرى.
- تحقيق التنمية المستدامة والإفادة من موارد التنمية.
- استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب في التعليم، والحد من تسرب الطلاب من مرحلة التعليم الأساسي، ولاسيما بين الإناث.
- رفع مستوى التدريب والتأهيل لقوة العمل، وتأمين فرص عمل متزايدة للسكان الداخلين إلى سوق العمل.

الباب الثالث

ملامح الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية

الفصل الأول: واقع الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية

الفصل الثاني: الزراعة في الجمهورية العربية السورية

الفصل الثالث: الصناعة في الجمهورية العربية السورية

الفصل الرابع: النقل والمواصلات في الجمهورية العربية السورية

الفصل الخامس: التجارة الخارجية للجمهورية العربية السورية

الفصل السادس: السياحة في الجمهورية العربية السورية



الفصل الأول

واقع الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية





مقدمة

الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية اقتصاد متعدد الموارد، يعتمد على الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة والخدمات، بالإضافة إلى القطاع النفطي الذي سجل تطوراً كبيراً في مجال استخراج النفط والغاز.

يعتمد النظام الاقتصادي على التعددية الاقتصادية، حيث يوجد في سورية قطاع عام يشرف على القطاعات الاستراتيجية الرئيسة، بالإضافة إلى وجود قطاعين خاص ومشارك يسهمان في أغلب المجالات الاقتصادية، وهناك توجه نحو السماح للقطاع الخاص بالدخول إلى مجالات صناعية كانت محصورة بالقطاع العام فقط، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات للتوجه نحو اقتصاد السوق الاجتماعي في أغلب المجالات الاقتصادية وإن كانت بصورة تدريجية.

تقدر نسب إجمالي الناتج المحلي حسب القطاعات: (٢٦%) زراعة، (٢٧%) صناعة، (٧%) سياحة، (١٣%) نقل ومواصلات، (٢٧%) باقي القطاعات. ويشترك القطاع الخاص بنسبة (٦٥%) من إجمالي الناتج المحلي، إذ بلغ الناتج المحلي الإجمالي (١٠٠٤٣٤٨) مليار ليرة سورية عام ٢٠٠٣، وموازنة الدولة (٤٥٠) مليار ليرة سورية عام ٢٠٠٤^(١).

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ١٦/٩، ١٦/١٠، ص ٥٣٤ و ٥٣٥ على التوالي

١) مراحل تطور الاقتصاد السوري:

شهدت سورية خلال العقود الماضية تطورات اقتصادية مهمة، وقامت بإعادة بناء الهيكل الاقتصادي بما يتناسب وإمكاناتها، وإعداد البرامج اللازمة لتصويب الاختلال في التوازنات الداخلية والخارجية، وإعداد خطط خمسية لتنمية الاقتصاد الوطني، ولمعالجة عجز موازينها المالية والتجارية، وتركيز السياسة الاجتماعية على تحسين ورفع مستوى معيشة السكان وتقليل معدلات البطالة وتنمية الموارد البشرية في ظل برامج اقتصادية شاملة، ومن ثم تعبئة الموارد ودعمها بكفاية وفعالية من أجل الوصول إلى التوازن المنشود محلياً وعالمياً، وقد فرض قيام التكتلات الاقتصادية في العالم ضرورة الاستفادة من الموارد والثروات الكامنة على جميع الصعد، الصناعية والزراعية واستخراج الثروة المعدنية ومصادر الطاقة... وغيرها، وحسب الفترات الزمنية نجد في الاقتصاد السوري ارتباطاً وثيقاً بين تدفق الأموال والمساعدات على القطاع العام، وبين تذبذب الاستثمارات الخاصة. ولو عدنا للعقود الماضية لوجدنا أن الاقتصاد السوري مر بالمراحل التالية:

منذ الاستقلال وحتى الستينيات : اعتمدت سورية الاقتصاد الرأسمالي الوطني إلى بداية الستينيات.

الستينيات:

تميزت بترسيخ سياسة الإصلاح الزراعي، وبعمليات التأمين المتكررة التي ترافقت بتسرب رؤوس الأموال إلى خارج القطر.

السبعينيات:

يمكن تسميتها فترة "النبضة" النفطية حيث ارتفعت أسعار النفط، واستفادت سورية كثيراً من المساعدات والأموال القادمة من الخليج، و تم توظيفها في استثمارات عامة ضخمة وطموحة، أدت إلى تزايد كبير في معدلات النمو. ولكن

التمويل الأساسي لهذه الاستثمارات اعتمد على مصادر خارجية لرؤوس الأموال من الدول العربية الخليجية (ومؤسسات التمويل التنموية العربية بدرجة أقل)، إضافة إلى رأس المال التقاني، أي المعونة الفنية من الدول الاشتراكية التي كانت قائمة، وذلك خلال السنوات ١٩٧٥-١٩٨٥. واقتترنت فترات النمو والرخاء الاقتصادي بتدفق المعونات المذكورة، واقتترنت سنوات الركود بانقطاعها.

الثمانينيات:

تميزت بالصدمات النفطية المعاكسة التي نجم عنها انخفاض حاد في أسعار النفط، فتراجعت المساعدات الخارجية (من ١,٥ مليار دولار) وسطياً في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات إلى (٣٠٠ مليون دولار) في أواسط الثمانينيات، وتركز الاستثمار في السبعينيات في مشاريع خاصة بالبنية التحتية، لكنها لم تهتم بما فيه الكفاية بإنتاج سلع أو خدمات قابلة للتبادل بالمفهوم التجاري (أي لم تكن قادرة على توليد إيرادات لاحقة تعوض النقص الذي سيحصل عند انخفاض الوفرة المؤقتة بالموارد). لذلك سرعان ما عانت البلاد من أزمة اقتصادية حادة، تمخض عنها تخفيض سعر الليرة وانخفاض حاد بالقوة الشرائية وارتفاع معدلات التضخم.

التسعينيات:

بعد الاكتشافات النفطية الهامة في نهاية الثمانينيات، وبعد التغيرات التي حدثت في المعسكر الشرقي، ومع تجدد المعونات، وإصدار قانون الاستثمار رقم (١٠) عام ١٩٩١ عاد القطر ليشهد دورة نمو جديدة. ولكن تبين أن ذلك النشاط لم يكن على مستوى الطموحات، خاصة وأنه ترافق مع انقطاع "المعونة الفنية الاشتراكية والمعونة المالية الخليجية عملياً منذ ١٩٩٥ - ١٩٩٧.

بداية القرن الواحد والعشرون:

منذ بداية هذا القرن بدأت تظهر جهود مستمرة على جميع الأصعدة للنهوض بالاقتصاد السوري، وتتوجت هذه الجهود بصدور المرسومين التشريعيين رقم ٨ و ٩ في ٢٧/١/٢٠٠٧ لتنظيم الاستثمارات في سورية، حيث نص المرسوم التشريعي رقم ٨ على تحديد الأسس الجديدة والضمانات والمزايا والحوافز الخاصة بالاستثمارات.

ونص المرسوم رقم ٩ على إحداث هيئة للاستثمار تتألف من مجلس أعلى ومجلس إدارة. وبذلك تكون قد طويت صفحة قانون الاستثمار رقم ١٠ وتعديلاته بعد أن أدى الغرض من صدوره لتبدأ مرحلة جديدة.

(٢) مؤشرات الاقتصاد السوري:

حقق الاقتصاد السوري معدلات نمو عالية تراوحت ما بين ٧ و ١٠ في المئة في السنة في عقد السبعينيات، نتيجة استثمارات كبيرة قام بها القطاع العام، مدعوماً بتدفق كبير من المعونات الخارجية الرسمية، التي جاء معظمها من بلدان الخليج العربي. غير أن النمو الاقتصادي ما لبث أن تعثر في الثمانينيات في أعقاب انخفاض المساعدات الخارجية هذه، ولم يعد معدل النمو المرتفع إلى سابق عهده إلا في النصف الأول من التسعينيات، حين بلغ حوالى (٧ %) في السنة، وكان ذلك بفضل عاملين، أولهما عائدات النفط التي تدفقت على سورية نتيجة تصدير النفط الخفيف مرتفع السعر، الذي تم اكتشافه في منتصف الثمانينيات، وثانيهما مجموعة من إصلاحات اقتصادية تم اعتمادها ما بين الأعوام ١٩٨٧ و ١٩٩١، كان أهمها قانون تشجيع الاستثمار، القانون رقم (١٠) للعام ١٩٩١. غير أن معدل النمو المرتفع لم يدم طويلاً إذ ما لبث نمو الاقتصاد السوري أن تباطأ ثانية ليصل إلى حوالى (٢ - ٣) % في السنة، ويلاحظ أن معدل الاستثمار

تدهور بشكل ملحوظ في هذه الفترة، حيث انحدر من نسبة (٢٧ %) من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٥ إلى نسبة (١٨ %) في عام ٢٠٠١، وانحدرت حصة إسهام القطاع الخاص في مجمل الاستثمارات من (٥٦ %) في عام ١٩٩٥ إلى نسبة (٣٢ %) في عام ٢٠٠١.

وقد استمر النمو بمعدلاته المتواضعة في عام ٢٠٠١ محققاً معدلاً بحدود (٢,٥ - ٣ %) فقط، على الرغم من المواسم الزراعية الجيدة نسبياً وأسعار النفط العالية. لكن عادت معدلات النمو للارتفاع في عام ٢٠٠٣ وفي عام ٢٠٠٦ وصلت إلى ٦,٢ %.

لكن تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تباطؤ النمو، فإن الاقتصاد الكلي يبدي مؤشرات إيجابية بفضل صادرات النفط وأسعاره العالية. فالميزان التجاري السوري يحقق فائضاً، وعجز الموازنة هو في حدود مقبولة، وسعر الصرف لا زال ثابتاً نسبياً على مدى العشر سنوات الماضية، ومعدلات التضخم تتراوح منذ منتصف التسعينيات في حدود (٣-٤ %) في العام، متأثرة بالركود العام في الاقتصاد الوطني.

٣) السمات العامة وأهم المشكلات التي تواجه الاقتصاد السوري:

يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لسورية حوالى (١٩ مليار) دولار، ويبلغ دخل الفرد فيها حوالى (١٠٠٠) دولار. وتعد سورية من دول العالم متوسطة الدخل، ويمكننا وصف الوضع الراهن للاقتصاد السوري وتحديد أهم مشكلاته بالمعالم التالية:

أ) ضعف النمو الاقتصادي: اعتمد الاقتصاد السوري في نموه اعتماداً كبيراً على المساعدات الخارجية في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وهو يعتمد منذ أوائل التسعينيات على تصدير النفط الخام، حيث يسهم قطاع النفط بحوالى (٢٠ %) من

الناتج المحلي الإجمالي، وحوالي (٦٥%) من موارد سورية من القطع الأجنبي، و(٥٠%) من موارد الموازنة العامة للدولة.

هذا الاعتماد على المساعدات الخارجية تارة، وعلى أموال النفط تارة أخرى، يجعل النمو الاقتصادي في سورية نمواً ضعيفاً معرضاً بشكل كبير للتأثيرات الخارجية وغير قادر على امتصاص البطالة القائمة، فضلاً عن توفير فرص العمالة للوافدين الجدد إلى سوق العمل.

ب) ضعف ارتباط الاقتصاد السوري بحركة الاقتصاد العالمي: على الرغم من الاتفاقيات التجارية الثنائية والاتفاقيات متعددة الأطراف التي عقدها سورية مع دول عربية خلال السنوات الماضية، يبقى الاقتصاد السوري متصفاً بالحمائية وبالانغلاق سواء بمقياس نسبة التجارة الخارجية، أم بمقياس الاستثمار الخارجي المباشر.

وتشكل صادرات سورية (إذا استثنينا قطاع النفط) حوالي (٨%) فقط من الناتج المحلي الإجمالي، بينما تشكل التدفقات الاستثمارية الخارجية (خارج قطاع النفط) حوالي (١٥٠١٠٠ مليون) دولار بالسنة، يضاف إليها حوالي المبلغ ذاته من تدفق الاستثمار داخل قطاع النفط.

ج) تدني دور القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي: تدنى أداء قطاع الصناعة في السنوات الخمس عشرة الأخيرة إلى الحد الذي انخفض إسهامه في الناتج المحلي الإجمالي إلى حدود (٥,٥ %)، وتأتي سورية حسب تقارير اليونيدو في المرتبة الـ ٧٥ من أصل ٨٨ دولة في العالم بالنسبة للأداء الصناعي التنافسي، وفي المرتبة الـ ٦٩ من أصل ٨٨ لجهة حصة الفرد من الصادرات الصناعية، وفي المرتبة الـ ٨٧ من أصل ٨٨ لجهة حصة المنتجات متوسطة وعالية التقنية

من إجمالي القيمة المضافة. وقد جاء هذا الضعف في أداء قطاع الصناعة بسبب الجمود في القطاع العام الصناعي، والتردد في القطاع الخاص الصناعي، وبسبب السياسة الحمائية بالنسبة للصناعة.

تتصف هذه السياسة الحمائية بالمنع الكمي للسلع المنافسة، أو من خلال فرض رسوم جمركية عالية على المنتجات النهائية المستوردة. وبهذا لم يعد قطاع الصناعة في سورية محركاً أساسياً في عملية التنمية، بينما هو القطاع الذي يوفر عادة فرصاً للعمالة (لا يوفرها قطاع النفط)، ويخلق في الوقت نفسه فرصاً صناعية جديدة.

د) بدائية الإنتاج الزراعي وصغر الحيازات وشح المياه: على الرغم من الزيادة في أسعار المواد الزراعية الرئيسة خلال السنوات الخمس عشرة الماضية والأثر الإيجابي لذلك على حجم الإنتاج الزراعي، لا زال القطاع الزراعي في سورية (الذي يضم حوالى ٢٦,٢% من القوى العاملة) قطاعاً تقليدياً، قائماً على حيازات صغيرة مشتتة ومفتتة وعلى علاقات زراعية غير مشجعة على المكننة وعلى الاستثمار الكبير، ولا زال القطاع الزراعي كذلك معرضاً لشح المياه ولتبدلات الهطول المطري من عام لعام. ومن ثم فإن قطاع الزراعة غير قادر على الاستفادة من القدرات الطبيعية الهائلة فيه والتي تستطيع توفير الغذاء ليس فقط لسورية ولكن لدول المنطقة.

هـ) قطاع كبير من الاقتصاد غير منظم: يتضمن الاقتصاد السوري قطاعاً كبيراً غير منظم (في الصناعة والتجارة والورشات) لا يظهر في الإحصائيات الرسمية. ومن الصعب تقدير القيمة المضافة لهذا القطاع، لكن من المعلوم أنه يستوعب حوالى ٣٧,٥% من مجمل العمالة السورية، بينما يستوعب القطاع الخاص

المنظم حوالي (٣٤,٩%) من هذه العمالة. ويظهر هذا القطاع غير المنظم في الدول النامية عادة.

(و) التصدير الضعيف خارج قطاع النفط: يشكل النفط الخام القسم الأكبر، بمقدار حوالي (٦٥%) من الصادرات السورية، ويعكس تدني حجم الصادرات خارج قطاع النفط ضعف القدرة التنافسية الاقتصادية، كذلك تفتقر هذه الصادرات (الزراعية والصناعية بخاصة) إلى التنوع، وتتصف بغياب السلع ذات القيمة المتوسطة والعالية فيها. هذه الصفات تجعل قطاع التصدير في سورية قطاعاً عاجزاً عن المنافسة وعن النمو المستديم.

(ز) تدني المستوى التعليمي للعمالة وارتفاع معدلات البطالة: تشكل القوة العاملة في سورية نسبة (٢٨,٥%) من السكان، وتشكل العمالة في القطاع العام (٢٧,٢%) من مجمل العمالة، بينما يستوعب القطاع الخاص (المنظم وغير المنظم) (٧٢,٤%). ومن الملاحظ أن (٦,٦%) فقط من العمالة السورية يحملون الشهادة الجامعية. أما البطالة فهي بحدود (١١%)، ومن الملاحظ أن معظم العاطلين عن العمل هم من غير المتعلمين ومن خريجي المدارس الابتدائية.

(ح) تدني القدرة التكنولوجية المحلية: تتدنى القدرة التكنولوجية المحلية لسورية سواء بالنسبة للتكنولوجيا التقليدية، أو بالنسبة لاستخدام تقنيات المعلومات الحديثة. وليس هذا بغريب بوجود التدني في أعداد حملة الشهادات الجامعية في صفوف العاملين، لكن سورية بدأت في السنوات الأخيرة تعد استراتيجيات وطنية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتتفق سورية نسبة (٠,١٨%) فقط من دخلها القومي على البحث والتطوير، مقارنة ب (٠,٨٢%) مثلاً في هنغاريا،

و(١,٢٣%) في الهند. كما أن البحث العلمي في سورية لا يغطي احتياجات الصناعة المحلية.

ط) تدني القدرة التنافسية: يتمثل تدني القدرة التنافسية بانخفاض الإنتاجية من جهة وارتفاع كلفة التبادل من جهة أخرى. وتتحفز الإنتاجية بسبب تدني كل من القدرة التكنولوجية والتراكم المعرفي، وتراكمية رأس المال، وتدني نسب استخدام التقنية الرقمية (ومنها الحاسوب والانترنت).

ي) قطاع عام لم يطور نفسه وقطاع خاص ضعيف: لعب القطاع العام الاقتصادي في سورية دوراً بارزاً في قيادة عمليتي النمو والتنمية في السبعينيات وأوائل الثمانينيات مدعوماً بمساعدات خارجية سخية من دول الخليج العربي ومن دول المعسكر الشرقي. لكن القطاع العام الاقتصادي في سورية أصابه الوهن منذ بداية الثمانينيات لأسباب عديدة، ما أفقده القدرة على توفير الفائض للاقتصاد الوطني.

وقد بدأت السياسات الاقتصادية بتخفيف القيود على القطاع الخاص منذ أواخر الثمانينيات وسعت إلى تشجيعه بإصدارها قانون الاستثمار الرقم ١٠ للعام ١٩٩١، والمرسومين رقم (٩٨و) عام ٢٠٠٧، فتزايد دوره في الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى حوالي (٦٥%) من الناتج المحلي الإجمالي في الوقت الحاضر مقارنة ب(٤٠%) في العام ١٩٨٠، كما تزايد دوره في التجارة الخارجية (خارج قطاع النفط) ليصل إلى حوالي (٧٠%)، وأصبح القطاع الخاص يستوعب حوالي (٧٢,٨%) من مجمل العمالة، لكن القطاع الخاص يبقى ضعيفاً في الاقتصاد السوري على الرغم من تزايد دوره، ولا زال صغيراً ومفتتاً، تشكل

مؤسساته الصغيرة (المتضمنة تسعة عمال أو أقل) حوالى (٧٧,٨%) من مجموع مؤسساته الإنتاجية.

ك) قطاع مصرفي لا زال ضعيفاً لا يخدم التنمية الاقتصادية: دلت التجارب في مختلف دول العالم، الغنية والفقيرة، على أهمية القطاع المصرفي وأعمال الوساطة المالية في دعم عمليتي النمو والتنمية.

بعد صدور قانون السماح بإقامة مصارف خاصة في سورية (القانون الرقم ٢٨ لعام ٢٠٠١)، تم افتتاح ثلاثة مصارف خاصة لتضاف إلى المصارف الستة القائمة في القطاع العام. وتستعد هذه المصارف الجديدة لتلعب دوراً في تنشيط الاقتصاد الوطني، كما إن من المتوقع دخول مصارف خاصة أخرى إلى السوق في المستقبل.

ل) هجرة الشباب ورؤوس الأموال: أدى تدني مناخ الاستثمار وضيق فرص العمل إلى استمرار هجرة الشباب، وخاصة إلى دول الخليج، وهجرة رؤس الأموال وخاصة إلى أوروبا وشمالى القارة الأمريكية. أما بالنسبة للأموال السورية المهاجرة فهناك تقديرات مختلفة لها.

م) اقتصاد كلي قوي مقابل نمو اقتصادي ضعيف: تتمتع سورية منذ اثنتي عشرة سنة أو أكثر "باطار اقتصادي كلي" قوي نتيجة الطفرة النفطية، يقوم إلى جانب النمو الاقتصادي الضعيف. وهناك فائض في الميزان التجاري، وعجز مقبول في الموازنة العامة للدولة، ومعدل تضخم بسيط، وليرة سورية مستقرة، ومديونية خارجية صغيرة، واحتياطي في القطع الأجنبي في حدود الـ ١٧١٥ مليار دولار (كاف لتغطية سبعة أشهر من المستوردات) وسيولة في المصارف.

٤) الشراكة السورية- الأوروبية:

انطلقت الشراكة السورية الأوروبية تنفيذاً لإعلان برشلونة ١٩٩٥ القاضي بإقامة منطقة سلام وازدهار في حوض المتوسط، وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وتطوير العلاقات التجارية بهدف الوصول إلى منطقة تجارة حرة بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية، وقيام الاتحاد الأوروبي بمساعدة دول المنطقة من أجل تنمية قطاعاتها وإعادة هيكليتها بسرعة اندماجها في الواقع الجديد، وذلك من خلال المنح من برامج مبدأ توفير القروض الميسرة من بنك الاستثمار الأوروبي.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن التعاون مع شريك قوي ومتطور وملتزم بمساعدة الشريك الأضعف، سيساعد في تعزيز عملية الإصلاح والتحديث التي بدأتها سورية، ويسرع في عملية اندماج الاقتصاد السوري مع الاقتصاديات الأخرى، وخاصة في هذه الظروف التي تبرز فيها بوضوح ظاهرة العولمة وظهور التكتلات الاقتصادية، وأصبحنا متأثرين بالمنغبرات على المستوى العالمي في كل الأحوال، وإن الإمكانات الكامنة لسورية في حال استغلالها بالشكل الأمثل ستسهم بوضوح في تسريع تطور الاقتصاد السوري وانعكاسه الأكيد على ظروف سورية عموماً، وعلى تحسين الوضع المعيشي للسكان، إذ إن لسورية قاعدة لا يستهان بها في جميع المجالات، إضافة إلى الموقع الجغرافي والعراقة بالتجارة والإمكانات البشرية المميزة للشعب السوري منذ القدم والتي يمكنها التأقلم مع المستجدات في حال تبني برامج محددة للتدريب والتأهيل وتحديث القوانين والتشريعات وبما يتوافق مع النظام العالمي الجديد.

مكامن القوة ونقاط الضعف في اتفاق الشراكة بالنسبة لسورية:

تتجلى مكامن القوة في اتفاقية الشراكة في تضمينها ميزات تفصيلية للمنتجات السورية وتحديدها لمجالات مفصلة للتعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، والمساعدة في عملية التطوير المؤسسي والقطاعي والتأهيل والتدريب، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فقد تضمنت الاتفاقية ميزات تفضيلية للإنتاج الزراعي السوري لتسهيل دخوله إلى الأسواق الأوروبية من خلال الإعفاء من الرسوم الجمركية إعفاءً كاملاً أو جزئياً، ومنح حصص جيدة من المنتجات الهامة، والتي تتوفر منها الفواض في سورية، والمساعدة في تطوير القطاع الزراعي وتأهيل المنتجات الزراعية لتعزيز قدرتها التنافسية في الأسواق الأوروبية وغيرها، والمساعدة في تحقيق المواصفات المطلوبة، إضافة إلى المساعدة في البحث العلمي وتأهيل البنى التحتية الذي يسهم في عملية التطوير الشامل، وكذلك تقديم المساعدات الخاصة بتأهيل القطاع الصناعي وتطوير الخدمات والتعاون الثقافي ومجالات النقل المختلفة والمصارف وانتقال رؤوس الأموال وغيرها.

وعلى كل فإن الاتفاقية تضمنت العديد من الموضوعات التي تساعد على نحو أو آخر على تسريع عملية التنمية، ولكن ذلك يمثل استحقاقاً تجاه سورية لا بد من استثماره على النحو الأمثل ويحتاج إلى تعاون وتضافر الجهات المعنية كافة.

أما نقاط الضعف فهي أن الاتفاقية تستوجب الإسراع في عملية انفتاح الاقتصاد السوري على الاقتصاد العالمي، الذي قد يكون له بعض التأثيرات السلبية وخاصة خلال المرحلة الأولى، لعدم توفر البنية التحتية المؤهلة والخدمات اللازمة والعناصر القادرة على التعامل مع التغيرات الكلية والقطاعية، إضافة إلى تأثر بعض القطاعات التي استفادت في السابق من الحماية ولم تقم لتاريخه بإعادة الهيكلة للانسجام مع التطورات الاقتصادية الذي تفرضه الاتفاقية الأخرى من

اتفاق الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية ومستويات حماية تلك الحقوق، مما قد يزيد العبء المادي للحصول على تلك الحقوق. ويمكن نقادي جزء هام من السلبات في سرعة عملية التحديث الاقتصادي والإداري وغيره.

أي من القطاعات الاقتصادية سينأثر أكثر من غيره على المديين القريب والبعيد:

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن الشراكة هي استحقاق يساعد سورية في سرعة الاندماج مع الاقتصاد العالمي، وهناك العديد من النقاط الإيجابية التي يمكن الاستفادة منها، وفي حال عدم الاستفادة من المساعدات الأوربية وعدم إجراء التعديلات اللازمة للمنتجات السورية من جهة، وتعديل التشريعات وخلق مناخ الاستثمار المناسب والتسهيلات المصرفية وغيرها، فإن الأضرار يمكن أن تلحق العديد من القطاعات. ولكن المؤشرات تدل على أن القطاع الصناعي الذي كان محمياً في السابق والذي استفاد من الحماية لم يطور صناعته وبؤهلها للمنافسة الخارجية من حيث السعر والجودة، ولكن في الفترة الأبعد يمكن أن يتم التركيز على الصناعات المنافسة، وإنشاء الصناعات الكبيرة التي تعتمد الأسس التجارية والاقتصادية، والاستفادة من المساعدات ومن برامج التدريب المحددة في مجالات التعاون، في الوقت الذي لا يُحتم فيه الضرر الكبير. فالرسوم الجمركية على بعض الصناعات مرتفعة وستخفض تدريجياً، وسيكون التخفيض طفيفاً في السنوات الأولى مما يساعد هذه الصناعات على إعادة هيكلتها وإمكانية بقاء جزء هام منها في السوق. كما أن هذا الواقع يفرض قيام الصناعات المحلية بتوسيع قاعدتها وإنشاء اتحاد بين الصناعات المتشابهة لتمكينها من تخفيض التكاليف وتحسين الجودة والاستمرار في السوق. كما يتطلب الأمر اللجوء إلى الصناعات التي تعتمد النقانة العالية وإقامة فروع لصناعات عالمية متطورة تكون منافسة بالاستفادة من تدني أجور العمالة في سورية مقارنة بالدول الأخرى.

٥) اقتصاد السوق الاجتماعي:

هذا النوع من النظام الاقتصادي ما زال قيد المناقشة في كيفية تطبيقه على الاقتصاد السوري، إذ يقوم اقتصاد السوق الاجتماعي على إطلاق حرية المنافسة، ومراقبة تطور الاحتكارات، وخلق حالة من تكافؤ الفرص بين الهيئات والفعاليات الاقتصادية عبر استمرار دور الدولة في مراقبة آليات السوق، والتدخل عندما يعجز الاقتصاد الحر عن تأدية مهمته، بما في ذلك تسوية المشكلات الاجتماعية، وتحقيق مكاسب عيانية للطبقة العاملة، وكانت فكرة مجتمع الرفاه أفضل تجسيد عياني، وتقوم على توافق سياسي بين الأطراف الفاعلة في المجتمع كافة، من الدولة إلى أرباب العمل، والشركات الكبرى إلى الأحزاب والنقابات العمالية ومنظمات المجتمع المدني.

ويمكن القول: إن اقتصاد السوق الاجتماعي هو من حيث الجوهر محاولة للجمع بين قوانين الاقتصاد الحر كما عرفتھا الرأسمالية، وبين مبادئ تناقضها تتعلق بالجانب الاجتماعي في النظام الاشتراكي، حيث تحتل مبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص والضمانات الصحية والتعليمية المرتبة الأولى من سلم الاهتمامات.

الفصل الثاني
الزراعة في الجمهورية العربية السورية



مقدمة

تعد المسألة الزراعية من أهم القضايا الاقتصادية والاجتماعية، لأنها تطال حياة سائر التجمعات البشرية، ولأنها ترتبط بشكل كبير بالأمن الغذائي والمسألة الغذائية لأي شعب، وتعني مستقبله السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فإما أن يكون هذا الشعب مستقلاً غذائياً محققاً اكتفاءً ذاتياً، وإما أن يكون في عجز غذائي معتمداً على الخارج وبذلك يكون لقمة سائغة أمام القوى الخارجية والمنحكمة في لقمة عيشه عن طريق أحد الأسلحة وأكثرها فتكاً بالشعوب ألا وهو سلاح الغذاء.

وفي سورية على الرغم من تنوع القطاعات الاقتصادية المختلفة وتعددتها وتطورها مع الزمن فقد كان القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وما يزال يشكل العامود الفقري للاقتصاد السوري، فقد عرفت سورية منذ أكثر من ألفي عام بأنها سلة الخبز للإمبراطورية الرومانية، فالزراعة ليست دخيلة إلى سورية بل هي قديمة قدم التاريخ.

تعتمد الجمهورية العربية السورية على الزراعة فهي أحد المصادر الأساسية للدخل القومي. كما يعد من أهم القطاعات الاقتصادية، فهو المسؤول عن تحقيق الأمن الغذائي للسكان، وتأمين المواد الأولية للقطاع الصناعي، وتأمين القطع الأجنبي عن طريق تصدير المنتجات الزراعية الفائضة عن الاستهلاك المحلي، كما يدعم الكثير من النشاطات الأخرى، مثل التسويق والنقل وتوفير المستلزمات والتجارة الخارجية. ويلعب أيضاً دوراً مهماً وأساسياً في توليد الدخل لنسبة كبيرة من السكان، إلا أن هذا الإسهام يكاد يكون غير مستقر، ويتبدل من عام إلى آخر.

(١) توزيع الأراضي حسب الاستعمال:

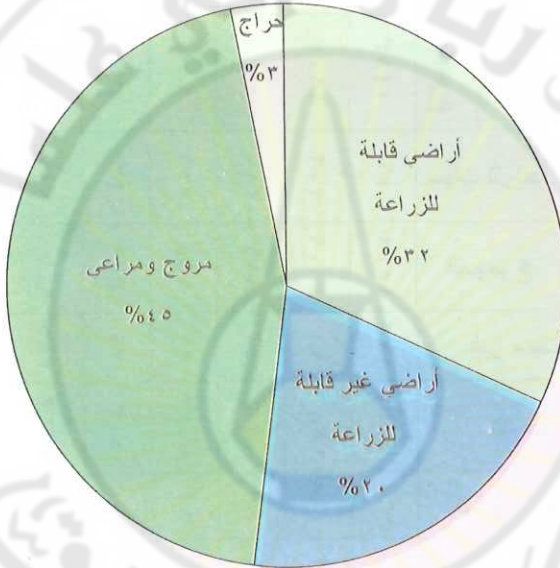
بلغت نسبة الأراضي القابلة للزراعة في سورية حسب بيانات عام (٢٠٠٣م) نحو (٣٢%) من مساحة القطر، وتشكل الأراضي المزروعة فعلاً من هذه المساحة (٨٥%)، علماً أن نسبة الأراضي القابلة للزراعة قد انخفضت عن عام (١٩٩٩)، وأهم أسباب انخفاض هذه النسبة زيادة الأبنية والمرافق العامة وزيادة المناطق الحراجية، كما تشكل الأراضي غير القابلة للزراعة نحو (٢٠%)، أما أراضي المروج والمراعي فقد بلغت نسبتها (٤٥%)، وأخيراً أراضي الحراج التي تشكل نسبة (٣%) من مساحة القطر الإجمالية^(١)، كما هو موضح في الشكل البياني رقم (١).

لكن هذه النسب تختلف من محافظة إلى أخرى، حيث ترتفع نسبة الأراضي القابلة للزراعة في محافظة الحسكة، إذ تبلغ (٢٤,٨%) من مجموع الأراضي القابلة للزراعة في القطر، والتي تشكل (٦٢,٥%) من مساحة المحافظة. بينما تأتي محافظة حلب في المرتبة الثانية بنسبة (٢١%) من إجمالي الأراضي القابلة للزراعة، وبالمقابل نجد أن الأراضي القابلة للزراعة في دمشق لا تزيد نسبتها على (٠,٠٣%) من المساحة الكلية للقطر، كذلك تنخفض هذه النسبة في محافظة اللاذقية حيث تبلغ (١,٧%) من إجمالي المساحة^(٢).

(١) (٢) جميع النسب المستخرجة من عمل المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق

جدول ٤/٧ و ٤/١١، ص ١١٤ و ١١٧ على التوالي

الشكل رقم (١٤)
توزيع الأراضي حسب الاستعمال



المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، الجدول رقم ٤/١١، ص ١١٧.

٢) مناطق الاستقرار الزراعي:

تبعاً للظروف المناخية التي تسود في الجمهورية العربية السورية والتي تمت الإشارة إليها في فصل سابق، فقد قسمت سورية إلى خمسة مناطق استقرار زراعي^(١) كما هو موضح في الجدول رقم (٢٧)، والمصور رقم (٢٦)

(١) جميع النسب المستخرجة من عمل المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق
جدول ٤/١١، ص ١١٧

جدول رقم (٢٧) استعمالات الأراضي حسب مناطق الاستقرار الزراعي في القطر عام ٢٠٠٣ (الف هكتار)

المجموع	الخامسة	الرابعة	الثالثة	الثانية	الأولى	مناطق الاستقرار الزراعي						
						أراضي قابلة للزراعة						
						غير مستثمرة	المجموع	سبات للراحة	أراضي مزروعة فعلاً			أراضي مستثمرة
									يغل	سقي		
											المجموع	
١٣٦١	٢٩١	١٢٤	١٠٨	٣٩٥	٤٤٣	٥٤٧٨	٨١٧	٤٦٦١	٣٣٠٠	١٣٦١		
١٠٢١٧	٥٣	١٤٠	٤٣	٤٢	٣١٢	٥٨٦٣	٦٣٦	١٥٩	٢٩٣٥	٨٣٣٥		
١٨٤٢	١٤٠	٤٣	٤٣	٤٢	٣١٢	١٠١٢	٨٤	٢٢	١٣٩	٤٤٥		
١٣٢٥	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٣١٢	٨٥٦	٨٧	١٩	١٣٣	٢٣٩		
٢٤٤٤	٤٢	٤٢	٤٣	٤٢	٣١٢	١٨٨٠	١٦٨	٢٢	٢٠٧	٣٩٧		
٢٦٩٠	٤٢	٤٢	٤٣	٤٢	٣١٢	١٧١٢	١٩٦	٢٤	٢٨٢	٥٠٢		

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ٤/١١، ص ١١٧.

منطقة الاستقرار الزراعي الأولى:

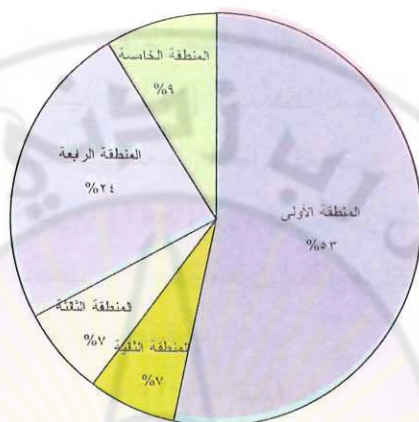
تبلغ مساحتها (٢,٦٩٠,٠٠٠) هكتار، ويتجاوز معدل الهطول المطري فيها (٣٥٠ ملم)، وتشكل (١٤,٥%) من مساحة القطر الكلية، و الأراضي القابلة للزراعة فيها تبلغ مساحتها (١٧١٢) ألف هكتار، وهي تشكل (٢٩,٢%) من مجموع الأراضي القابلة للزراعة في القطر، كما تتميز هذه المنطقة بوجود أكبر مساحة للحراج بنسبة قدرها (٥٣%) من مجموع الأراضي الحراجية في القطر. ويمكن تقسيمها إلى منطقتين: منطقة معدل أمطارها أكثر من (٦٠٠ ملم) سنوياً، وتكون الزراعة البعلية مضمونة سنوياً.

ومنطقة معدل أمطارها بين (٣٥٠-٦٥٠ ملم) سنوياً، ويمكن ضمان موسمين كل ثلاث سنوات، ومحاصيلها الرئيسة هي القمح والبقوليات والمحاصيل الصيفية، والشكل رقم (١٥) التالي يوضح ذلك.

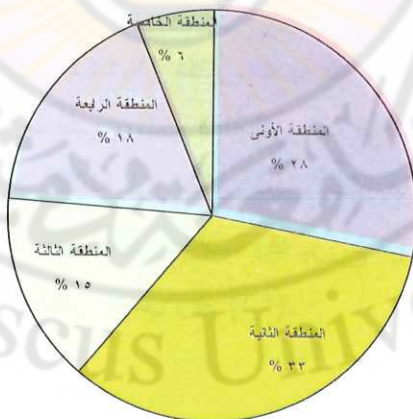
منطقة الاستقرار الزراعي الثانية:

تبلغ مساحتها (٢,٤٤٤,٠٠٠) هكتار، بنسبة قدرها (١٣,٢%) من المساحة الإجمالية للقطر، وفيها أكبر مساحة قابلة للزراعة في القطر بنسبة قدرها (٣٣%) من مجموع الأراضي القابلة للزراعة، ومعدل أمطارها (٢٥٠-٣٥٠ ملم)، ويمكن ضمان موسمي شعير كل ثلاث سنوات، وقد يزرع فيها أيضاً القمح والبقوليات والمحاصيل الصيفية، انظر الشكل رقم (١٦).

الشكل رقم (١٥) نسبة الحراج حسب مناطق الاستقرار الزراعي



الشكل رقم (١٦) نسبة الأراضي القابلة للزراعة حسب مناطق الاستقرار



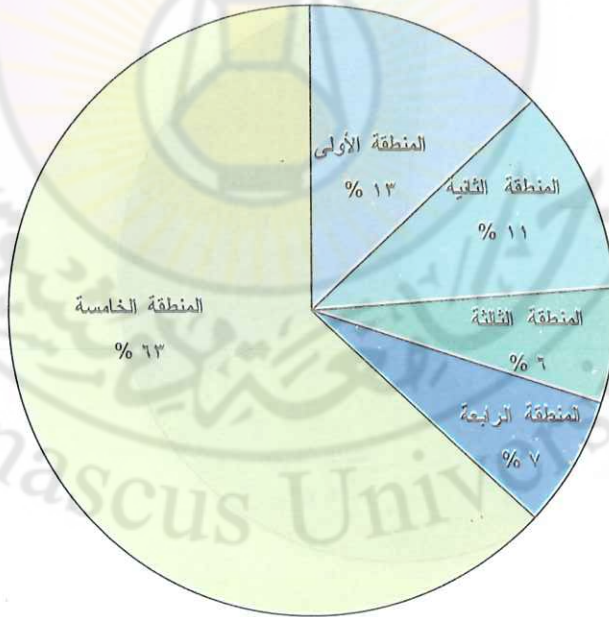
المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٢٧) السابق .

منطقة الإستقرار الزراعي الثالثة:

معدل أمطارها نحو (٢٥٠ ملم)، وتبلغ مساحة هذه المنطقة (١,٣٢٥,٠٠٠) هكتار، وتشكل (٧,١%) من إجمالي مساحة القطر، وفي هذه المنطقة توجد أقل مساحة أراضٍ غير قابلة للزراعة بنسبة (٦%) من مساحة الأراضي غير القابلة للزراعة، ويمكن ضمان موسم كل ثلاث سنوات، ومحصولها الرئيس الشعير، وقد تزرع البقوليات، والشكل (١٧) يوضح ذلك.

الشكل رقم (١٧)

نسبة الأراضي غير القابلة للزراعة حسب مناطق الاستقرار الزراعي.



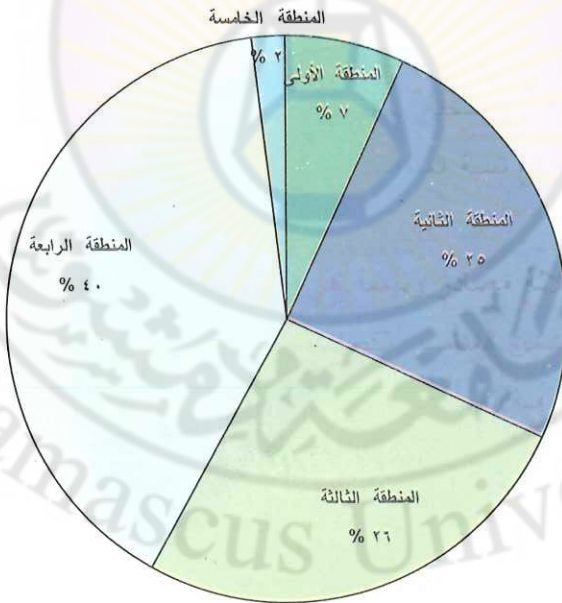
المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على الجدول رقم (٢٧) السابق.

منطقة الاستقرار الزراعي الرابعة:

وتبلغ مساحتها (١,٨٤٢) هكتار بنسبة (١٠%) من مساحة القطر، وفيها أعلى نسبة أراضي في حالة سبات للراحة بنسبة (٤٠%) من مجموع الأراضي القابلة للزراعة في حالة سبات في القطر. معدل أمطارها (٢٠٠-٢٥٠ ملم) سنوياً، ولا تصلح إلا لزراعة الشعير أو المراعي الدائمة، كما هو مبين في الشكل البياني رقم (١٨).

الشكل رقم (١٨)

نسبة الأراضي في حالة سبات للراحة حسب مناطق الاستقرار الزراعي.



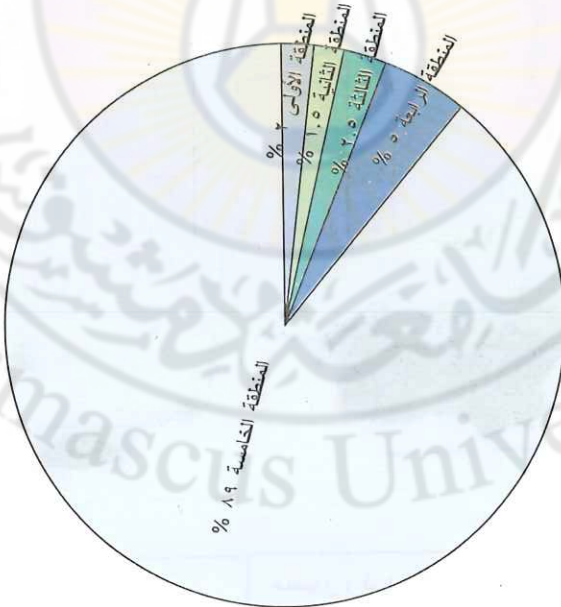
المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٢٧) السابق.

منطقة الاستقرار الزراعي الخامسة:

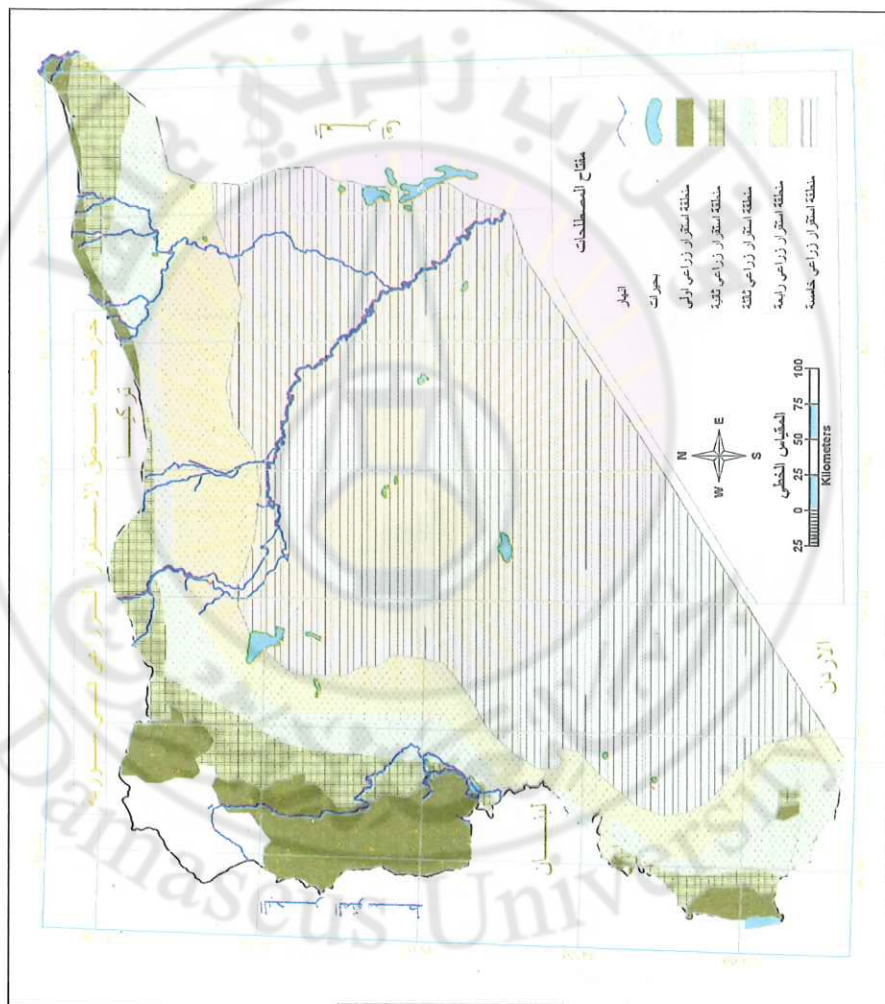
وهي كل ما تبقى من مساحة القطر، وهذه المساحة لا تصلح للزراعة البعلية. ومعدل أمطارها أقل من (٢٠٠ ملم) سنوياً، فيها أعلى نسبة للأراضي غير القابلة للزراعة قدرها (٦٢,٩%) من مجموع الأراضي غير القابلة للزراعة في القطر، كما يوجد فيها أكبر مساحة مروج ومراعي في القطر بنسبة قدرها (٨٩%) من مساحة المروج والمراعي في القطر، كما هو موضح بالشكل رقم (١٩).

الشكل رقم (١٩)

نسبة المروج والمراعي حسب مناطق الاستقرار الزراعي.



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٢٧) السابق.



مصور رقم (٢٠)

٣) أهمية الزراعة في الجمهورية العربية السورية:

يحتل القطاع الزراعي في سورية دوراً هاماً في الاقتصاد الوطني، لكونه يتحمل عبء تأمين زيادة الإنتاج وتحسينه لتطوير نفسه، كما يترتب عليه تأمين فائض يستعمل في تطوير القطاعات الأخرى، إضافة إلى توفير متطلبات الاستهلاك الغذائي لجميع المواطنين، وتأمين التشغيل لأكثر من ربع القوة العاملة في القطر، وهذه الظاهرة تتفرد بها سورية وبعض الدول المماثلة لها في ظروفها عما هو الحال في الدول الأخرى وخاصة المتقدمة، حيث يتحمل القطاع الصناعي عبء تأمين متطلبات تطوير القطاع الزراعي وليس العكس، ويتضح ذلك مما يأتي:

أ) إسهام الزراعة في تشغيل اليد العاملة:

تشكل الزراعة مصدراً هاماً لتشغيل اليد العاملة، إذ بلغ عدد المشتغلين في قطاع الزراعة والغابات لعام ٢٠٠٣م (١,١٦٨٧٤٣) نسمة، يشكلون نسبة قدرها (٢٦,٢%) من إجمالي عدد المشتغلين في القطر البالغ عددهم (٤,٤٦٨٥٧٤) نسمة.

ب) إسهام الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي:

تلعب الزراعة دوراً هاماً في عملية التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي، إذ وصلت نسبة الإسهام إلى (٢٢%) عام ١٩٩٩م، وارتفعت هذه النسبة إلى (٢٦%) عام ٢٠٠٣م، والجدول رقم (٢٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٨)

إسهام الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي من (١٩٩٩-٢٠٠٣) بملين الليرات السورية:

السنوات	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣
الإنتاج الزراعي	٢٠٤٧٧١	٢٢٣٧٠٢	٢٤٢٩٨١	٢٦٢٨٠٦	٢٥٥٦٧٣
الناتج المحلي الصافي	٨٩٨٥٥٢	٩٠٣٩٤٤	٩٣٨٦٧٨	٩٧٨٤٨٢	١٠٠٤٣٤٨
نسبة الإسهام %	٢٢	٢٥	٢٦	٢٧	٢٦

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ١٦/٩ و ١٦/١٠، ص ٥٣٤-٥٣٥، بتصرف.

(ج) إسهام الزراعة في تلبية الاحتياجات الغذائية للسكان:

أصبح الغذاء منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين على رأس قائمة الموضوعات والمشاكل الرئيسية التي تضمنتها السياسات الاقتصادية للدول المتقدمة والنامية على حد سواء، كما أصبح موضوع الأمن الغذائي وتحقيقه من أهم أولويات سياسة الدول الاقتصادية.

فالأمن الغذائي يهدف كما هو معروف من قبل منظمة الأغذية والزراعة إلى ضمان حصول جميع الناس في جميع الأوقات على القدرة المادية والاقتصادية لاستهلاك الكميات الكافية من الغذاء الآمن والمغذي لتحقيق احتياجاتهم الغذائية لكي يتمكنوا من أن يحيا حياة سليمة.

ومن خلال التعريف السابق فإن الأمن الغذائي يسعى لتحقيق الوفرة والاستقرار والقدرة على شراء الغذاء، وهذا يشير إلى أن الحاجة لا تقتصر على توفر الموارد الغذائية الكافية، وإنما تحقيق أكبر قدر من استقرارها وضمان القدرة على الحصول عليها^(١).

وعلى صعيد الجمهورية العربية السورية، أولت الحكومة على مدى ثلاثة عقود سابقة اهتماماً خاصاً بالسياسات والإجراءات المتعلقة بتأمين الاحتياجات الغذائية للمواطنين، وإتاحتها بأسعار تتناسب مع مستويات الدخل. واستهدفت السياسات المنظمة لأداء القطاع الزراعي في معظم الأحوال زيادة القدرة على إنتاج سلع الغذاء الرئيسة لتوفير احتياجات المواطنين، والحد من الاستيراد.

وتمكنت سورية بالفعل من تحقيق معدلات نمو إنتاج في القطاع الزراعي فاقت معدلات النمو السكاني، الأمر الذي مكّنها من تأمين معظم احتياجاتها الغذائية ذاتياً، وتحقيق فائض للتصدير لعدد من السلع الزراعية، ويتضح ذلك من خلال أرقام الإنتاج لبعض المنتجات الزراعية، وخاصة المحاصيل الاستراتيجية (قمح - القطن - البقوليات - الزيتون وزيت الزيتون - الخضار والفواكه).

وفي الوقت نفسه ما زالت سورية تعاني من النقص من بعض السلع الغذائية الرئيسية الأخرى مثل السكر والأرز والشاي، وبعض الزيوت النباتية السائلة والمهدرجة (عدا زيت الزيتون)، إضافة إلى استيراد كميات متزايدة من الذرة الصفراء لتلبية احتياجات الدواجن.

(١): المركز الوطني للسياسات الزراعية، واقع الغذاء والزراعة في سورية، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٨٣

د) إسهام الزراعة في التصنيع:

إن تحقيق زيادة في الإنتاج الزراعي يعد أمراً ضرورياً من أجل توفير المواد الأولية الزراعية لبعض فروع الصناعة، إذ كلما كان الفائض الزراعي متاح لقطاع الصناعة كبيراً ازدادت سرعة الإنتاج الصناعي. ونذكر أهم الصناعات التي تقوم على الزراعة:

- الصناعات النسيجية: إذ تعتمد هذه الصناعة على المواد الأولية المحلية كالقطن والكتان والقنب من المواد النباتية، وعلى الصوف والحبر من المواد الحيوانية.
- الصناعة الغذائية: لقد تنامت وتطورت هذه الصناعة مع تنامي فائض الإنتاج الزراعي بشكل كبير، وأهم هذه الصناعات (صناعة السكر التي تعتمد على الشوندر السكري، وصناعة الزيوت النباتية من أشجار الزيتون وبذور القطن ودوار الشمس والسمسم وال فول السوداني).
- صناعة طحن الحبوب: حيث يتم بشكل أساسي تسويق وتخزين وتصنيع القمح والشعير والعدس من قبل المؤسسات الحكومية.
- صناعة المعلبات المحفوظة (الكونسروة): ويتركز عمل معامل الكونسروة على البندورة والبازلاء والفول والشمش والخوخ والدراق وغيرها من المواد الأولية المتوفرة، وما تزال صناعة تجفيف الفواكه التقليدية قائمة، كالتين والزبيب ورقائق الشمش المجفف (قمر الدين).

هـ) إسهام الزراعة في التجارة:

تم تسجيل تحسن واضح في الوضع التجاري الصافي للزراعة السورية، وقد ظهر الاتجاه الموجب على إجمالي التجارة من ميزان التجارة الزراعية الذي تحول من العجز بقيمة (٣) مليار ليرة سورية عام (٢٠٠٠م)، إلى الوضع الموجب عام (٢٠٠١م) ليصل إلى فائض بقيمة (١٤) مليار ليرة سورية

عام (٢٠٠٢م)، كما اسهمت سياسة الانفتاح التجاري للزراعة السورية إلى زيادة نسبة الصادرات التي تنمو عاماً بعد عام.

٤) المعوقات الرئيسية للتنمية الزراعية في الجمهورية العربية السورية:
يمكن تصنيف معوقات الزراعة في مجموعتين هما:

أ) المعوقات الطبيعية للتنمية الزراعية:

إن تحكم العوامل الطبيعية في الإنتاج الزراعي أمر لا شك فيه، فدرجات الحرارة وكميات الأمطار وأنواع الترب وكميات المياه الجارية والجوفية... إلخ. أكثر وضوحاً في حرفة الزراعة منها في الحرف الأخرى، ومن المعوقات الطبيعية نذكر:

— محدودية الموارد المائية وموسمية النشاط الزراعي: إن الموارد المائية في سورية محدودة الكمية وموزعة بشكل غير عادل على الأمكنة وعلى فصول السنة، ومتباينة من عام إلى آخر، وينتج عن هذا التذبذب في كثير من الأحيان أضرار كبيرة بالمواسم الزراعية.

كما تتميز الزراعة السورية عموماً بأنها في غالبيتها العظمى زراعة بعلية تعتمد على مياه الأمطار، بحيث لم تتجاوز الأراضي المروية (٢٩,٢%) من مساحة الأراضي المزروعة فعلاً، في حين تشكل الأراضي البعلية نسبة (٧٠,٨%)^(١).

(١) المجموعة الإحصائية. المرجع السابق، جدول رقم ٤/١١، ص ١١٧.

— تدهور التربة: تعد التربة في الجمهورية العربية السورية عموماً فقيرة بالعناصر الغذائية كالأزوت والفسفور، وكذلك بالمواد العضوية، كما يعد تدهور التربة وانخفاض خصوبتها من أهم أشكال التصحر في مناطق السهول الزراعية، فقد أدى التكتيف الزراعي في بعض المناطق إلى فقدان التربة للعديد من العناصر الغذائية اللازمة للنبات، سواء كان ذلك بسبب سوء الإدارة أم عدم استعمال الأسمدة اللازمة نوعاً وكماً، وخاصة المواد العضوية الضرورية للحياة البيولوجية في التربة.

في المناطق الزراعية غير المضمونة الأمطار تؤدي الحراثة المتكررة والعميقة لتعرض التربة بفعل الرياح الشديدة والتعرية الهوائية إلى فقدان التربة الطبقة السطحية الخصبة، كما أن حث الرياح يعد من العوامل المؤثرة على التربة الخفيفة في شرق سورية، حيث تتجرف الرمال والذرات الثقيلة التي أدت وتؤدي إلى مشكلات خطيرة في بعض المناطق، وقد أدى انجراف الرمال إلى خسائر في الأراضي المروية وبعض المنازل في وادي الفرات.

أصبح تدهور الأراضي وترديها من أهم العوائق أمام التوسع في الإنتاج الزراعي أفقياً وشاقولياً، وهذا التدهور السريع يمكن أن يهدد انخفاض الاكتفاء الذاتي من السلع الزراعية.

كما تتعرض التربة إلى الانجراف في المناطق المنحدرة، كما يتم غسل أملاح التربة وانجرافها بشكل بطيء غير ملحوظ وخاصة في مناطق تقسيم المياه.

أما تملح التربة فيعد مشكلة قائمة تنشأ من سوء استخدام الموارد المائية، وارتفاع مستوى الماء الباطني، فهي تظهر في التربة السيئة الصرف أو عند الري بمياه مالحة، ومشكلة التملح للتربة خطيرة، إذ تهدد أكبر المشاريع الزراعية المروية في سورية.

ومن المشاكل الأخرى المتعلقة بالتربة عدم اختيار المحاصيل المناسبة للتربة، وهذا يؤدي إلى إجهاد التربة ويقلل من إنتاجيتها.

— الصقيع: يعد الصقيع من أخطر العوامل المناخية المؤثرة في النبات، ويتشكل نتيجة تحول بخار الماء من الحالة الغازية إلى الحالة الصلبة دون المرور بالحالة السائلة.

تتعرض المزروعات في الجمهورية العربية السورية لخطر الصقيع، ويكون تأثيره كبيراً في فصل الربيع في أثناء موسم الإزهار وعقد الثمار، مما يؤدي إلى نتائج سلبية على المزارعين.

— الجفاف: أحد أهم المشاكل البيئية التي تؤثر سلباً على الزراعة ويمكن تعريف الجفاف بأنه نقص في كميات الهطول خلال فترة زمنية ما مترافقة مع ارتفاع في درجات الحرارة وزيادة في البخر. وقد تعاقبت موجات الجفاف على القطر خلال العقود الأخيرة وكان آخرها موجة الجفاف في موسم ١٩٩٨-١٩٩٩ وامتدت حتى صيف عام (٢٠٠٠م)، وكانت من الشدة بحيث لم يقتصر تأثيرها على الحياة الرعوية والزراعات البعلية فحسب بل تعداها إلى الزراعات المروية والمناطق الرطبة، حيث انخفضت مستويات المخزونات.

كما أن الرياح الجافة وبخاصة الرياح الجنوبية الحارة الجافة في الربيع تلفح الأزهار وتسبب المحل أيضاً.

(ب) المعوقات البشرية والاقتصادية للتنمية الزراعية: من أهمها:

— انخفاض نصيب الفرد من الرقعة الزراعية، وتشتت الحيازات الزراعية: إن الزيادة المطردة في عدد السكان لابد أن تؤدي إلى انخفاض نصيب الفرد من الرقعة الزراعية، وبخاصة أن معدلات الزيادة السكانية في سورية من المعدلات العالية في العالم، ومما لاشك فيه أن انخفاض نصيب الرقعة الزراعية وتشتت

الحيازات الزراعية إلى مساحات صغيرة، من شأنه أن يقف حائلاً دون تطور الزراعة بالشكل المطلوب، وينتج عن هذه الظاهرة نتائج سلبية نذكر منها:
أ- قلة كفاءة واستخدام الآلات الزراعية ونظم والصرف إذ استخدامها في حيازات صغيرة غير مجدي.

ب- وجود بطالة مقنعة كبيرة في الريف بسبب عدم حاجة الحيازات الصغيرة لعدد كبير من العمال والفلاحين.

ج- قلة الإنتاج الزراعي.

د- انخفاض دخول العاملين في الزراعة، وعدم تحقيق فائض نقدي يُرصد لتطوير الحياة بالنسبة للأسرة التي تعمل في الزراعة.

— نقص المكننة الزراعية: على الرغم من التطور في عدد الآلات الزراعية في القطر عبر السنوات الماضية فإنه يبقى أقل بكثير مما هو عليه في الدول المتقدمة.

— تخلف قوة العمل الزراعية: إن تخلف قوة العمل الزراعية، الذي يأخذ أشكالاً مختلفة يسهم بشكل نسبي في الحد من الوصول إلى التنمية المنشودة. وتتجلى أشكال التخلف التي تعاني منها قوة العمل الزراعية في القطر فيما يلي:

— ارتفاع نسبة الأمية لدى المزارعين مما يؤدي إلى الجهل بأصول استخدام الأساليب الحديثة في الزراعة والإبقاء على الأساليب القديمة ضعيفة المردود.

— استمرار تيار الهجرة من المناطق الريفية إلى المدن والدول المجاورة سواء كانت موسمية أو دائمة، وما يترتب على هذه الهجرة من سلبيات عديدة تنعكس على التيار الزراعي.

— سوء استخدام مياه الري وعدم اتباع وسائل الري الحديثة: يعد التخلف في استخدام طرق الري من أكبر المشاكل إذ يؤدي إلى العديد من الأمور مثل:

- استنزاف مخزون المياه الجوفية للأحواض المائية المحدودة الموارد، وكذلك إسراف في معدلات الري وبخاصة في مناطق الفرات والخابور التي تعتمد على مجموعات الضخ الكبيرة في مناطق الآبار الارتوازية السطحية، وهذا يؤدي إلى هدر وفقد كبير للمياه.

كما يؤدي الري الزائد على الحاجة إلى تكاليف إضافية في الأموال وأجور العمال وهدر كميات كبيرة من المياه، كما أنه يؤدي إلى غرق الأراضي بالمياه، ويرفع مستوى المياه الجوفية ومن ثم يساهم على المدى البعيد في تملح التربة، وانخفاض الإنتاج.

- هناك العديد من المناطق التي لا تعطي الأهمية اللازمة للدورات الزراعية التي من شأنها المحافظة على خصوبة التربة والحياة البيولوجية فيها من خلال تعاقب المحاصيل الزراعية الملائمة.

- وقد يؤدي رمي النفايات الصناعية ونفث المواد الملوثة إلى تلوث الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن الصناعية، مثل الأراضي القريبة من مصافي النفط (حمص و بانياس)، وجزء من المساحات الخضراء حول مدينة دمشق قد تلوث، وعلى الرغم من أن المساحات الملوثة صغيرة نسبياً إلا أن معالجتها ضرورية للغاية وعلى الرغم من كلفتها المرتفعة، من أجل منع المزيد من المشكلات البيئية، مثل تلوث المياه الجوفية.

- السياسات التسويقية: إن السلع الزراعية التي تعاني من صعوبات في التسويق يتذبذب إنتاجها بين موسم وآخر، فكلما كانت أسعار الموسم السابق مجزية أقبل المزارع على زرع مساحات أكبر في الموسم الحالي، مما يؤدي إلى زيادة العرض عن الطلب الذي يؤدي بدوره إلى انخفاض الأسعار، مما يؤدي إلى عزوف المزارع عن الزراعة بكميات كبيرة في الموسم اللاحق، وهكذا تستمر هذه السلسلة.

— معوقات أخرى: مثل التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية والتلوث البيئي، وعدم توفر مراكز التخزين والتصنيع الزراعي... إلخ.

٥) أنماط الزراعة في الجمهورية العربية السورية:

يمكن تقسيم أنماط الزراعة المنتشرة في سورية إلى قسمين:

— **الزراعة التقليدية:** ويتميز هذا النوع بصغر مساحة الأرض المزروعة إذ يستخدم في هذا النوع من الزراعة الأدوات الزراعية القديمة، مثل المحراث الذي يجره الحيوان، وعملية الزرع والحصاد تتم بشكل يدوي، كما يتميز بقلّة الإنتاجية وضعف المردود، لكن هذا النمط من الزراعة قلت أهميته وتراجعت.

— **الزراعة الحديثة:** ويستخدم فيها أدوات زراعية أكثر تطوراً، وتزرع أنواع عديدة من الغلال، وتستخدم المخصبات لتحسين إنتاجية التربة، ويمكن أن نميز في الزراعة الحديثة ما يلي:

(أ) **الزراعة الكثيفة:** ينتشر هذا النوع من الزراعة في المناطق المزدحمة بالسكان، حيث تتوفر الأيدي العاملة، وتقل الأراضي الزراعية نسبياً، وهذا ما نلاحظه في سهول اللاذقية وطرطوس، حيث نجد أن إنتاجية الأراضي فيها تكون مرتفعة، كما يسود هذا النوع من الزراعة في نظام الحيازات الزراعية الصغيرة.

(ب) **الزراعة الواسعة:** يستخدم هذا النوع من الزراعة في الأراضي ذات المساحات الكبيرة جداً مع استخدام نسبة عالية من الآلات والمعدات الزراعية، وهذا النمط نشأه في سهول الفرات التي تتميز بزراعة الحبوب والقطن على نطاق واسع.

(ج) **الزراعة العلمية:** تقوم هذه الزراعة على شكل مزارع متخصصة تستخدم فيها أحدث التقنيات الزراعية، هدفها الأساسي زيادة الإنتاج الزراعي المحسّن، وهذا النمط موجود في عدد من المناطق الزراعية السورية.

٦) أشكال الاستثمار الزراعي في الجمهورية العربية السورية:

تعددت أشكال الاستثمار الزراعي تبعاً لتعدد القطاعات الاقتصادية في القطر، وهي على الشكل التالي:

— الاستثمار الزراعي في القطاع العام: تشرف على قيادة هذا القطاع المؤسسة العامة لمزارع الدولة، ولكن هذه المزارع لا تشكل وزناً اقتصادياً حقيقياً.

— القطاع المشترك: إذ تقدم الدولة لشركات زراعية الأراضي مقابل نسبة معينة من الأسهم، وقد منحت الدولة هذه الشركات بعض الاستثناءات والامتيازات بغية تشجيعها كإعفاءات الجمركية، والإمهال في التحصيل الضريبي، ورغم هذه المساعدات فقد اقتصر عمل هذه الشركات على الجوانب التجارية كالشراء والتخزين والبيع والتصدير، كما أنها اتجهت في نشاطاتها الزراعية نحو السهول والأراضي سهلة الاستثمار.

— القطاع التعاوني: وذلك عن طريق الجمعيات التعاونية الفلاحية متعددة الأغراض، حيث يقتصر عملها على تقديم الخطط الزراعية وتوزيع القروض على الفلاحين، وفي حالات بسيطة تمتلك وسائل إنتاج.

— القطاع الخاص: إذ يتم الاستثمار بشكل فردي، وهو يشكل النسبة الأكبر من مساحة الأراضي القابلة للزراعة.

ويتم تمويل هذه الاستثمارات عن طريق ثلاثة مصادر هي:

— التمويل الذاتي: وذلك عن طريق المدخرات الشخصية للفلاحين.

— التمويل الحكومي: ويتم عن طريق القروض الزراعية قصيرة الأجل (سنة واحدة)، ومتوسطة المدى (خمس سنوات)، وطويلة الأجل التي تصل إلى عشر سنوات من قبل المصرف الزراعي والتعاوني.

٧ الإنتاج الزراعي في الجمهورية العربية السورية:

شهدت الزراعة في سورية تطوراً هاماً في مساحة الإنتاج الزراعي وكميته خلال العقود الماضية، إذ انتقلت سورية من الدول المستوردة للغذاء إلى الدول المصدرة للغذاء، وبخاصة المحاصيل الاستراتيجية، ويتصف الإنتاج الزراعي في القطر بتنوع محاصيله، وهذا يعود إلى تنوع النماذج المناخية، إضافة إلى عامل القرب والبعد عن المؤثرات البحرية، والقارية الداخلية، والارتفاع وموقع المناطق الزراعية، وتنوع الترب الزراعية، وإسهام وزارة الزراعة والمديريات التابعة لها بوضع سياسات زراعية لتنوع الإنتاج وتأمين الشتول والبذار، وتقديم التسهيلات التي يمكن أن تساعد المزارع للحصول على إنتاجية جيدة من مختلف المحاصيل، وتشجيع زراعة أنواع جديدة ومستتبطة في القطر.

ويمكن تصنيف الإنتاج الزراعي في القطر إلى مجموعات رئيسية، وتضم كل مجموعة من هذه المجموعات عدداً من المحاصيل الأساسية التي يعد جزء منها للتصدير، بعد تأمين حاجة الاستهلاك المحلي، ويمكن تقسيم هذه المجموعات على النحو التالي:

أولاً: مجموعة الحبوب:

تحتل الحبوب معظم المساحات المزروعة، ويزرع معظمها بعلاً، لذا يوصف إنتاجها بالتذبذب، وقد شكلت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب نسبة قدرها (٦٦,٥%) من المساحة المزروعة، لعام ٢٠٠٣، وأهم محاصيل هذه المجموعة:

١) القمح:

ويعد المحصول الرئيس في هذه المجموعة، كما يعد محصولاً استراتيجياً بالنسبة للقطر، حيث يزرع في جميع محافظات القطر، مما يدل على أهميته في حياة الفرد السوري، ويزرع بمساحات كبيرة، إذ بلغت المساحات المزروعة في

عام ٢٠٠٣ نحو (١,٧٩٦,٠٠٠) هكتار، إذ يشكل نسبة (٥٧,٦%) من مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب، وبلغ إنتاج هذه المساحات للعام نفسه (٤,٩١٣,٠٠٠) طن^(١)، ولقد شهد إنتاج القمح تطوراً ملحوظاً خلال السنوات السابقة، لكن وعلى الرغم من زيادة مساحة الأراضي المزروعة بالقمح، إلا أن أرقام الإنتاج تبقى في تذبذب، وذلك لتأثر الغلة المحصولية بكميات الأمطار الهاطلة، وتأتي محافظة الحكة في المرتبة الأولى في زراعة القمح، حيث تنتج ثلثي إنتاج القطر، تليها حلب وحماة واللاذقية وطرطوس، ويزرع القمح أيضاً في المحافظات الجنوبية، لكن إنتاجيته ليست كبيرة مقارنة مع محافظات الجزيرة.

٢) الشعير:

يأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة المزروعة، حيث شكل نسبة (٤٠,٢%) من مجموع مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب، ويزرع في مناطق زراعة القمح، لكن في الأرض الأقل جودة ومطراً، وهو من الزراعات البعلية الشتوية التي تتحمل ظروفًا قاسية، وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالشعير عام ٢٠٠٣ (١,٢٥٣٦,٠٠٠) هكتار، وبلغ إنتاج هذه الأراضي للعام نفسه (١,٠٧٩١,٠٠٠) طن^(٢)، ويستخدم الشعير مادة علفية، ويعد المادة الأولية في صناعة الجعة.

إلى جانب القمح والشعير يزرع الشوفان والذرة البيضاء والذرة الصفراء. والجدول رقم (٢٩) يوضح تطور زراعة القمح والشعير من حيث المساحة (ألف هكتار) والإنتاج (ألف طن) بين عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٣.

(١)(٢) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول ٤/١١، ٤/١٤، ٤/١٥، ص ١١٧ و ١٢٠ و ١٢١ على التوالي، بنصرف.

جدول رقم (٢٩)

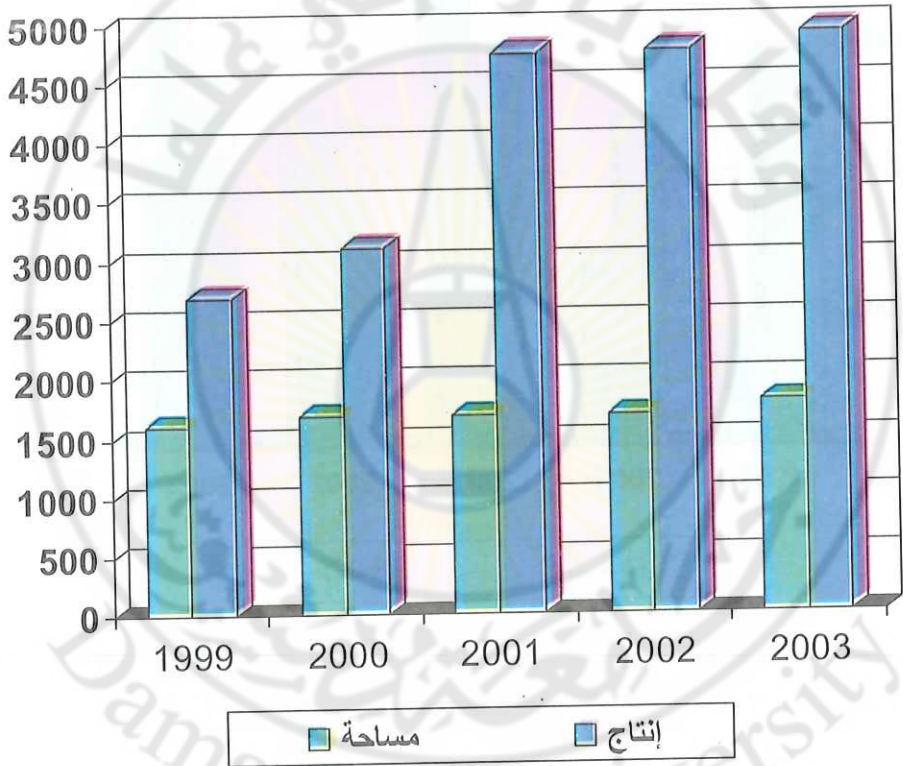
تطور زراعة القمح والشعير من حيث المساحة (ألف هكتار) والإنتاج (ألف طن) بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٣.

٢٠٠٣		٢٠٠٢		٢٠٠١		٢٠٠٠		١٩٩٩		المسنوات
إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	نوع المحصول
٤٩١٣	١٧٩٦	٤٧٧٥,٤	١٦٧٩,٣	٤٧٤٤,٦	١٦٨٣,٨	٣١٠٥,٥	١٦٧٨,٨	٢٦٩١,٥	١٦٠٣	القمح
١٠٧٩,١	١٢٥٣,٦	٩١٩,٥	١٢٣٤	١٩٥٥,٦	١٣٠٢,٨	٢١١,٩	١٣١٦,٩	٤٢٥,٥	١٤١٤,٢	الشعير

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول ٤/١٤، ٤/١٥، ص ١٢٠ و ١٢١ على التوالي، بتصرف.

الشكل رقم (٢٠)

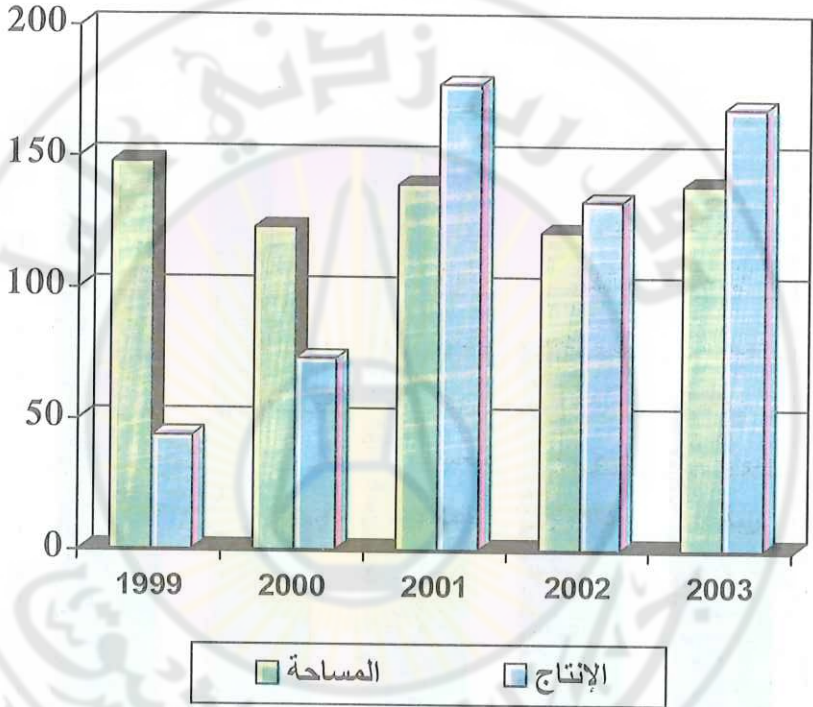
تطور إنتاجية القمح حسب المساحات المزروعة (١٩٩٩ - ٢٠٠٣).



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٢٩) السابق.

الشكل رقم (٢١)

تطور إنتاجية الشعير حسب المساحات المزروعة (١٩٩٩ - ٢٠٠٣).



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٢٩) السابق.

ثانياً) مجموعة البقوليات:

وتعد محاصيل هذه المجموعة ذات أهمية خاصة للدورة الزراعية، إذ تتعاقب مع مجموعة الحبوب، وتشغل زراعة البقوليات مساحة قدرها (٢٩٤,٨) ألف هكتار، بنسبة قدرها (٦%) من مجموع الأراضي المزروعة في القطر، و أهم محاصيل هذه المجموعة:

(١) العدس:

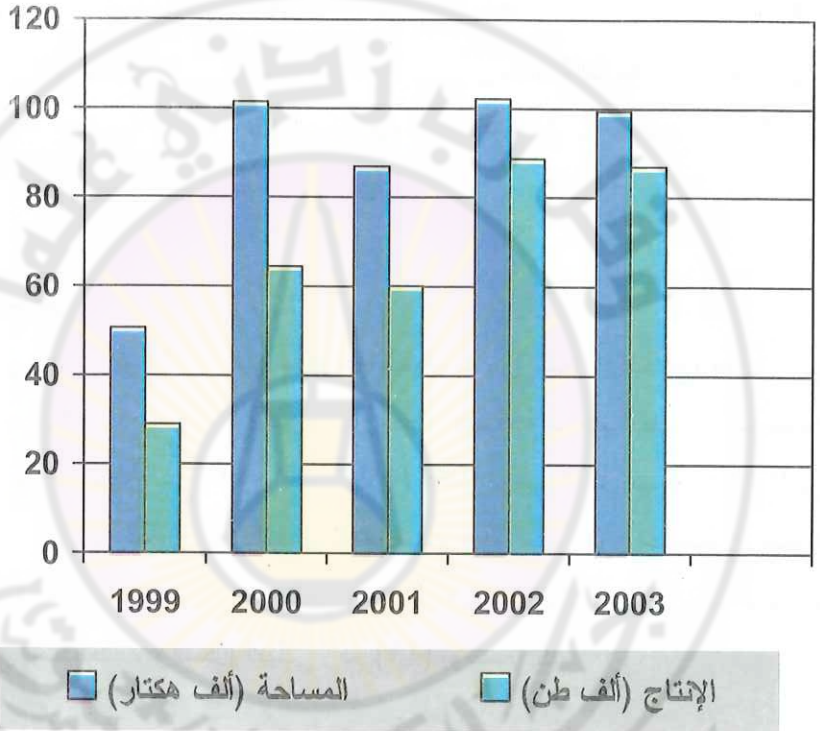
وهو المحصول الرئيس في هذه المجموعة، وقد شكلت مساحة الأراضي المزروعة بالعدس نسبة (٤٧,١%) من مساحة الأراضي المزروعة بالبقوليات، وعلى الرغم من تذبذب المساحة المزروعة بالعدس وكمية إنتاجه إلا أن إنتاجيته قد ارتفعت، ففي عام ١٩٩٩ بلغ إنتاج العدس (٤٣,٥٠٠) طن، وفي عام ٢٠٠٣ ارتفع إلى (١٦٨,٤٠٠) طن.

(٢) الحمص:

يأتي في المرتبة الثانية في مجموعة البقوليات من حيث الإنتاج، فقد بلغ إنتاجه عام ٢٠٠٣ (٨٧٠٠٠) طن، ومن حيث المساحة أيضاً بلغت المساحة المزروعة بالحمص عام ٢٠٠٣ (٩٩٥٠٠) هكتار وهي تشكل نسبة ٣٣,٨% من مساحة الأراضي المزروعة بالبقول للعام نفسه، وهو من الزراعات الشتوية الغذائية المهمة، ويزرع في محافظتي السويداء ودرعا بشكل أساسي، كما يزرع في باقي المحافظات. والشكل البياني رقم (٢٢) يوضح ذلك.

شكل رقم (٢٢)

تطور إنتاجية الحمص حسب المساحات المزروعة بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول رقم ٤/١٤، ٤/١٥، ص ١٢٠ و ١٢١ على التوالي.

وبالإضافة إلى الحمص والعدس تزرع في القطر مجموعة من البقوليات، كالحب مثل (الفول، الفاصولياء، البازلاء)، ومجموعة من الحبوب البقولية التي تستخدم بشكل أعلاف مثل (الجلبانة، والبيقية، والكرسنة).

ثالثاً: مجموعة المحاصيل الصناعية:

أولت الجمهورية العربية السورية أهمية كبيرة لهذه المحاصيل لاعتماد الصناعة المحلية عليها من جهة، ولأهميتها في الدخل الوطني من جهة أخرى، فقد كانت المساحات المزروعة عام ١٩٩٩ (٣٤١٧٠٠) هكتار، وازدادت هذه المساحة لتصل إلى (٣٦٠٢٠٠) هكتار في عام ٢٠٠٣، وهي تشكل نسبة (٧,٥%)^(١) من مجموع الأراضي المزروعة، وأهم محاصيل هذه المجموعة:

(١) القطن:

وهو المحصول الرئيس في هذه المجموعة، وقد أولته الدولة أهمية خاصة، وشجعت زراعته لأنه أكبر المحاصيل النقدية في القطر، ويعد أهم الحاصلات الصناعية في سورية، وذلك لدوره الكبير في الصناعات النسيجية وصناعة الزيوت، وقد شكلت مساحة الأراضي المزروعة بالقطن نسبة (٥٧%) من مجموع مساحة أراضي المحاصيل الصناعية^(٢)، ويزرع القطن في محافظات الجزيرة وحلب وحمص وحماة وإدلب، أما في محافظات الساحل فنقل مناطق زراعته بسبب ارتفاع الرطوبة. ولأهمية هذا المحصول يقام له مهرجان كل عام في مدينة حلب.

(٢) الشوندر السكري:

وهو من المحاصيل الغذائية والصناعية الهامة في القطر، إذ يعد المادة الأساسية لصناعة السكر، وتنتشر مناطق زراعته في حمص والغاب وريف دمشق، لكن إنتاجه لا يغطي سوى (٣٠%) من احتياجات القطر.

(١)، (٢): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المرجع السابق. جدول ٤/١١، ص ٢٠، ص ١١٧ و١٢٦

٣) التبغ:

تحتاج زراعته إلى رخصة خاصة من قبل إدارة حصر التبغ والتبناك، ويزرع في المحافظات الساحلية و إدلب وحماة وحلب والرقّة وريف دمشق. وهناك العديد من المحاصيل الصناعية الأخرى في القطر مثل الفول السوداني والسمسم ودوار الشمس وفول الصويا والحبّة السوداء والينسون والكمون والسماق..... إلخ.والجدول رقم (٣٠) يوضح ذلك.

المحاصيل	١٩٩٩		٢٠٠٠		٢٠٠١		٢٠٠٢		٢٠٠٣	
	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج
القطن	٢٤٣,٨	٩٢٦,١	٢٧٠,٣	١٠٨١,٩	٢٥٧,١	١٠٠٩,٨	١٩٩,٨	٨٠٢,٢	٢٠٥,٤	٨١١
الشوندر السكري	٣٠	١٣٣٠,٤	٢٧,٥	١١٧٥,٣	٢٦,٦	١٢١٥,٥	٢٩,٦	١٥٢٢,٧	٢٨,٢	١٢٠٥,٢
التبغ	١٣,٩	٢٦,١	١٨,١	٢٨,٨	١٦,٥	٢٥,٤	١٥,٧	٢٧,٧	١٦,٣	٢٤,٨

رابعاً: مجموعة محاصيل الأشجار المثمرة:

تنتشر زراعة الأشجار المثمرة في جميع مناطق القطر بنسب متفاوتة، وقد شكلت مساحة الأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة نسبة (١٧%) من مجموع مساحة الأراضي المزروعة في القطر، وهذا التوسع في زراعتها يعود إلى ربحية الإنتاج، ومن أهم محاصيل هذه المجموعة:

(١) الزيتون:

إن شجرة الزيتون هي شجرة الحضارات القديمة التي مرت على بلدان حوض البحر المتوسط، وقد أجمع العلماء الدارسين على أن سورية الطبيعية هي أول من عرفت زراعة الزيتون منذ أكثر من ستة آلاف عام. وتعد زراعة أشجار الزيتون إحدى أقدم المؤشرات الحضارية في العالم. فقد سبقت ظهور الكتابة، ومع ذلك نجد أنه حتى يومنا الحالي ما زالت حوالي (٩٩%) من زراعة شجرة الزيتون في أراضي حوض المتوسط، وما زالت التربة والمناخ في هذه المنطقة الأكثر ملاءمة لنمو الزيتون، وما زال القرويون السوريون مرتبطين بماضيهم إذ يعلمون أفضل الطرق لزراعة الزيتون. ومما لا شك فيه أن هذه المعرفة القديمة قد تطورت وتحسنت مع مرور الزمن، مع المحافظة على بعض المواصفات الأساسية، مثل استخدام التقنيات الطبيعية عوضاً عن الحلول الكيماوية. وأشجار الزيتون وزيت الزيتون جزءان لا يتجزآن من سورية، حيث إن الاقتصاد السوري يعتمد بشكل كبير على زراعة الزيتون و الصناعات المنبثقة عنه منذ القدم .

يعدّ محصول الزيتون ثالث أكبر المحاصيل بعد القطن والقمح في سورية. ومن الملاحظ أن زراعة الزيتون قد توسعت مؤخراً بشكل واضح للعيان. و الجدير بالذكر أن معظم معاصر الزيتون ما تزال تعتمد الطريقة التقليدية في

العمل بالرغم من الإنتاج الهائل، وازدياد عدد العائلات التي تعتمد في مدخولها على صناعه زيت الزيتون.

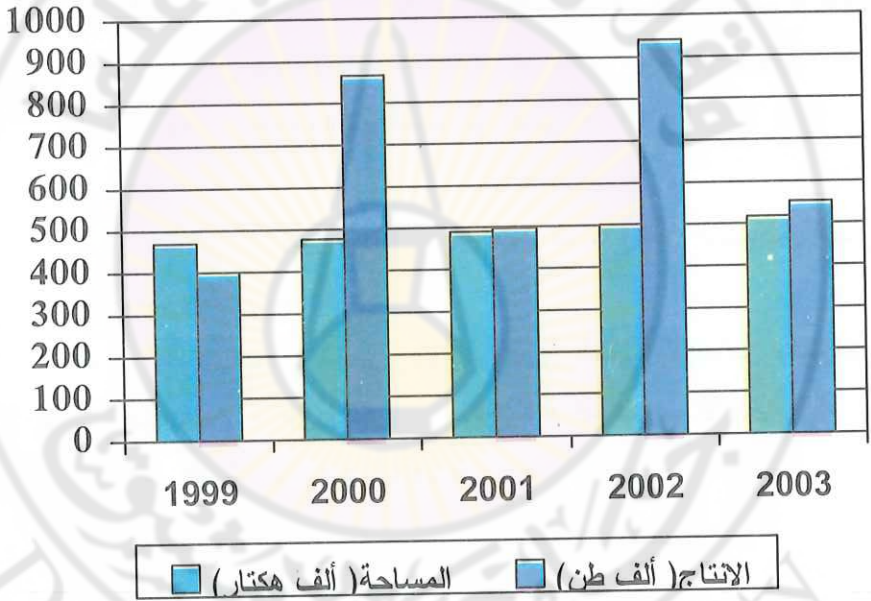
وتأتي شجرة الزيتون في صدارة الأشجار المثمرة من حيث المساحة، إذ تشكل نسبة (٦٣,٥%) من مجموع مساحة أراضي الأشجار المثمرة، وكذلك في الإنتاج، فقد بلغ إنتاجها (٥٥٢٣٠٠) طن، وفي عدد الأشجار أيضاً، إذ بلغ عدد أشجار الزيتون (٧٣,٩٤٨٠٠٠) شجرة حسب إحصائيات عام ٢٠٠٣^(١). وأصبحت سورية تحتل المركز الرابع في العالم، والمركز الثاني في الوطن العربي، ويزرع الزيتون في المنطقة الساحلية وحلب وإدلب وريف دمشق، وقد زاد الاهتمام بزراعتها في محافظتي السويداء ودرعا بشكل ملحوظ، وتقل زراعتها في المحافظات الشرقية.

والشكل البياني رقم (٢٣) يوضح تطور زراعة الزيتون.

(١) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول ٤/٢٥، ٤/٢٦، ص ١٣١ و١٣٢.

الشكل رقم (٢٣)

تطور زراعة الزيتون من حيث المساحة (ألف هكتار) والإنتاج (ألف طن) عدد الأشجار (ألف شجرة) بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على المرجع السابق. جدول ٤/٢٤، ٤/٢٦، ص ١٣٠ و١٣٢ على التوالي.

(٢) الحمضيات:

زاد الاهتمام بزراعتها بشكل كبير، ويتذبذب إنتاجها من عام إلى آخر، وتنتشر زراعتها في المناطق الساحلية بشكل خاص، بلغ عدد أشجار الحمضيات في عام ٢٠٠٣ (٩,٩٦٦,٠٠٠) شجرة^(١).

(١) المرجع السابق. جدول ٤/٢٤، ٤/٢٥، ٤/٢٦، ص ١٣٠ و١٣١ و١٣٢ على التوالي.

٣) العنب:

لقد تراجعت زراعة العنب في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ أمام زراعة أشجار مثمرة أخرى ذات ربحية أعلى، فقد تراجعت مساحة زراعته من (٦٩,٩٠٠) هكتار عام ١٩٩٩ إلى (٥٢,٠٠٠) هكتار في عام ٢٠٠٣، وكذلك عدد الأشجار من (٥٢,٧٠٦,٠٠٠) شجرة في عام ١٩٩٩ إلى (٣٣,٣٧٥,٠٠٠) شجرة في عام ٢٠٠٣^(١)، وأهم مناطق زراعته في محافظة السويداء وريف دمشق وحمص، كما يزرع في حماة وإدلب واللاذقية وطرطوس، والشكل البياني رقم (٢٤) يوضح تراجع مساحات وإنتاج العنب بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣.

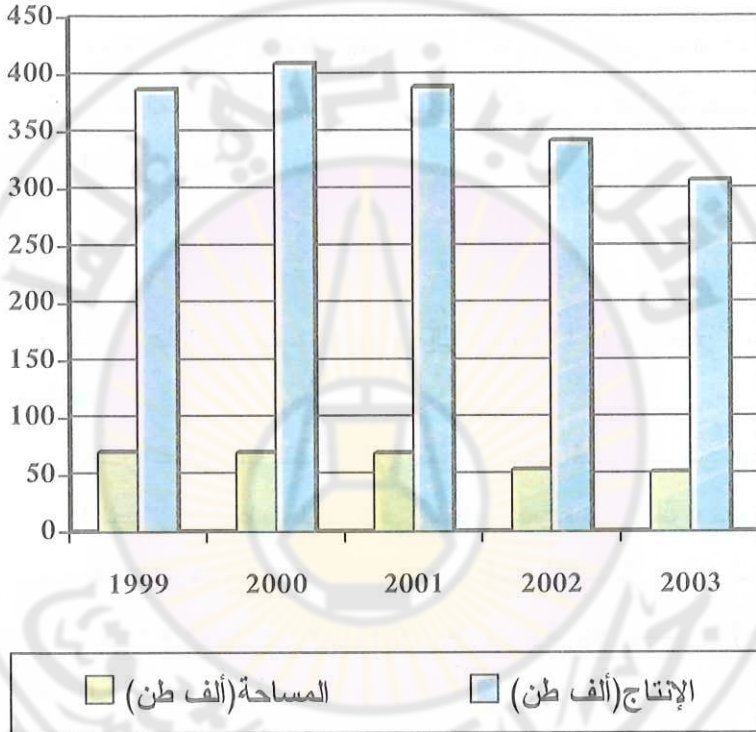
٤) التفاح:

تزدهر زراعته في المناطق الجبلية، وهو يقاوم البرد، وأكثر المناطق التي تزرع بالتفاح السويداء وريف دمشق. ومن الأشجار المثمرة الهامة الأخرى، اللوز والفسنق الحلبي والإجاص والمشمش والدراق والنخيل البلحي والتين والكرز.....إلخ، وهناك تجارب لإدخال زراعة أصناف جديدة من الفواكه مثل الموز وغيرها.

(١) المرجع السابق. جدول ٤/٢٤، ٤/٢٥، ٤/٢٦، ص ١٣٠ و١٣١ و١٣٢ على التوالي.

الشكل رقم (٢٤)

تراجع مساحات وإنتاج العنب بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلفة، المرجع السابق. جدول ٤/٢٤، ٤/٢٥، ٤/٢٦، ص ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ على التوالي.

خامساً: مجموعة الخضروات:

تنتشر زراعتها في جميع أنحاء القطر، وقد بلغت نسبة الأراضي المزروعة بالخضار (٣%)^(١) من مجموع الأراضي المزروعة فعلاً عام ٢٠٠٣. وتضم عدداً كبيراً من المحاصيل الشتوية والصيفية، وتشكل جزءاً هاماً من غذاء السكان في القطر، كما تقدم المادة الأولية لبعض الصناعات الغذائية، وإنتاجها يكفي حاجة الاستهلاك المحلي، وأهم الخضار:

١- البندورة:

يزداد إنتاجها عاماً بعد عام، وقد وصل إلى (٩٢٣٠٠٠) طن عام ٢٠٠٣^(٢).

٢- البطاطا:

وهي مصدر غذائي مهم للسكان في القطر، وتدخل في بعض الصناعات الغذائية، لذا نجد أن زراعتها منتشرة في مناطق متعددة من القطر، مثل ريف دمشق وحمص وطرطوس، علماً أن زراعتها قليلة الانتشار في المحافظات الشرقية، وذلك لاهتمامها بأنواع زراعات أخرى، وقد بلغ إنتاجها (٤٨٦٦٠٠) طن عام ٢٠٠٣^(٣).

إلى جانب ما سبق يوجد العديد من الخضروات في القطر مثل البصل والثوم والفليفلة والباذنجان والخيار والفتاء والملفوف والكوسة..... إلخ.

(١): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المصدر السابق. جدول ٤/١١، ٤/١٧، ص ١١٧ و١٢٣ على التوالي.

(٢)، (٣): المرجع السابق. جدول ٤/١٨، ص ١٢٤.

٨) التسويق الزراعي:

تعريف التسويق الزراعي: هو انتقال السلعة الزراعية من المنتج إلى المستهلك وتبادلها وما ينطوي على ذلك من خلق منافع " مكانية " بوساطة عملية الترحيل، ومنافع " زمانية " عن طريق التخزين، ومنافع " شكلية " لتصنيع الهيئة وتغييرها، ولذلك يعد التسويق الزراعي عملية متكاملة ومتداخلة مع الإنتاج الزراعي، وتتم عملية التسويق في سورية عن طريق القطاعين الحكومي والخاص .

— القطاع الحكومي: يمارس القطاع العام دوراً أساسياً في تسويق المنتجات الزراعية الأساسية كالحبوب والقطن والتبغ والشوندر السكري عبر مؤسسات الدولة.

— القطاع الخاص: هو الأكثر شيوعاً للمحاصيل الزراعية غير الاستراتيجية. وبالنسبة للقطن والشوندر السكري والتبغ فإن المؤسسات الحكومية هي المشتري الوحيد بالأسعار الرسمية، أما بالنسبة للقمح والشعير والعدس والحمص، فيمكن للمزارعين البيع للقطاع الخاص أيضاً. ولا تتدخل الدولة في تسعير المحاصيل الأخرى مثل الخضار والفواكه التي تباع بأسعار السوق^(١).

لقد شهد الإنتاج الزراعي في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً مما أدى إلى وجود فوائض كبيرة عن الاستهلاك المحلي تواجه بعض الصعوبات في إيجاد أسواق للتصدير، ونتيجة هذه الزيادة الكمية في الإنتاج زادت كمية الإنتاج المتاح للتصدير، إلا أنه لم ترافقه زيادة في الصادرات، لوجود عدة صعوبات نذكر أهمها:

(١): المركز الوطني للسياسات الزراعية. التجارة الزراعية السورية، دمشق، عام ٢٠٠٤، ص ١٢٧

المعوقات التي لا زالت تعترض عملية التسويق والتصدير للمنتجات الزراعية:

- تدهور أسعار المنتجات الزراعية من الخضار والفواكه سنوياً في موسم الذروة.
- عدم وجود خطط محددة لاستيعاب هذا الإنتاج عن طريق إيجاد أسواق خارجية لها.
- ضعف عمليات الإرشاد التسويقي والتصدير للمنتجات الزراعية.
- انخفاض عدد مراكز الفرز والتوضيب المتطورة، وخاصة تلك التي تلبي متطلبات السوق الخارجية.
- ضعف قدرات النقل البحري والجوي.

تتفاوت نسبة الصادرات الزراعية السورية إلى الدول العربية إلا أن السعودية ودول الخليج تعد السوق الرئيسية.

كما تركز سورية على تطوير أداء صادراتها من الخضار والفواكه إلى أسواق الاتحاد الأوروبي باعتباره السوق الرئيسية الثانية بعد السوق العربية.

وفي ما يخص القطن فإن أهم الدول التي تستورده إيطاليا وتركيا واليابان وفرنسا والبرتغال.

ويتم الآن اتباع سياسة إصلاحية لأساليب الزراعة السورية لتواكب التحول الجديد والتطور الكبير ابتداءً من تهيئة المزارع السوري، ووصولاً إلى امتياز نوعية المحاصيل المرغوبة خارجياً، إضافة إلى الاهتمام بالعملية التسويقية والتصديرية من الناحية الفنية، وذلك باتخاذ الإجراءات الآتية:

- وضع القوانين والتشريعات التي تنظم استعمال المبيدات الكيميائية، ومنع استعمال المنشطات الضارة، واستعمال الأسمدة العضوية والحيوية.

- توجيه المزارعين والتجار نحو اتباع أساليب حديثة في عمليات الفرز والتعبئة والتوضيب والتغليف والنقل السليم.
- إعطاء تسهيلات لعملية التصدير من خلال تحديث التشريعات والتعليمات النازمة لهذه العملية وتطويرها.
- الاحتفاظ بكامل القطع لمصدري الخضار والفواكه، ونسبة (٧٥%) لبقية المنتجات.
- الإعفاء من ضريبة الإنتاج الزراعي والمنتجات الزراعية.
- تخفيض ضريبة الدخل على المصدرين للخضار والفواكه من نسبة (١,٩%) إلى (١%).
- إعفاء العبوات المستوردة والخاصة لعمليات تعبئة المنتجات المعدة للتصدير من الرسوم والضرائب كافة.
- إعطاء تسهيلات بالنقل الجوي وأسعار مشجعة للتصدير.
- تشجيع إقامة جمعيات تعاونية تسويقية متخصصة من قبل الاتحاد العام للفلاحين.
- يتم العمل بشكل حثيث لاستصدار قانون إحداث " هيئة تنمية الصادرات " التي تهدف إلى تطوير الصادرات، والمساعدة في تحسين جودة المنتجات السورية، وتنشيط تصدير المنتجات السورية إلى الأسواق الخارجية وتفعيلها.
- إحداث شركة " فيحاء الشام " المختصة في تسويق الخضار والفواكه.
- المشاركة في المعارض الدولية المختصة بالزراعة، كما تقيم وزارة الزراعة معرضاً زراعياً مركزياً كل عام يتم فيه عرض المنتجات الزراعية، كما يتم إقامة مهرجانات ومعارض متخصصة مثل: مهرجان القطن في حلب، ومعرض الحمضيات والزيتون في الساحل، ومعرض الكرمة والتفاح في محافظة السويداء.

الثروة الحيوانية

يعد الإنتاج الحيواني جزءاً هاماً من الإنتاج الغذائي، ونتيجة لزيادة الطلب على المنتجات الحيوانية برز الاهتمام بتربية الثروة الحيوانية من حيث تأمين العناية الصحية، وتأمين الأعلاف اللازمة، وإدخال السلالات المحسنة. ويمكن تصنيف الثروة الحيوانية إلى ما يلي:

(١) الثروة الحيوانية المنتجة للحوم والحليب:

(أ) الأغنام:

إن الأغنام السورية هي من أفضل الأنواع في العالم، وبخاصة السلالة المعروفة باسم العواس المشهورة بلحومها وصوفها وحليبها، وقد تزايدت أعدادها بشكل ملحوظ، فقد كان عددها في عام ١٩٩٩ (١٣,٩٩٨,٠٠٠) رأس، وبلغ عددها في عام ٢٠٠٣ (١٥,٢٩٣,٠٠٠) رأس^(١). ولكن في عام ٢٠٠١ تعرض قطيع الأغنام إلى الانخفاض، وبشكل كبير، سواء من حيث العدد أو من حيث الإنتاجية وذلك لقلة الأمطار التي سادت معظم مناطق القطر في تلك الفترة، وهذا ما أثر بدوره في توفر المراعي.

(ب) الماعز:

انخفضت أعدادها عموماً بسبب السياسة المتبعة لحماية المناطق الجبلية الحراجية، إذ تم منع تربيتها، إضافة إلى انخفاض الطلب على لحمها، وهذا شكل عائقاً أمام تطورها، وقد بلغ عددها لعام ٢٠٠٣ (١,٠١٧,٠٠٠) رأس^(٢).

(١)، (٢) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول رقم ٤/٣٠، ص ١٣٤.

ج) الأبقار:

ازداد الاهتمام بتربية الأبقار في سورية، إذ تشكل مصدراً كبيراً مهماً لإنتاج الحليب، وقد تعرضت هذه الثروة إلى التذبذب سواء من حيث الأعداد أو من حيث الإنتاج، لكن إدخال أصناف جيدة، وتأمين الأعلاف المركزة ساعد على تأمين الحاجات الاستهلاكية في القطر، وبلغ عددها في عام ٢٠٠٣ (٩٣٧٠٠٠) رأس^(١).

د) الجواميس:

لا يزيد عددها في القطر على (٣٠٠٠) رأس^(٢)، وذلك بسبب الاهتمام بالأنواع الأخرى من الحيوانات الحلوب. الإبل:

لا تلقى تربية الإبل رواجاً كبيراً في القطر بسبب قلة الطلب على منتجاتها، لكن الاهتمام إلى تربيتها عاد من جديد، فبعد أن كان عددها لا يتجاوز (١٣٣٠٠) رأس عام ١٩٩٩، وصل عددها إلى (١٥٢٠٠) رأس في عام ٢٠٠٣^(٣).

والجدول رقم (٣١) يوضح عدد الحيوانات الحلوب (ألف رأس) بين عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٣.

(١)، (٢)، (٣) المرجع السابق. جدول رقم ٤/٢٩، ٤/٣٠، ٤/٣٥، ص ١٣٤ و١٣٩ على التوالي.

جدول رقم (٣١)

عدد الحيوانات الحلوب (أف رأس) بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣.

الأعوام	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣
الحيوانات الحلوب					
الأغنام	١٣٩٩٨	١٣٥٠٥	١٢٣٦٢	١٣٤٩٧	١٥٢٩٣
الماعز	١٠٤٦	١٠٥٠	٩٧٩	٩٣٢	١٠١٧
الأبقار	٩٧٨	٩٨٤	٨٣٧	٨٦٧	٩٣٧
الجواميس	٣	٣	٣	٣	٣
الإبل	١٣,٣	١٣,٤	١٢,٢	١٢,٥	١٥,٢
المجموع	١٦٠٣٨,٣	١٥٥٥٥,٤	١٤١٩٣,٢	١٥٣٠٠,٥	١٦٣٥١,٢

المصدر: المرجع السابق. جدول رقم ٢٩. ٤/٣٠، ٤/٣٥، ص ١٣٩ و ١٣٤ على التوالي.

٢) الثروة الحيوانية الزراعية:

تراجعت أعدادها بسبب تطوير أساليب الزراعة، وإدخال المكننة، إضافة إلى تطور وسائل النقل والمواصلات، فقد تراجعت أعداد الخيول من (٢٧٠٠٠) رأس في عام ١٩٩٩ إلى (١٦٠٠٠) رأس في عام ٢٠٠٣، وكذلك البغال من (١٤٠٠٠ إلى ٧٠٠٠) رأس، والحمير من (٢١٩٠٠٠ إلى ١٢٦٠٠٠) رأس، لنفس الأعوام السابقة^(١).

٣) الدواجن:

تربي الدواجن بمختلف أنواعها في الجمهورية العربية السورية، ويأتي على رأسها الدجاج الذي زاد معدل استهلاك لحومه وبيضه، ويربى في جميع المناطق السورية بالطرق التقنية الحديثة، وما زال يربى بالطرق التقليدية أيضاً في الأرياف، وقد زاد عدد طيور الدجاج إذ كان في عام ١٩٩٩ (٢١,٠٠٩,٠٠٠) طير، وأصبح عددها في عام ٢٠٠٣ (٢٥,٠٥٨,٠٠٠) طير^(٢)، وهذه الزيادة نتجت من اهتمام الفلاحين بتربية الدجاج، والتسهيلات التي قدمتها الدولة وهي السماح باستيراد الأدوية، وتوفير البيطريين، والقروض الممنوحة لمزارع الدجاج، وتوفير الأعلاف اللازمة.

وتربي في سورية أيضاً أنواع أخرى من الطيور الداجنة مثل الحبش والأوز والبط وغيرها.

٤) الصيد البحري والنهري:

لقد ازداد إنتاج الصيد البحري والنهري في الأعوام السابقة، لكن مع هذه الزيادة بقي الإنتاج متواضعاً، ونصيب الفرد في السنة لا يتجاوز (١ كغ)، وذلك بسبب شيوع الأسلوب التقليدي في الصيد، وقلة وجود المصائد الحديثة.

(١) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول ٤/٣٥، ص ١٣٩.

(٢): المرجع السابق. جدول رقم ٤/٣٢، ص ١٣٦.

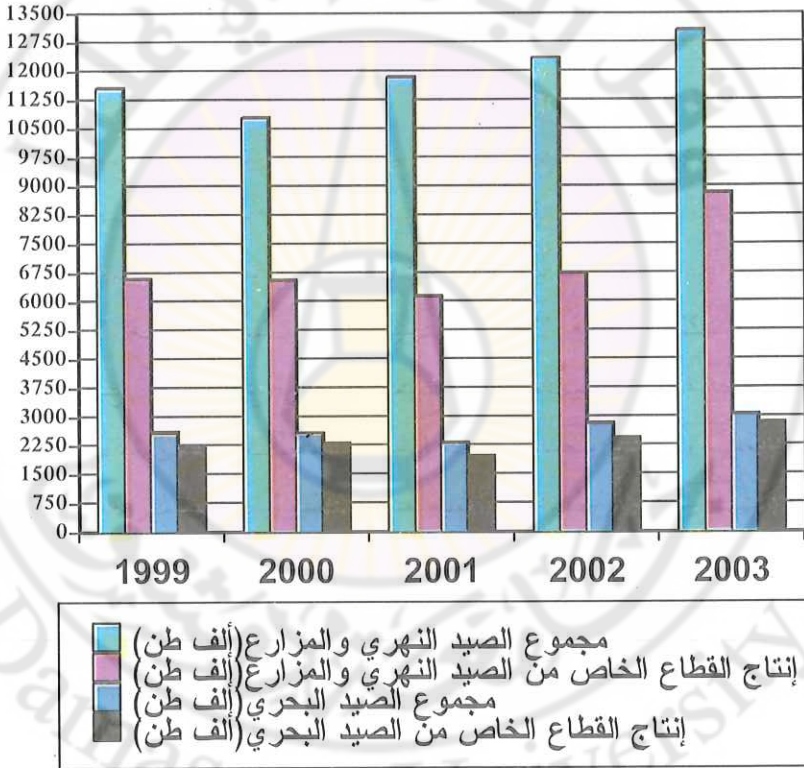
ويعمل في الصيد البحري والنهري كلٌّ من القطاع العام والخاص والتعاوني، وقد بلغ إنتاج هذا القطاع عام ٢٠٠٣ (١٦١٢٨) طن^(١)، وقد شكل الصيد النهري والمزارع منه نسبة (٨١%) من مجموع الصيد في القطر، ويبقى نصيب القطاع الخاص هو الأكبر، إذ شكل نسبة (٧٢,٤%) من مجموع الصيد البحري والنهري عام ٢٠٠٣، ونلاحظ زيادة دور القطاع الخاص في هذا النشاط في الأعوام السابقة بحيث كان يشكل نسبة (٦٢%) من مجموع الصيد البحري والنهري عام ١٩٩٩^(٢). والشكل البياني رقم (٢٥) التالي يوضح ذلك.

(١): المرجع السابق. جدول رقم ٤/٣٧، ص ١٤٠.

(٢): النسب من استخراج المؤلفة بالاعتماد على المرجع السابق. جدول رقم ٤/٣٧، ص ١٤٠.

الشكل البياني رقم (٢٥)

تطور إنتاج القطاع الخاص في الصيد البحري والنهري والمزارع بالنسبة لمجموع إنتاج الصيد الكلي في القطر (ألف طن) بين عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلف بالاعتماد على المرجع السابق. جدول رقم ٣٧/٤، ص ١٤٠.



الفصل الثالث

الصناعة في الجمهورية العربية السورية





مقدمة

تحتل عملية التصنيع موقعاً مركزياً في استراتيجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما تعد الصناعة والقدرة على إنتاج مواد صناعية متعددة في الدولة من العوامل المهمة والمؤثرة في قوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، حيث إن ملكية المواد الخام وإمكانية تصنيعها وتوفيرها لتغطية السوق المحلية، وتصدير الفائض منها له قوة اقتصادية واجتماعية بحد ذاته، فوجود الصناعة المتطورة دليل على قوة الدولة وتطورها، وتعد الصناعة قاطرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي بلد، فهي تعرض النمو في القطاعات الاقتصادية الأخرى (الزراعة، والنقل، والتجارة، والخدمات الأخرى) لتستوفي حاجتها من منتجات هذه القطاعات، كما تقدم لهذه القطاعات احتياجاتها من المنتجات الصناعية ومن خلال التفاعل والعلاقات المتبادلة بين الصناعة والقطاعات الاقتصادية والخدمية يتم تأمين المزيد من فرص العمل، وبسبب انفتاح الأسواق واشتداد درجة المنافسة أصبح التدريب والتأهيل عنصراً هاماً في النجاح في تقديم نشاط صناعي متطور قادر على المنافسة.

إن التنمية الصناعية والخدمية أصبحت هدف العالم أجمع، وقد تطورت الصناعة بشكل خاص خلال القرن الحالي تطوراً كبيراً باستخدامها العلم والتقنيات العالية في شتى مناحي الحياة وعلى جميع الصعد. وأصبح مقياس قوة الشعوب الآن ليس بقدر ما تملكه من قوة عسكرية، بل بقدر ما تملكه من قوة اقتصادية وتقنيات عالية، وهذا التطور أسهم إسهاماً كبيراً في رفاهية المجتمعات البشرية. حاولت سورية في الآونة الأخيرة زيادة صناعاتها المحلية وتطويرها، وخطت في ذلك خطوات ملحوظة على جميع الأصعدة، وتتمتع سورية كبلد يحاول أن يسعى بخطى حثيثة نحو تطوير اقتصاده بوفرة الخامات والمواد الأولية.

١) السمات العامة للصناعة في الجمهورية العربية السورية:

أ) إن إسهام الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي لا تتجاوز نسبة (٥,٥%) لعام ٢٠٠٦، بينما وصلت في تونس ومصر إلى حوالي (٢٠%) ، وفي اقتصاديات النمرور الآسيوية (ماليزيا) نحو (٤٠%). ويؤمل من خلال الخطة الخمسية العاشرة رفع النسبة إلى أكثر من (١٠%).

ب) توضع إسهام الصناعة التحويلية في الصادرات السورية، واعتمادها على المشنقات النفطية والمواد الأولية كالقطن المحلوج والمغزول، إذ تبلغ نسبة المواد الخام من إجمالي الصادرات السورية في عام ٢٠٠٢ حوالي (٧٩%)، في حين أن نسبة المواد نصف المصنعة (٥%)، والمواد المصنعة (١٦%)، أما بالنسبة للواردات فإن (٩%) فقط مواد خام، و (٤٨%) مواد نصف مصنعة، و (٤٣%) مواد مصنعة، الأمر الذي يفقد معه الاقتصاد السوري إمكانية تحقيق قيمة مضافة وطنية من خلال تصنيع المواد الأولية ونصف المصنعة في الاستيراد والتصدير.

ج) تتصف الصناعة السورية بغلبة الصناعات الصغيرة والمتوسطة والصناعات الخفيفة والاستهلاكية دون الصناعات الثقيلة، إذ تسيطر الصناعات الغذائية على هيكل الناتج الصناعي التي تشكل حوالي (٣٧,٣%) من إجمالي الصناعات التحويلية نظراً لتوفر موادها الأولية محلياً مثل: الحبوب - والزيوت - والسكر - والألبان، بالإضافة إلى صناعة الغزل والنسيج والحلج والجلود التي تشكل حوالي (٢٧,١%) من إجمالي إنتاج الصناعات التحويلية، وتعتمد هذه الصناعات على

مواد خام منتجة في سورية بكميات جيدة مثل (القطن - والصوف - والحري).

د) يعاني الميزان التجاري لهذا القطاع من عجز مزمن، إذ تغطي صادراته أقل من خمس وارداته، إذ يتمثل محرك النمو الصناعي بالطلب المحلي وليس باندماج الصناعة السورية بالتجارة الدولية من خلال التصدير، وهذا يتطلب تحسين

مواصفات المنتج النهائي، وكذلك تخفيض التكاليف من خلال زيادة إنتاجية العامل.

هـ) تعاني الصناعات التحويلية من وجود صعوبات فنية وإدارية وتنظيمية وعملية.

٢) القطاعات الصناعية في الجمهورية العربية السورية

يتوزع القطاع الصناعي في سورية كما يلي:

أولاً: القطاع العام:

يتبع لوزارة الصناعة ثماني مؤسسات صناعية عامة هي:

- ١- المؤسسة العامة للصناعات النسيجية، ويتبع لها (٢٧) شركة.
- ٢- المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، ويتبع لها (١٩) شركة وثلاث وحدات إنتاجية ومعمل واحد.
- ٣- المؤسسة العامة للصناعات الهندسية، ويتبع لها (١٣) شركة ومعمل.
- ٤- المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية، ويتبع لها (١٣) شركة.
- ٥- المؤسسة العامة للأسمنت ومواد البناء، ويتبع لها (٩) شركات إضافة إلى الوحدة الاقتصادية بحلب.
- ٦- المؤسسة العامة للسكر، ويتبع لها (٦) شركات لإنتاج السكر و(٣) معامل لإنتاج الخميرة.
- ٧- المؤسسة العامة لحلج وتسويق القطن.
- ٨- المؤسسة العامة للتبغ.

ثانياً: القطاع الصناعي المشترك:

- تشارك الوزارة بشكل مباشر أو من خلال المؤسسات العامة الصناعية التابعة لها بعدد من الشركات الصناعية المشتركة هي:
- ١- شركة الفرات لصناعة الجارات.

٢- الشركة السورية الأردنية للصناعة، ومعمل الموكيت الأرضي بالسويداء، وشركة الأسمنت الأبيض في الأردن.

٣- شركة الكيماويات الصناعية (كيميا).

٤- الشركة السورية الروسية للمحولات الكهربائية.

٥- الشركة السورية الإيرانية لصناعة الزجاج.

٦- الشركة السورية التركية لصناعة المعدات الهندسية.

٧- الشركة السورية الإيرانية لصناعة السيارات.

وهناك ثلاث شركات صناعية مشتركة في مجال الاتصالات بين المؤسسة العامة للاتصالات وجهات كورية الجنوبية وألمانية وعراقية، هذا بالإضافة إلى الشركات المشتركة الزراعية والصناعية (الليبية والسعودية).

ثالثاً: القطاع الخاص الصناعي:

بلغ العدد الإجمالي لمنشآت القطاع الخاص الصناعي لغاية عام ٢٠٠٤ نحو (١٢١٦٢٨) منشأة رأسمالها (٢٠٩٨٣٩) مليون ليرة سورية، وعدد العاملين فيها (٤٠٣٤٦٠) عاملاً، وتوزع هذه المنشآت كما يلي:

١- المنشآت الحرفية التي تضم (٩) عمال أو أقل، وتشكل (٧٧,٨٥%) من عدد المنشآت و (٨%) من رأسمالها و (٥٨,٥%) من مجموع العاملين في القطاع الخاص الصناعي.

٢- المنشآت الصناعية التي ترخص وفقاً للقانون رقم ٢١ لعام ١٩٥٨، وتضم الصناعات الصغيرة والمتوسطة وتشكل (٢١,٧%) من عدد المنشآت و (٥٩%) من حجم رأس المال و (٣٥,٥%) من العمالة .

٣- المنشآت الاستثمارية التي تم تأسيسها وفق قانون تشجيع الاستثمار رقم ١٠ لعام ١٩٩١ وتعديلاته، وتضم الشريحة العليا من الصناعات المتوسطة وعددًا من المشاريع الكبيرة التي يزيد عدد عمالها عن (٢٥٠) عاملاً، وتشكل هذه المنشآت

حوالي (٠,٠٠٤) من عدد المنشآت، وحوالي (٣٣%) من حجم رأس المال، وقراءة (٦%) من حجم العمالة.

أما من حيث النشاط الصناعي فتوزع منشآت القطاع الخاص الصناعي كما يلي: الصناعات الهندسية (٥٥%)، الصناعات النسيجية (١٧,٦%)، الصناعات الكيماوية (١٥,٤%)، الصناعات الغذائية ١٢%)^(١). والجدول رقم (٣٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٢)

التوزيع النسبي لعدد المنشآت ورأس المال وحجم العمالة لصناعات القطاع الخاص الصناعي.

نوع الصناعة	عدد المنشآت	رأس المال	حجم العمالة
الصناعات الهندسية	٥٥	٢٦	٤٧
الصناعات النسيجية	١٧,٦	١٣,٥	٢٠
الصناعات الكيماوية	١٥,٤	٢٧,٥	١٧
الصناعات الغذائية	١٢	٣٣	١٦

(١): محمد غسان طيارة. التصنيع في سورية - الواقع واستراتيجية التحديث والتطوير، دمشق، ٢٠٠٥.

ويتبين مما سبق عرضه أن نشاط القطاع الصناعي الخاص يتركز أساساً في المنشآت الحرفية سواء من حيث عدد المنشآت أو من حيث عدد العاملين، في حين تتأثر المنشآت الصناعية الصغيرة بالقسم الأكبر من حجم رأس المال المستثمر، وتبقى المنشآت الاستثمارية الكبيرة التي أحدثت وفق القانون رقم (١٠) عام ١٩٩١ هي الأقل من حيث العدد وحجم العمالة، الأمر الذي يوضح أن القطاع الخاص الصناعي لم يدخل بعد مجال الصناعات الكبيرة بالشكل المطلوب أو المأمول منه. انظر الجدول رقم (٣٣).

الجدول رقم (٣٣)

التوزع النسبي للاستثمارات الصناعية للقطاع العام والقطاع الخاص على فروع الصناعة خلال الفترة ١٩٩٢ - ٢٠٠٣.

القطاع الخاص	القطاع العام	
١٢٠ مليار ل.س ٦٨%	٥٦,٥ مليار ليرة سورية (٣٢%)	الصناعات الإستثمار
٢٠	٥	الصناعات الهندسية
٢٥	١٠	الصناعات الكيميائية
٤٠	٤	الصناعات الغذائية
١٥	٦٦,٥	الصناعات النسيجية
٠	١٠	الأسمت
٠	٤,٥	السكر

٣) أهم الصناعات في الجمهورية العربية السورية أولاً: الصناعات الإستخراجية:

النفط:

بدأت عمليات التنقيب عن النفط في سورية عام ١٩٣٠، وتم أول اكتشاف نفطي عام ١٩٥٦ في منطقة كاراتشوك في شمال شرقي البلاد، وكانت معظم الاكتشافات قبل عام ١٩٨٤ من النفط الثقيل، مما كان يتطلب من سورية استيراد النفط الخفيف من السعودية وإيران والجزائر وليبيا والكويت، وابتداءً من عام ١٩٨٤ تم اكتشاف النفط الخفيف في منطقة دير الزور (شرقي سورية). وتقوم حالياً أكثر من (١٤) شركة أجنبية بعقود خدمة لأعمال المسح والتنقيب والحفر، وتشير النتائج الأولية إلى وجود اكتشافات نفطية وغازية جديدة، خاصة في ضوء الإمكانيات الهيدروكربونية التي أثبتت النتائج توفرها في سورية مما يؤهلها لأن تكون أحد أهم المواقع الرئيسة في العالم في مجال الاكتشافات.

وبعد اكتشاف النفط الخفيف في منطقة دير الزور أصبح قطاع النفط يشكل عنصراً رئيساً من عناصر الاقتصاد السوري، وحل النفط محل المساعدات الخارجية الخليجية، التي كانت تتدفق على سورية بسخاء في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كمصدر رئيسي من مصادر القطع الأجنبي في البلاد، ومن مصادر إيرادات الموازنة العامة للدولة، وكعامل مهم من عوامل النمو في الاقتصاد الوطني.

ويبلغ الاحتياطي النفطي لسورية القابل للاستغلال حوالي ٣ مليارات برميل سنوياً، ويبلغ إنتاج سورية من النفط حوالي (٤٨٤٨٨٨) برميل^(١) في اليوم في الوقت الحاضر، ولكن يتوقع أن يتناقص هذا الإنتاج بشكل كبير ابتداءً من عام

(١): الرقم من استخراج المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، مرجع سابق، جدول رقم ٥/٥، ص ١٨٢.

٢٠٠٨. إذا لم يتم اكتشاف حقول نفط جديدة ستصبح سورية بسبب تدني إنتاج النفط، وتزايد استهلاكه محلياً، مستورداً صافياً للنفط (استيرادها أكثر من تصديرها) في حوالى العام ٢٠١٥، وسينحدر الإنتاج النفطي إلى حوالى (٣٠٠,٠٠٠) برميل في اليوم بحلول العام ٢٠٢٠. وسيؤدي انخفاض الإنتاج والتصدير النفطي إلى اختلالات في كل من الميزان التجاري ومالية الدولة العامة، مما سيقص من موارد الدولة من القطع الأجنبي وموارد ميزانيتها العامة، فضلاً عن تأثيره في مشاريع التنمية في سورية.

الغاز الطبيعي:

وهو ما يعرف بطاقة العصر النظيفة، وأصبح بسبب وفرته المصدر الأساسي لتوليد الكهرباء، وأخذ يحل لأسباب اقتصادية وبيئية محل المشتقات النفطية في تشغيل المصانع وفي توليد الكهرباء، ويبلغ احتياطي سورية من الغاز الطبيعي حوالى (٢٤٠) مليار متر مكعب، ويتوقع أن يتزايد إنتاج الغاز وخاصة بعد تطوير الحقول في شمال شرقي وغرب تدمر المعروض للاستثمار في الوقت الحاضر والذي تبلغ طاقته حوالى تسعة ملايين متر مكعب في اليوم، وهو الذي سيغذي المحطات الكهربائية والمصانع الثقيلة.

بدئ باستخراج الغاز الطبيعي في سورية منذ عام ١٩٧٩ وهو يستثمر من مصدرين: الغاز المرافق للنفط، والغاز الحر.

الفوسفات:

يأتي إنتاجه في المرتبة الثانية بعد النفط والغاز، ويوجد بكميات كبيرة جداً تصل إلى مليار وثمانمئة مليون طن يستخرج منها حوالى (٣,٥) ملايين طن، وهذا ما يكفي لسنوات طويلة، ويمكن أن يشكل عائداً مادياً هاماً للدخل الوطني

في حال استثماره بشكل جيد، وتتركز مناجمه في موقعي خنيفيس والشرفة على بعد (٦٠) كم من الجنوب الغربي لتدمر، وقد بلغ إنتاجه في عام ٢٠٠٣ (٢٤٠١٠٠٠) طن، وقد أقيمت عدة معامل لتصنيع الأسمدة الفوسفاتية التي تغطي حاجة الزراعة.

الملح:

معظم الملح المستخرج في سورية من النوع الصخري، حيث يوجد في التبنّي الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة دير الزور، على عمق (١٤٢م)، كما يتم استثمار الملح من الملاحات السطحية في كل من البوارة والجبسة شرق وشمال شرق دير الزور، وكذلك من سبخة جبرود التي تقع شمال شرق دمشق، كذلك من سبخة الجبول جنوب شرق حلب، وقد بلغ الإنتاج لعام ٢٠٠٣ (١٢٨) ألف طن. ويقدر الاحتياطي منه بمليار طن لا ننتج منه حالياً أكثر من (١٢٠) ألف طن أي أقل من احتياجات سورية التي تقدر بـ (١٣٠) ألف طن، وهذا يعني أن سورية لديها ما يكفيها لحاجتها وللتصدير لمئات السنين من الملح،

الجص:

بلغ إنتاجه لعام ٢٠٠٣ (٣٨٠) ألف طن، وتوجد صخوره في الرصافة والرقّة وطوال العبا والحسكة ومنطقة نهر الكبير الشمالي وجبرود... ويستعمل كحجر بناء، وكعنصر من عناصر صناعة الأسمنت. يوجد الجص أيضاً باحتياطي يقدر بحوالى (٥٠) مليون طن، وفي المنطقة الشرقية ينتج منه حالياً (٦٠٠) ألف طن لصناعة الإسمنت والمساحيق الجصية،

ونتم الترخيص لعدة شركات مشتركة، وخاصة لتطوير هذه الصناعة وإنتاج الألواح الجصية.

الصخور الرخامية:

وهي موجودة بكثرة في مناطق البسيط وعفرين وبرزة والرحبية قرب تدمر، ويتم الاستثمار بوساطة الشركة العامة لاستثمار الرخام، وقد بلغ الإنتاج في عام ٢٠٠٣ (٣٥٥.٣٧) طن.

البازلت:

يتوفر منه كميات كبيرة جداً تستخدم على نطاق محدود في أعمال البناء والإنشاءات، وبشكل أوسع في صناعة الإسمنت، وهناك قسم منه صالح لصناعة الخيوط والأنابيب البازلتية لاستخدامها في نقل السوائل كافة، والمشروع مطروح للاستثمار، كما تمتلك سورية كميات كبيرة من الطف البركاني يقدر بمئات ملايين الأطنان، ولا ينتج منه حالياً أكثر من (٧٠٠) ألف طن، وتوجد منه أنواع نقية صالحة لصناعة الصوف الطفي، ومواد الغزل والفلترة، والألواح المسبقة الصنع والبلور المفرغ، هذا المشروع مطروح للاستثمار أيضاً.

الرمال والحصى:

تنتشر بشكل واسع في مناطق عديدة من القطر، منها السلاسل التدمرية والنبك والقريتين والزبداني والرصافة والرقعة وجبل البشري..... إلخ، وقد بلغ الإنتاج

لعام ٢٠٠٣ (١٧٥٢٨٠٠٠) متر مكعب^(١).

ولدى سورية احتياطي كبير من الرمال الكوارتزية يقدر بمئات الملايين من الأطنان يستخرج منها حالياً حوالي (١,٥) مليون طن، وهذه الرمال يمكن استخدامها في صناعات الإسمنت والخزف والزجاج والسيراميك، إضافة إلى أن بعض هذه الرمال يمكن استخدامه لإنتاج الزجاج المسطح عالي الجودة.

الإسفلت:

يتم الحصول على معظمه من نفايات تكرير النفط، ويغطي الاستهلاك المحلي ويصدر الفائض.

وهناك الإسفلت الطبيعي الذي يقدر احتياطيه بـ (١٠٠) مليون طن في البشري و (٣٠) مليون طن في الحفة على الساحل السوري، علماً أن الإنتاج الحالي لا يزيد على (١٥٠) ألف طن يستخدم لتزفيت الطرق وهو من الدرجة الثالثة والرابعة، ويمكن أن يستخدم بعض أنواعه للطرق الأساسية، ولاسيما بعد عجز المصافي النفطية المحلية عن سد حاجة تطور قطاع النقل.

أما بالنسبة للثروات الأخرى كالحديد والكروم والمنغنيز والنحاس والرصاص وغيرها، فمنها ما هو قيد الاستثمار وآخر قيد الدراسة الجيو اقتصادية، وقسم قيد الاستكشاف والبحث والتنقيب باستخدام طرق عديدة كالمسوح الجيولوجية والجيوفيزيائية الفضائية والأرضية لدراسة خواص المواد وتوزعها والتحريات الهيدرو لوجية لدراسة المياه السطحية والجوفية، إضافة للحفر الآلي العميق.

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق. جدول رقم ٥/٥، ص ١٨٢.

ثانياً: الصناعات التحويلية:

— الصناعات الغذائية:

لقد نمت هذه الصناعة مع نمو الإنتاج الزراعي والحيواني في القطر، وتشكل (٢٦%) من مجمل ناتج الصناعات التحويلية، وهي الصناعة الأكثر انتشاراً في مختلف محافظات القطر، ويعمل في هذه الصناعة نحو (١٣%) من مجموع العاملين في القطاع الصناعي، كما يسهم القطاع العام والخاص في هذه الصناعة، وفي مقدمة الصناعات الغذائية الزيوت، ويأتي على رأسها صناعة زيت الزيتون التي شهدت تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة، وزاد الاهتمام بصناعاته وتصديره، وتنتشر عن طريق المعاصر التي هي في معظمها تقليدية، وهذه المعاصر التقليدية لم تؤثر بشكل سلبي على صناعة زيت الزيتون فحسب، بل أدت إلى زيادة نسبة المخلفات السامة الناجمة عن هذه الصناعة، وأدت بدورها إلى تلوث الأراضي و المياه الجوفية والجارية المحيطة بها، ومبادرة للحد من هذا التلوث البيئي الخطير الناجم عن هذه الصناعة، يقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع وزارة الإدارة المحلية و البيئة، بتنفيذ مشروع إقليمي يشمل لبنان وسورية والأردن، مدته ثلاث سنوات، وقد بدأ العمل به منذ أيلول ٢٠٠٥. وإلى جانب هذه الصناعة هناك صناعات غذائية أخرى مثل: (الكونسروة، والألبان والأجبان، والساكر والمعجنات، والدقيق والخبز، وصناعة المشروبات، والبصل المجفف، وعصائر الفواكه، والمياه المعدنية، والسكر إلخ).

الصناعات النسيجية:

على الرغم من عراققة هذه الصناعة في بلدنا، وتوفر القطن، على وجه الخصوص كمادة أولية، فإن سورية لم تستفد من الموجه العارمة لانتقال هذه الصناعة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، ولا شك أن الأولوية الاستراتيجية

تعطى لذلك الجزء من الصناعة القائم على القطن، حيث تتكامل السلسلة التكنولوجية حتى آخرها، بمعنى تصنيع كل القطن المتوفر لتصديره ألبسة، وهذا يستوجب تصنيع القطن المحلوج الذي يصدر الآن غزولاً، والسماح للقطاع الخاص بذلك أولاً، وتحفيز القطاع الخاص على تحويل كل هذه الغزول إلى أفمشة قطنية ثانياً، وتطوير صناعة الألبسة إلى أعلى حد ممكن ثالثاً.

وتعد صناعة الأقمشة من الصناعات العريقة في القطر، وقد اشتهرت فيها صناعة الدامسكو والأغباني، ولقد لقيت هذه الصناعة اهتماماً كبيراً، ويتبع للمؤسسة العامة للصناعات النسيجية (٢٧) شركة يعمل فيها حوالي (١٦%) من مجموع العاملين في القطاع الصناعي، وهي موزعة بين المراكز القديمة في دمشق وحلب، إلى جانب المراكز الحديثة في كل من حماة وإدلب واللاذقية، كما يسهم القطاع الخاص بعدد كبير من المنشآت المتوسطة والصغيرة.

الصناعات الكيماوية:

إنها حديثة العهد في سورية، ولها ما يقارب ثلاثة عقود زمنية، وأهم هذه الصناعات:

الصناعات الدوائية:

نمت منذ الثمانينيات، وتغطي الآن (٩٠%) من الصناعات المحلية، وتسعى الآن إلى تحسين مستوى هذه الصناعة واقترابها من المواصفات العالمية كي تستطيع المنافسة أمام الصناعات الدوائية الأجنبية، وأهم المراكز موجودة في حلب ودمشق وحمص، وكلها قطاع خاص، عدا معملين لوزارة الصحة بدمشق وحلب، وآخر تابع للقوات المسلحة. كما تصدر الأدوية إلى عدد من الدول العربية.

صناعة الإسمنت:

ففي سورية خامات صناعة الإسمنت بكميات كبيرة تكفي لإنتاج سنوي يقدر بعشرة ملايين طن سنوياً ولتفترات مديدة، وقد خطت سورية خطوات واسعة في هذا المجال بسبب الطلب المتزايد عليها، فقد كان الإنتاج ٢٨٠٠٠ طن في عام ١٩٣٤م، وكان يغطي حاجة الاستهلاك المحلي، بينما وصل الإنتاج في عام ١٩٩٧م إلى (٤٨٣٨٠٠٠) طن، ومع ذلك تم استيراد (٧٠٠٠٠٠) طن من الأسمنت الأسود والأبيض من البلدان المجاورة، وتقدر الحاجة لعام ٢٠١٠م بأكثر من (١٠) مليون طن إذا ظل النمو السكاني مرتفعاً، أما بالنسبة لعدد المعامل فقد وصل إلى (١١) معملاً، أحدثها معمل طرطوس.

صناعة الزجاج:

وهي صناعة واعدة بسبب عراقتها في سورية، وتوفر الرمل بمواصفات رفيعة الجودة، وقد أقيم عدد من المعامل والورش الصغيرة مثل معمل زجاج القدم، ومعمل دمر، ومعمل في حلب، وقامت وزارة الصناعة بترخيص مشروع مشترك مع جهة إيرانية خاصة برأسمال قدره (٤,٦) مليار ل.س لإنتاج زجاج الفلوت.

صناعة الأسمدة:

ظلت سورية مستوردة خالصة للأسمدة الجاهزة على الرغم من توفر الفوسفات والغاز، في الوقت الذي يمكن تصنيع أكثر الأسمدة محلياً، وخاصة الأسمدة المركبة (الفوسفاتية الأزوتية) التي نستوردها الآن من الاتحاد الأوروبي، إلا أن تكنولوجيا هذه الأسمدة معقدة وتحتاج إلى استثمارات كبيرة.

صناعة التعبئة والتغليف:

وهي صناعة هامة، تضم طائفة من المواد كالزجاج والورق والبلاستيك والمعادن، ومن شأنها تعميق التشابك داخل قطاع الصناعة، إلى جانب الدور الذي تلعبه في ترويج المنتجات السورية، وأفاق نموها رحبة جداً لتغطية احتياجات السوق المحلية وأسواق المنطقة.

ومن الصناعات الكيماوية أيضاً نجد صناعة الصابون والمنظفات في دمشق وحلب ومعامل الورق والمحارم الورقية في كل من دير الزور وحلب ودمشق، ومعامل الدهانات في دمشق، وكذلك صناعة دباغة الجلود في دمشق وحلب إلخ.

الصناعات الهندسية:

وتضم الصناعات الميكانيكية والكهربائية وصناعة قطع الغيار:

تعد هذه الصناعة جزءاً متميزاً من الصناعات الهندسية بمحتواها التكنولوجي المتطور والمتنوع، وبتعددتها الكبير، وحجم سوقها المتعاظم، وتحقيق قيمة مضافة مرتفعة، وتخص هذه الصناعة أساساً المكونات اللازمة للسلع الاستهلاكية المعمرة، وخاصة وسائل النقل والأدوات الكهربائية والسلع الإلكترونية، ومن أهم فروعها شركات إنتاج التلفزيون والمقاسم الهاتفية والبرادات والأفران والمحركات الكهربائية والكابلات والبطاريات.

كما تشمل تصنيع الآلات والمعدات والأفران الآلية والخزانات والآليات الزراعية، وبعضها تحويل المعادن، والأغلبية منها إنتاج المعدات والآلات والتجهيزات، ويصدر بعضها (للأردن، ولبنان) مثل أفران لصنع الخبز، وحفارات الآبار للسعودية. وتحتكر الدولة بعض الصناعات الإلكترونية مثل تصنيع أجهزة التلفاز.

وفي مجال تطوير الصناعات الهندسية قامت وزارة الصناعة مؤخراً بالتريخيص للشركة السورية التركية لإنتاج المعدات الهندسية برأسمال قدره (١,٣٧٥) مليار ل.س.

كما يوجد العديد من الصناعات، كصناعة الأحذية وصناعة الأثاث المنزلي والجرارات الزراعية في حلب وغيرها.

إن معظم الصناعات التحويلية الخفيفة في سورية تُتَجَزَّز من قبل القطاع الخاص، وبخاصة الغذائية منها، بينما ما يزال إسهام القطاع الصناعي المشترك ما تزال متواضعاً، وفي ما يلي مقارنة الصناعات التحويلية بين القطاع الخاص الصناعي والقطاع المشترك الصناعي.

الصناعات الغذائية:

آ - القطاع الخاص الصناعي: ويشمل صناعة القشقوان، الأجبان الطرية، الزبدة، الحليب المجفف، الألبان، فرز وتشميع الفواكه، حفظ الفواكه والخضار، مرببات، المعكرونة والشعيرية، السمن الحيواني المصنوع آلياً، الفواكه والخضار المجففة، زيوت نباتية (نخيل - خروع - كتان - ذرة - صويا - دوار الشمس - السمسم)، المرغرين والزيوت المهدرجة، عصير الفواكه والمركزات والمكثفات الغذائية، أغذية الأطفال، تصنيع وتعبئة الأعشاب الطبيعية ومستحضراتها، الأعلاف الجاهزة والمركزة، إنتاج عصير العنب - الدبس، حفظ اللحوم وتعليبها بأنواعها (أبقار - أغنام - أسماك - الخ) شريطة إنتاجها محلياً، حمض الليمون، تنقية وتكرير الملح، الصخري، قطر الكلوكوز، ملح الطعام، النشاء الغذائي، النشاء الصناعي، الكحول، الكونسروة.

ب - القطاع المشترك الصناعي: وفيه صناعة مكثفات عصير الفواكه والخضار، مشتقات الألبان وأنواعها، الحليب المجفف، النشاء وقطر الكلوكوز، عصير الفواكه.

الصناعات النسيجية:

آ - القطاع الخاص الصناعي: مثل نسيج الصوف (أجواخ - حرامات صوفية)، المنسوجات من عوادم القطن والصوف والألياف، المنسوجات من عوادم الأقمشة "براتو"، كلف الألبسة الجاهزة (أكمار بنطلونات - حشوة قبات وغيرها)، أكياس الخيش من الجوت، تحضير الأقمشة وصباغتها، الألبسة الجلدية، السجاد من الخيوط التركيبية أو الصناعية، الموكيت، طباعة الأقمشة، نسج الأقمشة الأمانيتية، نسج الأقمشة من الحرير الطبيعي، النسيج القطني، نسج الأقمشة النسائية ذات النوعية الفاخرة، نسج أقمشة القمصان الرجالية ذات النوعية الفاخرة، الألبسة الرجالية الخارجية والداخلية، الألبسة النسائية الخارجية والداخلية، الألبسة الولادية الخارجية والداخلية، ألبسة العمل، ألبسة قطنية، ألبسة تريكو، الألبسة الجلدية، ألبسة الجينز، الجوارب الرجالية، النسائية، الولادية، والرياضية، التطريز الآلي ونصف الآلي.

القطاع المشترك الصناعي: الغزول القطنية، الخيوط الصناعية والتركيبية، الخيوط الصوفية، الخيوط الحريرية، خيوط الجوت، الأجواخ، السجاد الصوفي، الموكيت.

الصناعات الهندسية

آ - القطاع الخاص الصناعي: وتشمل صناعة المحركات الكهربائية غير المنتجة لدى القطاع العام، قضبان اللحام، الآليات ووسائل الإنتاج الصناعي والزراعي فيما عدا الجرارات والخصائدات والسيارات، القوالب المعدنية المستخدمة في

الصناعات البلاستيكية والمعدنية والورقية، تشكيل المعادن بطريق الصب والحقن والتشكيل (عدا البيتون والحديد الصناعي والصفائح)، تلبس الصفائح وغلفتها، سحب الأسلاك الرفيعة، والمصوغات من معادن ثمينة (ذهب، فضة)، المكاوي والمراوح وعصارات الفواكه وفرامات اللحمة، الأنابيب المعدنية المسحوبة على البارد فيما عدا الأنابيب المغلفة السوداء، القطع التبديلية بأنواعها للأجهزة والمعدات والسيارات والراديو والتلفزيون والمسجلات، ماكينات الخياطة، كراسي معدنية حديثة، راديو ومسجلات كهربائية، مانعات زيت وماء، حنفيات ماء وزيت، خلاطات الماء، عربات الأطفال، عربات صناعية، نظارات شمسية وطبية، سقاية المعادن (قوالة المعادن)، عدد يدوية صناعية وزراعية، الدراسات، الحصائدات، البذارات، أدوات مخبرية، الغالات والأقفال ولوازم الأباجورات والأبواب، الساعات والمنبهات، تشكيل الحديد بالسحب والتصفيح والطرق والدرفلة على البارد، أدوات المائدة والمطبخ (ملاعق - شوكة - سكاكين)، أجهزة توليد البخار (مراحل كبيرة دون ١ طن)، الأنابيب المعدنية المرنة المستخدمة، قوالب كوي الجوارب، الألعاب الإلكترونية، أجهزة اللحام الكهربائية، أفران الميكرويف، المكانس الكهربائية، آلات الحلاقة وأدواتها الكهربائية للنساء والرجال، أجهزة سحق الحشرات كهربائياً، الكوليات، الدراجات العادية، آلات التصوير والنسخ ومستلزماتها، بلاكات الكترونية للآلات، أجهزة التكيف والتدفئة المركزية، مضخات الماء الكهربائية (غاطسات)، محركات الديزل ومحركات البنزين، أنابيب الفونت، المكابس الهيدروليكية، سحب صفائح الألمنيوم وتشكيل الرقائق من الألمنيوم، المجموعات الكهربائية لتوليد الطاقة، الحاسبات الإلكترونية، السيور الناقلة لأغراض البناء والصناعة، أدوات وآلات البناء (جبالات - جرافات - روافع برجية)، مستلزمات المشافي (أسرة - خزائن - عربات - أجهزة تعقيم)، مشعات التدفئة المركزية، الموبيليا المعدنية، تلبس

المعادن (بالكهرباء وبالتغطيس الحراري)، وحدات التحكم الإلكترونية لآلات والمعدات، أجهزة التبريد، تلبيس البلاستيك بالمعادن، السلاسل المعدنية السوداء والمغلقة، الشبك المعدني والأسلاك المعدنية، تلبيس الأسلاك الحديدية، عدد يدوية كهربائية، أدوات القطع والتقيب، المفاتيح والقواطع الكهربائية، العواكس الكهربائية لأجهزة الإنارة، أعمدة الإنارة للشوارع، السفن الصغيرة ومراكب الصيد والزوارق، صناعة آلات التعبئة والتغليف، الطباعة على التتف، عدد يدوية: بانسات، مطارق، كماشات وغيرها من العدد المستعملة في النجارة والحداة، البلاط وأحجار الزينة وأحجار رصف الطرقات، وصلات للمغاسل، البراغي الخشابية، البراغي المعدنية الحداية، القداحات، شفرات الحلاقة، أنوال النسيج.

ب - القطاع المشترك الصناعي: صناعات القطع التبدلية، الحديد الصناعي، الضواغط الكهربائية للبرادات، المصاعد الكهربائية، آلات وتشكيل المعادن، القوالب المعدنية، المحركات الكهربائية ذات الحركتين للغسالات الآلية، أجهزة توليد البخار (الوزن ١ طن) وما فوق، بروفيلات الألمنيوم، الأجهزة السلكية واللاسلكية، السيارات الشاحنة والبيك أب ووسائل النقل المختلفة.

الصناعات الكيماوية

أ - القطاع الخاص الصناعي: وتشمل صناعة ورق اللف والصر (ناعم وخشن)، الورق المقوى والكرتون، الكراسات والدفاتر آلياً، الخيوط الطبية الجراحية، الكحول الإيثيلي، مواد الدباغة بأنواعها، مواد الصباغة بأنواعها، المبيدات الحشرية المنزلية والزراعية، الخزف والأدوات الخزفية، الخيوط والحبال البلاستيكية، المادة الأولية للمنظفات، عجينة الورق، البلاستيكي الرغوي، أحبار الطباعة، أحبار الكتابة، مواد التخدير بما فيها غاز NO₂ (النتروز)، السيروم، صناعة الأدوية، الغازات السائلة (الأكسجين والاسنتلين والفريون)، ورق الكربون،

أشرطة الكاسيت والفيديو، الحبيبات البلاستيكية، ورق الجدران البلاستيكي، الزجاج ومنتجاته (عدا الألواح)، الحقن الطبية البلاستيكية، الجلد الصناعي، الفيبر (من نفايات الجلد)، زجاج النظارات، الزجاج المقسى عدا الألواح الزجاجية فهي قطاع عام. الزجاج المقوى والمسلح عدا الألواح الزجاجية، قوارير الأدوية، ورق الزجاج للمعادن والخشب، صناعة فحمات الصوديوم، ماءات الصوديوم وفحمات الصوديوم الحامضية وكبريتات الصوديوم، الغراء الأبيض الصناعي، سودا كوستيك (سودا كاوية)، حمض كلور الماء، صناعة الحلي التقليدية، أدوات رياضية، أدوات تجميل، زهور صناعية، أثاث منزلي من البلاستيك، فورميكا، تلبيس المعادن بالبلاستيك، البلاستيك المقوى بالألياف الزجاجية، استخراج ورق المحارم الصحية من السللوز، كرارات لزيق للامبلاج واللزيق بأنواعه، كفوف منزلية وصناعية وطبية، البطاريات السائلة، تنقية فحم الكوك لاستخدامه في الصناعة والتدفئة، استخراج زيت البارفين من الزيوت المعدنية، بوبا الأحذية والأصبغة الجلدية، الألياف الزجاجية (فيبر كلاس)، النسيج البلاستيكي وأكياس البولي بروبيلين، المواد المانعة للترشيح، العوازل المستخدمة في البناء وغيره، حمض السلفونيك وبدائله، الأحذية بأنواعها.

ب — القطاع المشترك الصناعي: مثل البطاريات الجافة، الأنابيب الزراعية، مشنقات الملح (ماءات الصوديوم - كربونات الصوديوم - السليكات - حمض كلور الماء - الكلور - الخ)، الصناعات البتروكيمياوية (الحبيبات البلاستيكية - الحبيبات المطاطية - الريزينات.. الخ)، صناعة الخزف الفخاريات، الكرتون، أحبار الطباعة، الغازات السائلة، ورق الكتابة، الإطارات الخارجية والداخلية، البورسلان والسيراميك، أقلام الحبر الجاف، زجاج اللهب والنبيونات.

٤) المدن الصناعية في سورية:

شهدت سورية نهضة اقتصادية واجتماعية، وأولت الصناعة اهتماماً كبيراً إذ وفرت المناخ الاستثماري المناسب بغية تأمين فرص عمل وجذب رؤوس الأموال، فبدئ بإنشاء المدن الصناعية التي يتم من خلالها تجميع الصناعات وتكاملها، وقد تم اختيار ثلاثة مواقع لتكون مدناً صناعية:

أ) المدينة الصناعية في مدينة حمص (حسياء):

تبلغ مساحة المدينة (٢٤٩٥ هكتار)، تبعد عن مدينة حمص نحو (٤٥ كم)، وتتميز المدينة بمجموعة من الموصافات جعلت منها الأميز والموطن المناسب لعملية الاستثمار والصناعة، ومن أهم هذه الموصافات:

- الموقع المتوسط بالنسبة للقطر.

- إطلالتها المباشرة على الأوتستراد (حمص، دمشق)، الأمر الذي أمّن لها الاتصال مع سائر المحافظات، كذلك يؤمن لها الاتصال الدولي مع الأردن والخليج وإيران شرقاً وتركيا وأوروبا شمالاً ولبنان غرباً.
- القرب من الموانئ الساحلية.

- القرب من مصادر الطاقة الكهربائية.

- إمكانية تأمين المياه اللازمة للنشاطات الصناعية المختلفة والنشاطات السكانية.

تتنوع الصناعات والخدمات في هذه المدينة، ومنها:

- الصناعات النسيجية — الصناعات الغذائية — الصناعات الكيماوية —
- الصناعات الهندسية — الصناعات الخفيفة — مركز المدينة الصناعية والإدارية —
- منطقة السكن العمالي — النشاطات الترفيهية — الخدمات الاجتماعية.

ب) المدينة الصناعية في محافظة ريف دمشق (عدرا):

تبلغ مساحتها (٧٠٠٠ هكتار)، وترتبط بالطرق السريعة وسكة القطار والمتعلق الجنوبي، بهدف تسهيل نقل المنتجات، الأمر الذي يسهم في تخفيض تكلفة الإنتاج.

تضم المدينة مختلف أنواع الصناعات الهندسية والنسيجية والكيميائية والغذائية، كما تحتوي على شبكات المياه الصالحة للشرب والخاصة بالصناعة، كما زُوِّدت بخزانات مياه وشبكة إطفاء، إضافة إلى محطة معالجة لتزويد المرحلة الأولى بالمياه الصناعية، وتم تنفيذ شبكة من الطرق الرئيسية والفرعية المجهزة لتحمل حمولة قدرها ٤٠ طناً، ومقسم هاتفي، وأعمال كهربائية تتناسب وحاجة كل صناعة.

ج) المدينة الصناعية في حلب (شيخ نجار):

تقع في الشمال الشرقي من المدينة، وتبلغ مساحتها (١٩٨٥ هكتار)، وتشمل هذه المدينة على مقاسم خاصة بالصناعات الغذائية والنسيجية والهندسية والكيميائية، ومخدمة بشبكات من الطرق الرئيسية والفرعية، وشبكات كهرباء، بالإضافة لشبكات اتصال، كما تحتوي المدينة على مركز إداري وفروعاً لكل من المصرف التجاري والصناعي والعقاري، ومصرف لتطوير الصناعات والمهارات الفنية، ومعهد لتأهيل الكوادر المهنية والصناعية، كما يوجد فيها مركز إطفاء ودفاع مدني، ومهبط للطائرات العامودية، إضافة لمركز تجاري ومعارض، ونادٍ ومطعم ومجموعة خدمات أخرى.

٥) التحديات التي تواجه الصناعة السورية:

الانفتاح التجاري الذي اعتمدته سورية من خلال اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية، والاتفاقيات الثنائية المماثلة مع عدد من الدول العربية، أو من خلال منطقة التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي الذي أصبح اليوم مؤلفاً من خمس وعشرين دولة، وما سبترتب على هذا الانفتاح من تهديد جدي للنسيج الصناعي السوري الذي لم تتم بعد إعادة تأهيله من حيث مقوماته الذاتية من جهة، ولم تتوفر له بعد عناصر التكافؤ في مناخ العمل مع الدول الأخرى من جهة ثانية، كي يصمد أمام المنافسة.

وثمة تحديات أخرى هامة تواجه الاقتصاد السوري بشكل عام والقطاع الصناعي بشكل خاص، في مقدمتها ضرورة زيادة معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي، ومواجهة ارتفاع معدل الزيادة السكانية، واستيعاب حدة البطالة، وتأمين موارد إضافية لخزينة الدولة عوضاً عن موارد النفط الذي يتراجع إنتاجه وعوائده.



الفصل الرابع

النقل والمواصلات في الجمهورية العربية السورية



لنقل والمواصلات دور هام في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي إعطاء فكرة واضحة عن مدى تطور هذا البلد أو ذاك. ويبقى قطاع النقل والمواصلات أحد المؤشرات الهامة على الاقتصاد الوطني، وعلى تنشيط إعمار مختلف الأماكن وإسكانها، وعلى تعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وكذلك يركز على الدور الخدمي الهام في نقل الركاب بوصف هذا الدور وظيفة اجتماعية متميزة.

وبسبب موقع القطر الإستراتيجي المتميز، كان منذ أقدم العصور طريقاً تجارياً هاماً تمر عبره قوافل الحرير والعطور والتوابل قادمة من حضارات مختلفة، مما ساعد على تنوع الثقافات وازدهار العلوم والفنون في القطر.

وقد أولت سورية هذا المجال اهتماماً كبيراً في فروعه كافة، سواء النقل البري أو الجوي أو البحري، إذ أصبحت المواصلات تشكل أحد الركائز الأساسية لمختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، فقد دفعت الزيادة السكانية الكبيرة في القطر المترافقة مع نشاطات اقتصادية واجتماعية واسعة إلى زيادة في الإنتاج وفي حركة الأفراد وتنقلاتهم وهذا أدى إلى ارتفاع في حجم التجارة الداخلية والخارجية، لذلك سعت الدولة إلى تطوير فروع النقل والمواصلات كي تقدم خدمات أوسع حجماً وأرفع مستوى.

ولابد من الإشارة إلى تراجع هيمنة القطاع الحكومي على معظم نشاطات النقل والمواصلات أمام المنافسة القوية التي أخذت تواجهه من قبل القطاع الخاص والمشارك، وتجلى هذا في قطاع النقل البري بالسيارات، وحديثاً في

قطاع النقل البحري. بينما ما يزال قطاع النقل الجوي والبري بالسكك الحديدية يتبع للقطاع العام.

(١) تصنيف شبكات الطرق ووسائل النقل في سورية:

أولاً: شبكات الطرق و وسائل النقل البري: ويمكن تصنيفها كما يلي:
(١) شبكات الطرق ووسائل النقل بالسيارات:

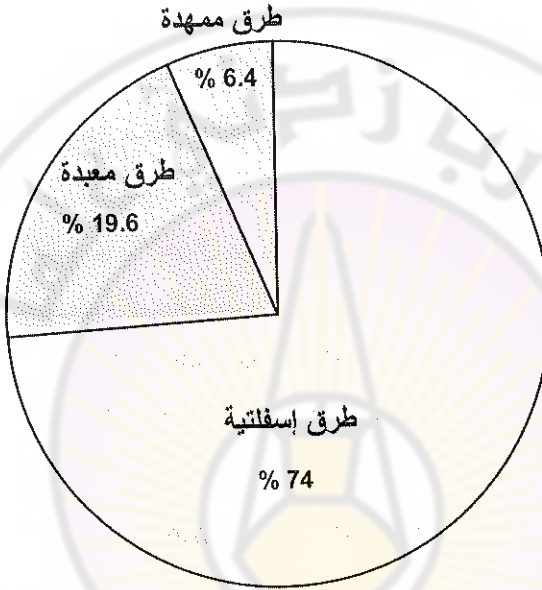
لقد أدى النمو السريع في الإنتاج الزراعي والصناعي، كما في الخدمات، إلى تزايد الحاجة بشكل متصاعد إلى وسائل النقل البرية، كما أن ضعف إمكانات النقل بالسكك الحديدية في سورية أدى إلى الاعتماد وبصورة رئيسة على النقل بالسيارات، فشركات الطرق تخدم حركة الاقتصاد الداخلي والخارجي، وكذلك تلبي جزءاً هاماً من الخدمات العامة، وتتألف الخطط الخماسية التي تتضمن مشاريع إنشاء الطرق عن طريق وزارة خاصة للنقل ووزارة أخرى للمواصلات، وبتنفيذ مباشر من الشركة العامة لإنشاء الطرق رودكو التي أحدثت في عام ١٩٧٤ ومركزها الرئيس في حمص.

وتطورت شبكة الطرق إذ كان طولها حينما انتهت الحرب العالمية الأولى لا تزيد على (٣٠٠ كم) فقط من الطرق المعبدة، وقد أسهم في زيادتها بعد الحرب وجود الغايات العسكرية. وخلال الفترة بين نهاية الحرب العالمية الأولى ونهاية عام ١٩٦٢ ارتفع طول الطرق الإسفلتية إلى (٤٧٦٣ كم)، أما في عام ١٩٧٠ فقد بلغت (١٦٨٧ كم) بمختلف أنواعها، وقد أصبح طول الشبكة في عام ٢٠٠٣ (٤٧٤١ كم)^(١)، وتشكل الطرق الإسفلتية منها نسبة (٧٤%)، والطرق المعبدة (١٩,٦%)، بينما شكلت الطرق الممهدة نحو (٦,٤%). والشكل رقم (٢٦) يوضح ذلك.

(١) المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. مرجع سابق، جدول ٧/١، ص ٢٣٥

شكل رقم (٢٦)

توزيع نسب أنواع الطرق البرية في سورية



المصدر: النسب المستخرجة من عمل المؤلفة، بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول ٧/١، ص ٢٣٥.

وفي سورية الآن شبكة جيدة من الطرق الحديثة، تغطي المناطق كافة، وتربط بين جميع المدن السورية، وكذلك بينها وبين الأقطار العربية والبلاد الأجنبية، كما تربط بين مراكز الإنتاج من جهة، ومراكز الاستهلاك ومرافئ التصدير والاستيراد من جهة أخرى، وترتبط طرق هذه الشبكة بعضها ببعض وبشبكات الطرق الدولية بوساطة جسور ومعابر متطورة، وتتفاوت أطوال هذه الطرق من محافظة إلى أخرى، إذ تستحوذ مدينة حلب على أكبر نسبة بمقدار (٢١,٤%)، وتليها محافظة الحكة بنسبة (١٠,٣%)، ومن ثم محافظتا حماة وحمص بنسبة

(٩,١%)، ثم محافظة دير الزور بنسبة (٨,٢%)، ثم محافظة دمشق بنسبة (٦,٧%)، ثم محافظة إدلب بنسبة (٦,٥%) وتليها محافظتا اللاذقية والرقية بنسبة (٦,٤%)، ومحافظة طرطوس بنسبة (٦,٣%)، ثم محافظة السويداء بنسبة (٥,٢%)، وتليها محافظة درعا بنسبة (٣,٣%)، وأقلها طولاً محافظة القنيطرة بنسبة (١,١%) من مجموع الطرق في القطر^(١). انظر المصور رقم (٢١).

ويعود هذا التفاوت بالأطوال بين المحافظات إلى ما يلي:

أ- اختلاف مساحة المحافظات.

ب- تركز الأنشطة الاقتصادية المختلفة والخدمات.

ج- موقع المحافظة بالنسبة للطرق الداخلية والدولية.

وقد بلغ مجموع الآليات على مختلف أنواعها في عام ٢٠٠٣ (٨٨٠١٧٦) آلية، وتشكل سيارات البيك أب نسبة (٢٦%) من مجموع الآليات في القطر، وتبلغ نسبة سيارات الشحن من مجموع الآليات (١٦,٧%)، ويوجد في محافظة حلب أكبر نسبة من سيارات البيك أب والشحن إذ تبلغ نحو (٢٠,٣%)، (١٩,٧%) على التوالي من مجموع سيارات البيك أب والشحن في القطر.

بينما تبلغ نسبة السيارات السياحية من مجموع الآليات (٢٣,٤%)، ونصيب مدينة دمشق من مجموع السيارات السياحية (٤٩%)، وهذا يفسر لنا ارتفاع ظاهرة التلوث البيئي والازدحام في مدينة دمشق.

(١) المرجع السابق. جدول ٧/٢، ص ٢٣٥.

كما يوجد في محافظتي حمص وحلب أعلى نسبة لسيارات الصهريج من مجموع سيارات الصهريج في القطر بنحو (٢٩%) و (٢٨,٣%) على التوالي، وهذا يعود إلى، تركّز النشاط الاقتصادي الصناعي والزراعي في محافظتي حلب وحمص، بالإضافة إلى حاجة مدينة حلب إلى المياه.

٢) شبكات الطرق ووسائل النقل على الخطوط الحديدية:

أصبح النقل بالسكك الحديدية شرطاً من شروط التقدم الاقتصادي الحديث. ويعود إنشاء الخطوط الحديدية في سورية إلى أواخر القرن التاسع عشر في نهاية الحكم العثماني، وعلى أساس امتياز لشركة فرنسية، تلا ذلك مد خطوط أخرى في بداية القرن العشرين، لتربط بين بيروت ودمشق، وبين رياق وحماة، وبين حمص وطرابلس، وكانت عملية توفير انتقال القوات المسلحة ومهمتها هي الهدف الأول من إنشاء هذه الخطوط، إذ كانت ذات نفع دولي وليست نفع قطري، كما لم تربط مناطق بمنافذ التصدير ومراكز الاستهلاك والتوزيع.^(١)

وفي عام ١٩٧٧ تم إحداث شركة عامة لإنشاء الخطوط الحديدية ومركزها الرئيس في حلب مرتبطة مع المؤسسة العامة للسكك الحديدية التي أحدثت بالمرسوم رقم ١٥٣ لعام ١٩٦٤.

(١): رجا وحيّد دويدري. جغرافية سورية والوطن العربي، مرجع سابق، ص ٥٦٢-٥٦٣.

وقد توسعت شبكة الخطوط الحديدية إلى أن وصلت في عام ٢٠٠٣ إلى (٢٨٠٣ كم)^(١)، ولكنها لم تغط جميع المحافظات بعد، ويحتاج هذا النوع من النقل إلى مزيد من التنمية لما له من أهمية في نقل البضائع والركاب. ففي عام ٢٠٠٣ تم نقل (١٩٢٢٠٠٠) راكب.

ويشكل نقل البضائع ركناً هاماً، إذ بلغ نحو (٦٤١٤٠٠٠) طن للعام المذكور نفسه، ويتم النقل من أماكن الإنتاج إلى أماكن الاستهلاك والتصدير، ويأتي في مقدمة البضائع المنقولة المحروقات، وتشكل نسبة (٤٨,٩%)، يليها الفوسفات بنسبة قدرها (٢٣,٥%)، والحبوب المختلفة التي تشكل نسبة (٦,٩%) لعام ٢٠٠٣.^(٢)

أهم خطوط السكك الحديدية في القطر:

(اللاذقية - حلب - القامشلي)، (القامشلي - اليعروبية)، (حلب - حماة - حمص)، (عكاري - حمص - دمشق)، (حمص - القصير)، (عكاري - الحدود اللبنانية)، (مهين - مناجم الفوسفات)، (طرطوس - عكاري)، (طرطوس - اللاذقية)، (دمشق - درعا)، (درعا - نصيب)، (درعا - الشجرة)، (سرغايا - دمشق)، (القدم - قطنا)، (سرغايا - الحدود اللبنانية)^(٣).

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ٧/٤، ص ٢٣٧.

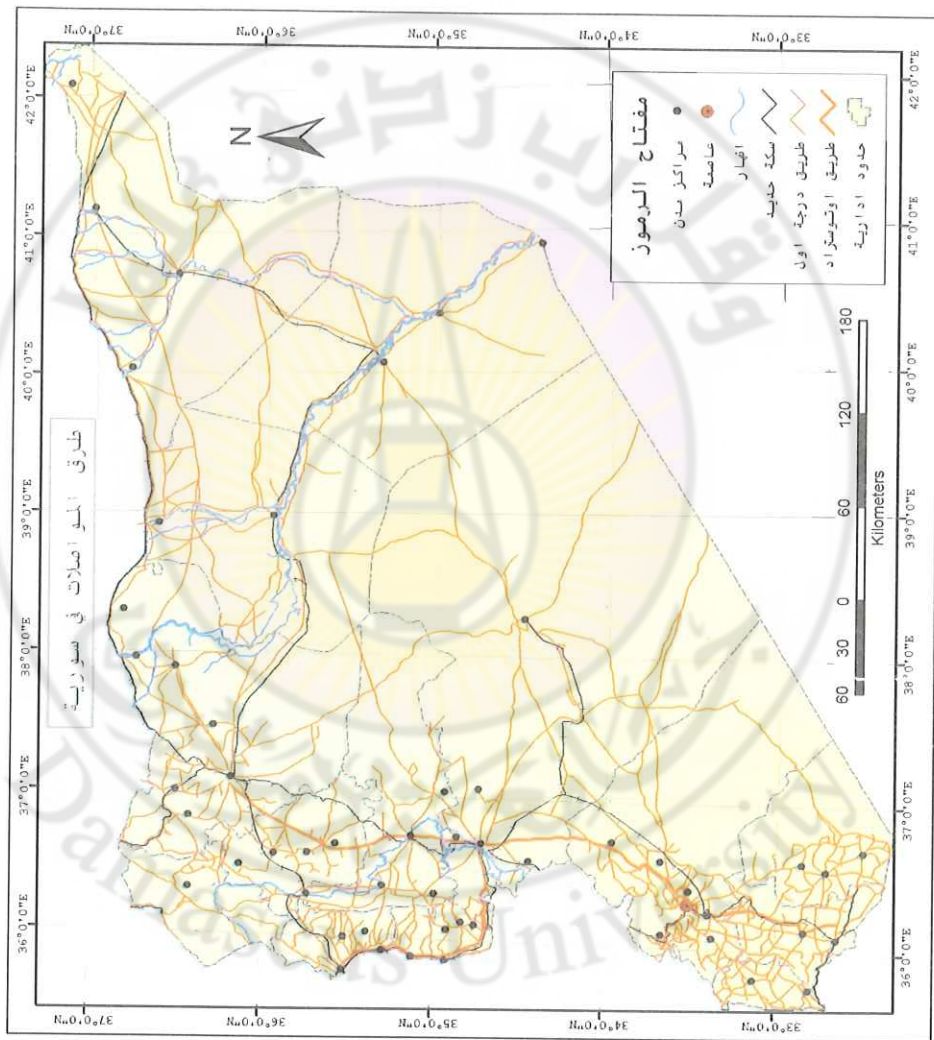
(٢): المرجع السابق. جدول رقم ٧/٨، ٧/٩، ص ٢٤٢ و٢٤٣ على التوالي.

(٣): المرجع السابق. جدول رقم ٧/٤، ص ٢٣٧.

كما يوجد ثلاثة محاور دولية لإنطلاق القطارات وقدموها، من سورية وإليها وهي:

(دمشق - اسطنبول)، (دمشق - طهران)، (حلب - بغداد).





المصور رقم (٢١)

ثانياً: النقل البحري:

على الرغم من تعدد الممرات المائية في الجمهورية العربية السورية، إلا أنها لا تصلح بمجملها كطرق مائية بالنظر لعدم انتظام جريانها، ولعدم صلاحية مجاريها لسير السفن والمراكب فيها، وإذا كانت بعض المراكب الصغيرة تعمل في نهر الفرات فأنها محدودة العدد، ولا تنقل لمساحات بعيدة، أما في غيره من المجاري المائية الأخرى فأنها تكاد تكون بحكم المدعومة، وتبعاً لذلك أنه لا يبقى سوى الساحل السوري على البحر المتوسط الممتد بين الحدود السورية التركية، والحدود السورية اللبنانية، رغم ذلك فإن عمليات النقل بين المدن السورية الواقعة على هذا الساحل تعتبر محدودة وتجري بوساطة مراكب^(١).

أما حركة النقل البحري فتتم بوساطة المرافئ السورية وهي، مرفأ اللاذقية الذي تطور وتوسع لتأدية الأغراض الملاحية المتزايدة، ثم أحدث مرفأ طرطوس في عام ١٩٥٠، بالإضافة إلى مرافئ صغيرة مثل مرفأ جبلة ومرفأ بانياس ومرفأ أرواد، وهي ذات مهام خاصة مرتبطة إما بتصدير النفط، أو باحتضان سفن الصيد الصغيرة التي تمارس الصيد المحلي المحدود بالمياه الساحلية.

وقد أحدثت في سورية المؤسسة العامة للنقل البحري في عام ١٩٥٩، وهدفها دعم الملاحة البحرية والنقل البحري، كما أحدثت شركة سورية أردنية شركة مساهمة مشتركة، تأسست عام ١٩٧٥ من قبل حكومتي الجمهورية العربية السورية و المملكة الأردنية الهاشمية، تخدم الأغراض الاقتصادية المشتركة. وتقوم بتأدية خدمات السفن التي تستعمل الموانئ السورية.

لكن النقل البحري ما زال بحاجة إلى الكثير من التطوير ليسهم في حركة التنمية الاقتصادية.

(١): رجاء وحيد دويدري. المرجع السابق، ص ٥٦٧.

مرفأ اللاذقية:

أنشئ مرفأ اللاذقية منذ العصر الفينيقي وتطور في العصر الروماني، وضعف دوره في العصر الإسلامي، وبخاصة في عصر المماليك والعثمانيين. وبعد الحرب العالمية الأولى ابتدأ الاهتمام بمرفأ اللاذقية، حيث تم إحداث شركة مرفأ اللاذقية عام ١٩٥٠ وأوكل إليها إنشاء مرفأ بحري، وذلك بتطوير الحوض القديم وإنشاء أحواض وأرصعة جديدة، وبعد مرفأ اللاذقية أول مرفأ جهز فيه النقل البحري الحديث بعد الاستقلال في سورية. ونتيجة مشاريع التطوير في هذا المرفأ أصبح قادراً على استقبال السفن ذات الحمولات الكبيرة، ويحتوي على عدد من المستودعات المسقوفة والساحات المكشوفة، وقد زودت مرافقه بالرافعات الكهربائية والروافع البرية والجرارات والسيارات وزوارق الإرشاد وبرافعة عائمة، وفيه مساحات واسعة لتخزين الحاويات، كما يوجد فيه صوامع للحبوب ومستودع للتبريد.

وقد بلغ عدد البواخر التي استقبلها المرفأ وقدم لها الخدمات في عام ٢٠٠٣ نحو (١١٩٠) باخرة، أما عدد البواخر المغادرة فقد بلغت (١١٥٤) باخرة للعام المذكور نفسه. وقد بلغ عدد الركاب في عام ٢٠٠٣ القادمين منهم (٦٧) راكباً والمغادرين (٣٦) راكباً، وبلغ حجم البضائع المفرغة والمحملة (٤٨٦٧٠٠٠) طن للعام نفسه^(١)، البضائع المفرغة منها (٧٩,٥%)، وتشكل أعلى نسبة من البضائع المفرغة في المرفأ من الآلات التي بلغت نحو (١٧,٦%) عام ٢٠٠٣، ثم الحديد والخردة بنسبة (١٢,٢%)، والمصنوعات الكيماوية (١١,٤%)، والمواد الغذائية (٨,٥%)، والسكر (٦,٧%)، للعام نفسه، بالإضافة إلى الحبوب والأرز والخشب والخيش والورق والزيوت ومواد أخرى.

(١): المرجع السابق. جدول رقم ٧/٢٣، ص ٢٥٣.

وبالنسبة للبضائع المحملة من المرفأ حسب إحصائيات ٢٠٠٣ فقد شكل القطن المرتبة الأولى بنسبة (٢٥,٧%)، أما القمح فقد شكل نسبة (١٦,٨%)، والحاويات (١٦,٩%)، إضافة إلى مواد أخرى من الجلود والصوف والبذور.... إلخ^(١).

مرفأ طرطوس:

وهو أحدث مرفأ في البحر المتوسط الشرقي، وهو نافذة وسط وجنوبي سورية على العالم، وتنتهي إليه خطوط النفط السوري، كما يصدر عن طريقه كميات الفوسفات المستخرجة من منطقة خنيفس، وقد زادت أهميته بعد ربطه مع الداخل بالسكك الحديدية.

ففي عام ١٩٥٩ تم اختيار موقع في شواطئ طرطوس بمساحة (٣٠٠) هكتار لإنشاء مرفأ يستوعب النشاط الاقتصادي البحري ويدعم مرفأ اللاذقية، وقد نُفذ المرفأ على مراحل، المرحلة الأولى، تبدأ من عام ١٩٥٩، ومنذ عام ١٩٦٩ أصبح المرفأ قادراً على استقبال البواخر التجارية.

ومنذ عام ١٩٧٠ ابتدأت المرحلة الثانية باستكمال التجهيزات اللازمة للاستثمار من مستودعات وساحات وطرق.

ويعد حالياً أهم موانئ سورية وأكبرها، وهو ثاني مرفأ يقام بعد الاستقلال، وقد تم توسعه حتى أصبح طول رصيفه (٦٤٠ م)، وقد زود منذ إنشائه بالأجهزة

(١): النسب من عمل المؤلف بالاعتماد على المرجع السابق. جدول ١٩/٧، ٢٠/٧، ص ٢٥١.

المعروفة في الموانئ العالمية للتحميل والتفريغ والتخزين، كما يضم المرفأ مستودعات وساحات لتخزين الحاويات والترانزيت وصوامع لتخزين الحبوب، وأخرى لتخزين الفوسفات، ومستودعات لحفظ المواد الغذائية وخزانات وقود، وهو مزود أيضاً بروافع ضخمة.

وبالنسبة لعدد البواخر الداخلة فقد قدرت لعام ٢٠٠٣ بنحو (١٦٨١) باخرة، والخارجة (١٦٣٣) باخرة للعام المذكور نفسه، وقد بلغ عدد الركاب القادمين (٣٣٠٤) ركاب، والمغادرين (٣٣١٥) راكباً للعام نفسه. أما بالنسبة للبضائع فقد بلغت المفرغة والمحملة (٧٧٢٢٠٠٠) طن لعام ٢٠٠٣^(١)، تشكل البضائع المفرغة منها (٧٨,٤%)، ويشكل الحديد والمعادن أعلى نسبة من البضائع المفرغة بنحو (٣٣,٢%)، يليها السكر بنسبة (٩,٩%)، ثم الحبوب ومشتقاتها بنسبة (٧,٨%)، والأخشاب بنسبة (٦,١%)، ثم المواد الغذائية بنسبة (٤%)، والسيارات بنسبة (١,٧%)، إضافة إلى الأرز والمواد الكيماوية والأسمنت وآلات ومعدات ومواد أخرى.

أما بالنسبة للبضائع المحملة فيحتل الفوسفات أعلى نسبة بمقدار (٤٧,٢%) من مجموع البضائع المحملة، ويأتي بعدها الحبوب بنسبة (٣٦,٩%)، بالإضافة إلى مواد أخرى^(٢). والجدول رقم (٣٤) التالي يوضح ذلك.

(١): المرجع السابق. جدول رقم ٧/٢٣، ص ٢٥٣.

(٢): النسب من عمل المؤلفة بالاعتماد على المرجع السابق. جدول ٧/٢١، ٧/٢٢، ص ٢٥٢.

جدول رقم (٣٤)

حركة البواخر والبضائع والركاب، الداخلين والخارجين عن طريق مرفأى اللاذقية وطرطوس

لعام ٢٠٠٣

الموانئ	عدد البواخر		البضائع بالآلف طن		عدد الركاب	
	الداخلية	الخارجية	المفرغة	المحملة	القادمين	المغادرين
اللاذقية	١١٩٠	١١٥٤	٣٣٧٩	٨٠٤	٦٧	٣٦
طرطوس	١٦٨١	١٦٣٣	٦٠٥٣	١٦٦٩	٣٣٠٤	٣٣١٥

المصدر: المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ٧/٢٣، ص ٢٥٣، بتصرف.

ثالثاً: النقل الجوي:

يمثل النقل الجوي سمة العصر الحديث، وقد أدت التحسينات المستمرة في هذا المجال إلى اتساع هائل في شبكة المواصلات الجوية عبر العالم من جهة وضمن سورية من جهة أخرى.

لقد بقيت الجمهورية العربية السورية حتى أوائل عام ١٩٦٦ أبعيدة وبشكل ملحوظ عن مواكبة التطورات التي حدثت في قطاع النقل الجوي في العالم، ولقد دخل النقل الجوي سورية أيام الانتداب الفرنسي حيث افتتحت (شركة طيران المشرق) خطاً لها يصل دمشق - بغداد حتى سايفون، وأصبح اسمها فيما بعد (شركة الطيران الفرنسية) وكانت الطائرات الفرنسية تستخدم المطارات العسكرية في البلاد.

ابتدأ النقل الجوي في سورية منذ عام ١٩٤٦ بعد إحداث شركة الطيران السورية المساهمة، وظل وضع النقل الجوي متأخراً في سورية إلى أن بدأ الحال يندبل تدريجياً بعد أن بُدئ خلال عام ١٩٦٥ بتنفيذ مشروع إنشاء مطار دمشق الدولي في المنطقة الشرقية من العاصمة دمشق، وفي العام نفسه دخلت شركة

الطيران السورية عالم الطيران النفاث، وافتتحت خطوطاً إلى آسيا وأوروبا وأفريقيا، وألحقت الشركة بوزارة النقل.

بعد ذلك أحدثت مؤسسة الطيران العربية السورية بموجب المرسوم رقم ٢٧٤٨/٢٧ تاريخ ١١/١١/١٩٧٥م لتحل محل شركة الطيران العربية السورية، التي تعد المؤسسة الحكومية الوحيدة للطيران في سورية.

أخيراً يبدو أن اهتمام سورية في السنوات الأخيرة بتطوير مرافقها السياحية، والعناية بتنمية الحركة السياحية إليها، كان لابد من أن يلازمها تطوير آخر في قطاع النقل الجوي، حتى تحقق سورية الغاية المرجوة من عملية التنمية، وذلك من خلال التوسع في إنشاء المطارات، وشبكات الخطوط الخارجية والداخلية، وشراء طائرات حديثة، وغير ذلك.

أهم المطارات في الجمهورية العربية السورية: يوجد في سورية عدة مطارات مدنية وهي:

مطار دمشق الدولي: ويعد هذا المطار من المطارات الدولية الهامة في المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط من حيث الموقع المتوسط في قلب العالم، ومن حيث الخدمات التي يقدمها للطيران المدني.

افتتح المطار في عام ١٩٦٩ في أقصى الغوطة الشرقية بمساحة ١٦ مليون م^٢، وتبلغ الطاقة الاستيعابية لساحاته نحو (٢٨) طائرة، وبلغ عدد الطائرات المقلعة والهابطة نحو (٢٥٠٨٧) طائرة عام ٢٠٠٣، وهي تشكل (٧٥,٢%) من مجموع الطائرات المقلعة والهابطة في القطر، وقد بلغ عدد الركاب في عام ٢٠٠٣ المغادرين والقادمين نحو (١٩٣١٤١٤)، بنسبة قدرها (٨٦,٧%)، من مجموع الركاب القادمين والمغادرين في القطر للعام المذكور نفسه.

مطار حلب الدولي: يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مطار دمشق الدولي، وطاقته الاستيعابية من الطائرات تبلغ (٦) طائرات، وقد بلغ عدد الطائرات المقلعة والهابطة عام ٢٠٠٣ نحو (٦٢٢٨) طائرة، بنسبة قدرها (١٨,٧%) من مجموع الطائرات المقلعة والهابطة في القطر، وعدد الركاب القادمين والمغادرين (٢٤٧٦٩٣) راكباً، بنسبة (١١,٢%) من المجموع العام للركاب القادمين والمغادرين في القطر.

مطار باسل الأسد الداخلي والدولي: يقع في محافظة اللاذقية، وبلغت عدد الطائرات المقلعة والهابطة في عام ٢٠٠٣ (٤٠٤) طائرات، بنسبة قدرها (١,٢%) من مجموع الطائرات المقلعة والهابطة في القطر، وبلغ عدد الركاب القادمين والمغادرين (١١٣٥٧) راكباً، بنسبة قدرها (٠,٥%) من مجموع الركاب القادمين والمغادرين في القطر للعام المذكور نفسه (١).

بالإضافة إلى المطارات الثلاثة السابقة يوجد ثلاثة مطارات داخلية هي مطار دير الزور، ومطار القامشلي، ومطار تدمر، وهذه المطارات مازالت بحاجة إلى مشاريع تنمية لتطويرها وتوسيعها نظراً إلى أهميتها السياحية والخدمية داخل القطر.

(١): النسب من استخراج المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ٧/١٦، ص ٢٤٨.



الفصل الخامس

التجارة في الجمهورية العربية السورية



التجارة:

ترتبط التجارة سواء الداخلية منها أو الخارجية ارتباطاً وثيقاً بهيكل النشاط الاقتصادي، وبدرجة نموه، وهي مرآة عاكسة للتطور والنمو الاقتصادي. تتميز في التجارة السورية ما يلي:

التجارة الخارجية:

تأخذ العلاقات الدولية الاقتصادية أشكالاً متعددة منها، التجارة الخارجية، والقروض والمساعدات المالية، والتعاون الاقتصادي والعلمي - التقني، والنقل الدولي للبضائع، وتبادل الاختراعات وغيرها. وكلما كان الميزان التجاري رابحاً نتيجة زيادة الصادرات على الواردات تكون الدولة أقوى، والعكس بالعكس. تسعى الجمهورية العربية السورية إلى تطوير علاقاتها التجارية مع الدول الأخرى عن طريق الاتفاقات الثنائية العربية منها والأجنبية، وكذلك الاتفاقات مع الكتل الدولية مثل السوق العربية المشتركة، والسوق الأوروبية المشتركة، ومازالت سورية تسعى للدخول في منظمة التجارة العالمية.

١) مؤشرات التجارة الخارجية في سورية:

أولاً: الواردات:

١) الواردات حسب الأنشطة الاقتصادية للقطاعين العام والخاص:

بلغت قيمة الواردات السورية في عام ٢٠٠٣ (٢٣٦,٧٦٨٣٢١) ألف ليرة سورية ويمكن تقسيمها إلى الفئات التالية:

أ - الواردات من الزراعة والصيد والحراجة:

بلغت قيمتها عام ٢٠٠٣ نحو (٢٠,٦٤٣٥٧٢) ألف ليرة سورية، هي تشكل

(٨,٧%) من مجموع قيمة واردات القطر، وشكلت واردات القطاع الخاص منها نسبة (٩٥,٣%)، والقطاع العام (٤,٧%)^(١)

ب — الواردات من التعدين:

وقد بلغت قيمة الواردات من التعدين (١,٦٦٦٥٩٢) ألف ليرة سورية، وتعد أقل الواردات إذ لا تتجاوز نسبتها (١%).

ج — الواردات من الصناعة التحويلية:

شكلت واردات الصناعات التحويلية القيمة الأكبر بنسبة (٩٠,٥%) من مجمل واردات القطر، وقد كان نصيب القطاع الخاص منها (٦٧,٥%)، والعام (٣٢,٥%).

ومن أكثر المواد المستوردة من الصناعات التحويلية هي:

— مواد ومنتجات كيميائية، بلغت نسبتها (٢٠%).

— فحم الكوك والمنتجات النفطية المكررة بنسبة (١٣,٩%).

— مركبات ذات محركات، ومركبات مقطورة ونصف مقطورة بنسبة (٨,١%).

— منسوجات بنسبة (٤,٨%)^(٢).

بالإضافة إلى الأنشطة الترفيهية والثقافية والرياضية، ومواد أخرى.

أما بالنسبة إلى الأسماك و تشغيل أحواض تفريغ الأسماك والمزارع السمكية فإن استيرادها محصور بالقطاع الخاص.

(١): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ٩/٦، ص ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٤.

(٢): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول رقم ٩/٦، ص ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٤.

٢- الواردات حسب الكتل الدولية:

أ - قيمة الواردات من الدول العربية: بلغت الواردات السورية من الدول العربية حسب إحصائيات عام ٢٠٠٣ نحو (٣١,٧٩٠,٣٨١) ألف ليرة سورية، وتأتي الكمية الأكبر من الواردات من المملكة العربية السعودية بنسبة قدرها (٢٩,٥%) من مجمل قيمة واردات الدول العربية، ثم جمهورية مصر العربية بنسبة قدرها (١٤,٥%)، ثم تأتي لبنان بنسبة (١١,٧%)، والإمارات العربية المتحدة بنسبة (١٠,٥%)، ثم العراق بنسبة (١٠,٢%)، وبنسب مختلفة من باقي الدول العربية.

ب - قيمة الواردات من الدول الأوروبية: بلغت مجموع قيمة واردات الدول الأوروبية للقطر في عام ٢٠٠٣ (٧٤,٦٨٠,٢٩٦) ألف ليرة سورية. تأتي أكبر قيمة للواردات من أوكرانيا بنسبة (١٨,٣%)، ثم إيطاليا بنسبة (١٣,٤%)، ثم ألمانيا بنسبة (١١,٤%)، ثم فرنسا بنسبة (٨,٢%)، ثم روسيا الاتحادية بنسبة (٨%)، وقيمة الواردات من بقية الدول الأوروبية بنسب مختلفة.

ج - قيمة الواردات من دول الأمريكيتين: بلغت/قيمة الواردات من هذه الدول عام ٢٠٠٣ نحو (٢٠٥,٤٢١١٦) ألف ليرة سورية. أكثر من نصف قيمة الواردات القادمة من هذه الدول تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة قدرها (٥٧,٥%)، ثم الأرجنتين، والبرازيل... إلخ^(١).

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول رقم ٩/٧، ص ٣٢٦ و٣٢٧، بتصرف.

د - الواردات من الدول الآسيوية: بلغت قيمة الواردات من هذه الدول عام ٢٠٠٣ (٤٨,٦٩٣٢٨٥) ألف ليرة سورية.

تأتي أكبر قيمة من واردات الدول الآسيوية من الصين بنسبة (٢٨,٦%)، ثم تركيا بنسبة (٢٧,٨%)، وتليها الهند بنسبة (١٩%)، ثم اليابان وسريلانكا وقبرص وهونغ كونغ.

وبلغت قيمة الواردات من دول أخرى (٦١,٠٦٢٢٤٣) ألف ليرة سورية عام ٢٠٠٣^(١).

ثانياً: الصادرات:

بلغت قيمة الصادرات السورية عام ٢٠٠٣ (٢٦٥,٠٣٨٩٢٧) ألف ليرة سورية، وشملت أغلب القطاعات الاقتصادية، ويمكن تصنيفها في المجموعات التالية:

١- قيمة الصادرات حسب الأنشطة الاقتصادية للقطاعات العام والخاص:

آ - قيمة الصادرات من الزراعة والصيد والحراجة: بلغت صادرات القطر عام ٢٠٠٣، من الزراعة والصيد والحراجة نحو (٣٥,٧٨١٧٥٣) ألف ليرة سورية، وهي تشكل نسبة (١٣,٥%) من مجمل قيمة الصادرات السورية، وقد شكلت قيمة صادرات الزراعة والصيد والحراجة للقطاع الخاص نسبة (٥٩,٨%)، وبالنسبة للقطاع العام فإن جميع صادراته من الزراعة والصيد بنسبة (٤٠,٢%) والجدير بالذكر أن الصيد لا يشكل سوى نسبة زهيدة من صادرات هذا النشاط^(٢).

(١) المرجع السابق. جدول رقم ٩/٧، ص ٣٢٦ و٣٢٧، بتصرف

(٢): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول رقم

ب - قيمة الصادرات من التعدين والنفط: بلغت صادرات القطر من التعدين والنفط عام ٢٠٠٣ (٢٠,٧٦٠,٥٢٢) ألف ليرة سورية، وهي تشكل القيمة الأكبر من الصادرات السورية بنسبة (٦٣,٣%) من مجموع قيمة الصادرات للعام المذكور نفسه، ولا تتجاوز حصة القطاع الخاص منها نسبة (٠,٢%)، بينما شكل القطاع العام نسبة (٩٩,٨%). وقد شكل قطاع النفط والغاز الحصة الأكبر من الصادرات السورية بنسبة (٦٢,٥%) من مجمل قيمة الصادرات السورية عام ٢٠٠٣.

ج - قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية: بلغت صادرات سورية من هذا النشاط عام ٢٠٠٣ (٦١,٥٣٢,٢٨١) ألف ليرة سورية، وقد شكل نسبة (٢٣,٢%) من مجمل قيمة الصادرات للعام المذكور نفسه، وقد كانت قيمة صادرات القطاع الخاص هي الأكبر بنسبة (٥٤,٢%)، وأهم المنتجات التي يصدرها القطاع الخاص هي:

— منتجات غذائية ومشروبات بنسبة (١٣,٣%) من إجمالي قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

— المنسوجات، وشكلت نسبة (١٠,١%) من قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

— الملابس وصباغة الفراء بنسبة (٧,٥%) من قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

— تهيئة الجلود وصنع الحقائب والأحذية بنسبة (٥%) من قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

— فحم الكوك والمنتجات النفطية المكررة بنسبة (٤,٣%) من مجمل قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

— مواد ومنتجات كيميائية بنسبة (٣,٣%) من قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية.

أما بالنسبة للقطاع العام فقد شكلت صادراته نسبة (٤٥,٨%)، وأهم المواد التي يصدرها القطاع العام هي:

— فحم الكوك والمنتجات النفطية المكررة بنسبة (٣٣,٦%) من مجمل قيمة صادرات سورية من الصناعة التحويلية.

— المنسوجات، وتشكل نسبة (١٠,٢%) من إجمالي قيمة الصادرات من الصناعة التحويلية^(١).

٢- قيمة الصادرات حسب الكتل الدولية:

أ — قيمة الصادرات إلى الدول العربية: بلغت قيمة الصادرات السورية إلى الدول العربية في عام ٢٠٠٣ (٥٥,٣٢٥٩٩٢) ألف ليرة سورية، وهي تشكل (٢٠,٩%) من مجموع صادرات القطر. وتأتي المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى بنسبة (٢٨,٤%) من مجموع قيمة الصادرات للدول العربية، تليها لبنان بنسبة (١٩,٣%)، ثم الجزائر بنسبة (٧,٧%)، وإلى بقية الدول العربية بنسب مختلفة.

ب — قيمة الصادرات إلى الدول الأوروبية: بلغت قيمة الصادرات في عام ٢٠٠٣ إلى الدول الأوروبية نحو (١٥٤٩٧٨٤٢٧) ألف ليرة سورية، وهي تشكل (٥٨,٤%) من مجموع صادرات القطر، وتذهب أكبر الصادرات قيمة إلى إيطاليا بنسبة (٥٦,٧%) من مجموع الصادرات إلى الدول الأوروبية، وتليها فرنسا بنسبة

(١): النسب من استخراج المؤلف بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. جدول ٩/٦، ص ٣٢١ و ٣٢٣.

(٢٤,٦%)، ثم أسبانيا بنسبة (٦,٧%)، ثم بريطانيا بنسبة (٣,٦%)، وباقي الصادرات تتوزع بنسب مختلفة بين الدول الأوروبية.

ج - قيمة الصادرات إلى الأمريكيتين: بلغت صادرات القطر إلى دول الأمريكيتين في عام ٢٠٠٣ (١١,٢٣٦٧١٧) ألف ليرة سورية، وهي تشكل (٤,٣%) من مجموع قيمة الصادرات السورية، وبلغت قيمة الصادرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قيمة بنسبة (٨٧,٣%) من مجموع الصادرات إلى الأمريكيتين، ثم كندا بنسبة (١٠,٣%).

د - قيمة الصادرات إلى الدول الآسيوية: إذ بلغت قيمة الصادرات السورية إلى هذه الدول في عام ٢٠٠٣ (٣٠,٦٥٠٤٠٧) ألف ليرة سورية، وهي تشكل (١١,٦%) من مجموع الصادرات للقطر العربي السوري. وتعد تركيا من أكثر الدول الآسيوية التي تصدر لها سورية بنسبة (٦٥%) من صادرات القطر إلى الدول الآسيوية، وتليها قبرص بنسبة (٢٨,١%)، ثم الصين واليابان وإيران.... الخ.

أما باقي الدول الأخرى فقد شكلت نسبة (٤,٨%) من مجموع الصادرات الكلية للقطر^(١).

(١) المرجع السابق. جدول ٩/٤، ٩/٥، ص ٣١٨ و ٣١٩ على التوالي، بتصرف.

ثالثاً: مقارنة بين الصادرات والواردات للقطاعين العام والخاص:

نظراً إلى تنامي القطاع الخاص في الأنشطة الاقتصادية في الجمهورية العربية السورية، فإن قيمة صادراته و وارداته ازدادت بشكل عام، مع العلم أن قيمة الواردات في القطاع الخاص أعلى منه في القطاع العام، في حين أن قيمة الصادرات في القطاع العام أكبر منها في القطاع الخاص. وذلك لارتفاع قيمة صادرات النفط والغاز بالقطاع العام. والشكل البياني رقم (٢٧) يوضح ذلك.

ففي عام ١٩٩٨ بلغت الصادرات نحو (٣٢,٤٤٣) مليون ليرة سورية، وشكل القطاع الخاص نسبة (٢٨%) من مجموع الصادرات للقطر للعام نفسه، بينما شكلت صادرات القطاع العام نسبة (٧٢%). وبلغت الواردات للعام المذكور نفسه (٤٣٧٢٥) مليون ليرة سورية، وقد بلغت واردات القطاع الخاص منها نسبة (٧٤,٨%)، للعام المذكور نفسه، والقطاع العام نسبة (٢٥,٢%) للعام نفسه. وفي عام ٢٠٠٣ بلغت قيمة الصادرات (٢,٦٥٠٣٩) مليون ليرة سورية، وشكل القطاع الخاص منها نسبة (٢٠,٨%)، بينما شكل القطاع العام نسبة (٧٩,٢%). وبلغت الواردات للعام نفسه (٢٣٦,٧٦٨) مليون ليرة سورية، شكل القطاع الخاص منها نسبة (٧٦,٦%)، بينما شكل القطاع العام نسبة (٢٣,٤%)^(١).

والجدول رقم (٣٥) يوضح ذلك.

(١) النسب من عمل المؤلفة بالاعتماد على المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤، المرجع السابق. جدول رقم ٩/٤، ٩/٥، ص ٣١٨ و ٣١٩ على التوالي، بتصرف.

جدول رقم (٣٥)

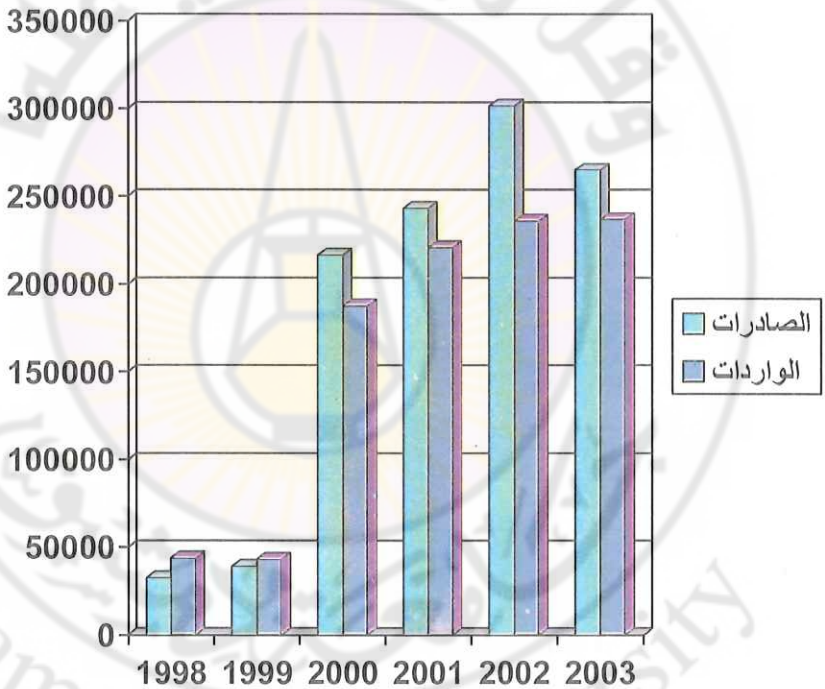
قيمة الصادرات والواردات للقطاعين العام والخاص في القطر بملائين الليرات السورية من عام ١٩٩٨ ولغاية ٢٠٠٣.

السنوات	القطاع	قيمة الصادرات	النسبة %	قيمة الواردات	النسبة %
١٩٩٨	عام	٢٣٣٢٨	٧٢	١١٠٤١	٢٥,٢
	خاص	٩١١٥	٢٨	٣٢٦٨٤	٧٤,٨
	المجموع	٣٢٤٤٣	١٠٠	٤٣٧٢٥	١٠٠
١٩٩٩	عام	٢٨٦٧٥	٧٣,٧	٨٣٣٠	١٩,٤
	خاص	١٠٢٠٥	٢٦,٣	٣٤٦٨٠	٨٠,٦
	المجموع	٣٨٨٨٠	١٠٠	٤٣٠١٠	١٠٠
٢٠٠٠	عام	١٧٨٩٧٥	٨٢,٨	٤٥٦٥٤	٢٤,٣
	خاص	٣٧٢١٥	١٧,٢	١٤١٨٨١٠	٧٥,٧
	المجموع	٢١٦١٩٠	١٠٠	١٨٧٥٣٥	١٠٠
٢٠٠١	عام	٢٠٢٠١٠	٨٣	٤٧٤٣٣	٢١,٥
	خاص	٤١١٣٩	١٧	١٧٣٣١١	٧٨,٥
	المجموع	٢٤٣١٤٩	١٠٠	٢٢٠٧٤٤	١٠٠
٢٠٠٢	عام	٢٣٠٤٠٥	٧٦,٤	٦٧٠٩٣	٢٨,٤
	خاص	٧١١٤٨	٢٣,٦	١٦٨٦٦١	٧١,٦
	المجموع	٣٠١٥٥٣	١٠٠	٢٣٥٧٥٤	١٠٠
٢٠٠٣	عام	٢١٠٠٣٥	٧٩,٢	٥٥٤٥٤	٢٣,٤
	خاص	٥٥٠٠٤	٢٠,٨	١٨١٣١٤	٧٦,٦
	المجموع	٢٦٥٠٣٩	١٠٠	٢٣٦٧٦٨	١٠٠

المصدر: المرجع السابق. جدول رقم ٩/١ . ٩/٥ . ص ٣١٨ و ٣١٩ على التوالي. بنصرف.

الشكل البياني رقم (٢٧)

يمثل قيمة الصادرات والواردات للقطاعين العام والخاص بملايين الليرات السورية بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٣.



المصدر: من عمل المؤلفة بالاعتماد على الجدول رقم (٣٥) السابق.

تجارة الترانزيت:

تعتبر تجارة الترانزيت إحدى جوانب النشاط التجاري الهامة، وقد نالت في سورية الاهتمام والعناية في جميع الأوقات. فالموقع الجغرافي الممتاز لسورية يؤهلها لأن تلعب دوراً مميزاً في إطار تجارة الترانزيت، وعمليات النقل به، فهي تحتل مكاناً مرموقاً بين الأقطار العربية الأخرى المجاورة لها بالنسبة لعمليات النقل بالترانزيت بين هذه الأقطار من جهة، وبينها وبين العالم الخارجي من جهة أخرى .

فقد تم في عام ١٩٥٣ عقد اتفاقية تسهيل التبادل التجاري، وتنظيم تجارة الترانزيت في نطاق جامعة الدول العربية، وما زالت سورية تلعب هذا الدور التجاري الهام، الذي من خلاله تحصل على دخل جيد، ويأتي في مقدمة ذلك عوائد النفط، إضافة لنقل البضائع الأخرى.

التجارة البينية:

تمثل التجارة البينية عملية تبادل وتداول للمنتجات المحلية والأجنبية، بهدف التوزيع أو الاستهلاك. وتترابط مع التجارة الخارجية، بسبب ارتباط الإنتاج المحلي بالسوق الدولية عن طريق تطور السوق الداخلية، وعن طريق شراء المواد المعدة للتصدير وبيع المواد المستوردة.

لقد مر قطاع التجارة البينية في سورية ونظام الأسعار منذ الحرب العالمية الثانية بعدة مراحل، فكان لكل منها طابعها وظروفها الخاصة، ففي فترة الانتداب الفرنسي كان الطابع السائد النشاط الفردي والقطاع الخاص، كما أن المنشآت والمحلات التجارية الوطنية كانت وحدات صغيرة، ودور السماسرة والوسطاء

كان واضحاً وبارزاً، و التخصّص في السوق الداخلية منعماً، والانتقال بين قنوات التجارة الداخلية عسيراً.

أما بعد الاستقلال فقد تغيرت ملامح التجارة البينية عن سابقتها بعدد من السمات، أهمها صدور مجموعة من القوانين والتشريعات، التي تناولت جوانب قطاع التجارة البينية والأسعار في سورية، وقام العديد من المحلات والمنشآت والشركات الجديدة، وظهرت الحاجة إلى المزيد من العاملين في تجارة الجملة، ونصف الجملة والتجزئة، والظاهرة البارزة هو وجود ميل ظاهر في المدن الكبرى كمدينتي دمشق وحلب نحو التخصّص في تجارة السلع، وأخيراً محدودية القطاع العام في التجارة البينية.

وفي عام ١٩٦٠ صدر القرار رقم (١٢٢) القاضي بإحداث وزارة خاصة لشؤون التموين، وبعد العام المذكور أصبح القطاع الخاص يشهد ضموراً، واتساعاً بالقطاع العام، كما اتسع أشرف الدولة على حركة السوق الداخلية، وظهر تثبيت أسعار بعض المواد التموينية.

بعد عام ١٩٦٩ ازداد عمق القطاع العام في إطار عمليات التجارة البينية، وعاد النشاط للقطاع الخاص أيضاً، كما تم الاهتمام بقطاع الحرفين والعاملين وبتجارة التجزئة، وتم تطبيق نظام البطاقات التموينية، وتطبيق نظام التسعيرة الإلزامية، وكذلك التوسع في إنشاء مراكز البيع بالتجزئة التابعة للقطاع العام في المدن والأرياف.

والياً يمكن القول أن الأسواق التجارية المحلية، قد انتشرت بشكل واسع في المدن والأرياف، كما اتسعت عمليات التبادل التجارية بين المحافظات وقد ازداد دور القطاع الخاص بشكل كبير، وتراجع نسبياً دور القطاع العام في هذا المجال، وأصبحت التشكيلة السلعية واسعة، وتم أحداث المؤسسات والشركات العامة، كذلك إقامة مستودعات تخزينية عادية وفنية، وإقامة مراكز توزيعية

بالجملة. ومن مؤشرات تطور السوق الداخلية ازدياد وسائل النقل وازدياد حجم البضائع المنقولة.

أما سلع التجارة الداخلية فأهمها، المواد الغذائية، وتستورد من الريف، ويصدر إليه المواد المصنوعة وأدوات الزراعة والسماد والآلات ووسائل النقل الصغير إلى جانب المواد الغذائية المصنعة.







الفصل السادس

السياحة في الجمهورية العربية السورية



السياحة في الجمهورية العربية السورية:

أصبحت السياحة في عصرنا الحاضر ذات قيمة اقتصادية، إلى جانب قيمتها الحضارية والإنسانية. وتعد إحدى الموارد الاقتصادية الهامة، وقد اعتُبرت من قبل بعض الاقتصاديين، بأنها إحدى وجوه التجارة غير المنظورة، على اعتبار أنها مبادلة الخدمات بالنقود، بينما اعتبرها بعضهم الآخر، صناعة رئيسة تتكون من صناعات ثانوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعضها ببعض.

ولم تعد السياحة تُترك للصدف والمناسبات، وإنما أصبحت صناعة لها أصولها ومقوماتها وشروط نجاحها، وعواملها المادية والبشرية إلى جانب عواملها التاريخية، والحضارية، والسياحة لا تؤثر في الفعاليات السياحية فحسب، وإنما يمتد أثرها إلى قطاعات اقتصادية أخرى، زراعة، صناعة، تجارة... وغيرها.

ترتبط السياحة بفوائد عدة منه، رفق البلد بالعملة الصعبة، وانتشار المشاريع السياحية الاستثمارية، وما يتبعها من تشغيل الأيدي العاملة وتنشيط الحركة التجارية وغيرها،

وسورية تحوي قيمة أثرية تاريخية، وقيمة سياحية طبيعية، فهي تمتلك مقومات سياحية حقيقية. والنظرة المتطورة إلى القطاع السياحي، وأهمية الحركة السياحية، التي بدأت تتبدى لدى السلطات المختلفة في سورية في السنوات الأخيرة، يوحي بأن السياحة في سورية بدأت مرحلة جديدة نحو التطور والنمو، سوف تظهر آثارها في سنوات قادمة قريبة. وسورية تحوي قيمة أثرية تاريخية، وقيمة سياحية طبيعية، فهي تمتلك مقومات سياحية حقيقية.

تتبنى الحكومة السورية السياحة صناعةً إستراتيجية، فهي إحدى أعمدة الاقتصاد الوطني، وتعد الحكومة السياحة حواراً إنسانياً بين الناس والحضارات، يُبرز الصورة الحقيقية للدولة، ويسهم في حفظ التراث التاريخي والميراث الفني فيها.

وسورية مجهزة بمتطلبات السياحة، ولا توجد مشكلة في توفر السكن المريح للسياح، فقد بلغ عدد الفنادق والنزل في عام ٢٠٠٣ (٥١٨) موزعة في محافظات القطر، إذ يوجد (١٧) فندقاً دولياً (خمس نجوم)، خمسة منها في مدينة دمشق، وخمسة في ريف دمشق، واثنان في حمص، واثنان في اللاذقية، وواحد في كل من حلب وحماء ودير الزور. أما الفنادق الممتازة فعددها (٣٤) فندقاً، وفنادق من الدرجة الأولى عددها (٥٤). أما فنادق الدرجة الثانية فبلغ عددها (١٢٢)، وفنادق الدرجة الثالثة (٢٢٢) فندقاً. وعدد النزل ٧٠ نزلاً، ومن الملاحظ أن محافظة القنيطرة لا يوجد فيها أي فندق، وكذلك محافظة السويداء لا يوجد فيها إلا فندق واحد من الدرجة الثانية، وقد ارتفعت الطاقة الاستيعابية للفنادق من (١٩٣٤٧) سرير في عام ١٩٧٠ إلى (٣٨٩٢٨) سرير في عام ٢٠٠٣^(١).

تم إنشاء مركز التدريب السياحي والفندقي في دمر، والمعاهد المتوسطة الفندقية في دمشق وحلب واللاذقية، والمدارس المهنية الفندقية أيضاً في دمشق واللاذقية، وتم إحداث أسواق المهن اليدوية، كما في التكية السليمانية بدمشق، وفي خان الشوني بحلب، وخان رستم باشا في حماه.

كما تم تأسيس عدد من الشركات السياحية مع تشجيع القطاع الخاص المحلي والعربي الأجنبي، من خلال إحداث مشاريع مشتركة جديدة مع وزارة السياحة في ميادين الفنادق والمطاعم والنقل والمنشآت، التي كان أحدها منتجع مشتى حلو

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول ٨/٩، ٨/١٠، ص ٢٧٤ و ٢٧٥ على التوالي

السياحي والصحي، إضافة إلى عدد كبير من الفنادق السياحية في كل من دمشق وريف دمشق وحلب وحمص وتدمر ودير الزور، كان آخرها المشروع الضخم المشترك (فور سيزن) الذي تم إنجازه في عام ٢٠٠٦ في قلب مدينة دمشق، وغيرها الكثير من المشاريع المطروحة في المحافظات كافة.

وقد حقق النشاط الترويجي والإعلامي الذي بدأته وزارة السياحة السورية في الفترة الأخيرة الهدف المرجو منه، فقد زاد عدد القادمين العرب والأجانب، وتشير الإحصاءات الرسمية للوزارة إلى أن عدد القادمين زاد إلى (٤٣٨٨١١٩) شخصاً في عام ٢٠٠٣^(١)، وارتفع عدد السياح إلى (٦٨٥٧٠٠) شخص، ووفقاً للإحصاءات المقدرة حسب النموذج الرقمي للسياحة السورية المعتمد بالتعاون مع المكتب المركزي للإحصاء والاتحاد الأوروبي زاد عدد السياح القادمين من أوروبا وأميركا إلى سورية، وكذلك عدد السياح العرب، ويأتي في مقدمهم الجنسيات الخليجية من السعودية والكويت، إضافة إلى الإمارات والبحرين وقطر بنسبة (٦٨%). وأعادت وزارة السياحة الانتعاش في حركة القدوم إلى القرار الذي سهل حصول السياح الأجانب على تأشيرات الدخول في المعابر الحدودية، إضافة إلى ورشات العمل والمشاركة في المعارض.

كما تعد الأسواق من البنى التحتية الهامة للسياحة، حيث تقسم الأسواق في سورية إلى قسمين رئيسيين، قديمة وحديثة، وما زالت القديمة منها محافظة على

(١): المجموعة الإحصائية ٢٠٠٤. المرجع السابق، جدول رقم ٨/٥، ص ٢٦٨.

طابعها التراثي، وتنتشر فيها الصناعات اليدوية المتوارثة والحرف الشعبية القديمة التي كان مهرة الصناع يمارسونها من جيل إلى جيل، فهناك المنسوجات المحلية المصنوعة بالطرق اليدوية والبروكار والحريز البلدي والعباءات المطرزة بخيوط الذهب والفضة، والسجاد والبسط ذات الخصائص المميزة بألوانها وتشكيلاتها العربية الهندسية منها والمورقة والمزخرفة.

وهناك الأواني الفضية والنحاسية المطلية بالذهب بنزيباتها الدقيقة، وكذلك حفر الخشب وتطعيمه بالصدف وتزيينه بالموزاييك وتخريمه وخراطته، والخط العربي وزخارف العجمي، إلى جانب الصناعات الجلدية والدباغة، والصناعات اليدوية الخرفية والفخارية والزجاجية، وتشتهر سورية بحرفة صياغة الحلبي الذهبية والفضية.

ويقام في سورية خلال فصل الصيف من كل عام معارض ومهرجانات فنية وثقافية واقتصادية من أهمها:

معرض دمشق الدولي:

الذي يعد تقليداً سنوياً يتضمن أجنحة تعرض منتجات من مختلف أنحاء العالم وتقام على هامشه فعاليات ثقافية وفنية رفيعة.

مهرجان بصرى الدولي:

تشارك فيه فرق عربية وأجنبية للرقص والموسيقى، ويقام كل عامين على مدرج بصرى التاريخي الذي يبعد عن دمشق ١٤٠ كيلومتراً.

مهرجان دمشق السينمائي:

ويقام مرة كل سنتين، وتشارك فيه دول عربية وأجنبية.

معرض الزهور الدولي:

ويعد تقليداً سنوياً ويقام في حديقة تشرين في دمشق وتشارك فيه دول عربية وأجنبية ومؤسسات وطنية وشركات خاصة.

مهرجان طريق الحرير: يقام في ٢٧-٩/٣٠ من كل عام.

مهرجان المحبة والسلام: يقام في ٢-٨/١٢ من كل عام.

مهرجان الأغنية العربية: يقام في الشهر الثاني عشر من كل عام.

اكتشف سورية: يقام في ٢٨/٤ إلى ٢/٥ من كل عام.

رالي سورية الدولي: يقام في ١-٩/٣ من كل عام.

بعض المواقع السياحية في سورية:

دمشق:

هي أقدم عاصمة مأهولة في العالم، تتفياً تحت ظلال غوطتها الفيحاء، أطلق عليها المؤرخون عدة أسماء وصفات، فهي جلق والفيحاء والشام، ونسبها بعضهم إلى دمشاق بن كنعان، وأرجعوها إلى ما قبل ميلاد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام. ودمشق القديمة محاطة بسور وأبراج دفاعية وبثمانية أبواب، وتنتشر في ثنايا نسيجها العمراني أوابد تاريخية ومعالم أثرية متنوعة.

الجامع الأموي: هو درة دمشق ورائعة الفن المعماري الإسلامي في سورية، قام ببنائه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. والجامع الأموي هو شقيق المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس، ويتميز باتساعه وجمال مآذنه الثلاث وقبته، ويوجد في حرم الجامع ضريح النبي يحيى -عليه السلام- (يوحنا المعمدان).

وإلى الشمال من الجامع يقع ضريح البطل صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومحرر فلسطين، وإلى الجنوب يقع قصر العظم وخان أسعد وحمّام

نور الدين، وتوجد في دمشق كنائس عريقة، منها كنيسة المريمية وكنيسة حنايا وكنيسة القديس بولس الرسول.

وفي غرب المدينة تقع قلعة دمشق الأيوبية الشهيرة، وتقوم التكية السليمانية وضمنها المتحف الحربي الوطني، وفي جبل قاسيون الذي يشرف على دمشق مزار ومغارة الأربعين. وتنتشر ضمن أحياء دمشق البيوت التراثية والخانات والمدارس التاريخية من انهود الإسلامية المتلاحقة، إضافة إلى مقهى النوفرة الشعبي المشهور.

الأسواق الدمشقية: أسواق دمشق القديمة ذات السقوف لكل منها نكهة خاصة، وأشهرها سوق مدحت باشا وسوق الحرير وسوق البزورية، إضافة إلى سوق الحميدية وهو السوق الأشهر في سورية، ويعود تاريخ بنائه إلى العام ١٨٦٣ خلال حكم السلطان العثماني عبد الحميد الذي سُمّي السوق باسمه، وحوانيت السوق تشتهر بجميع أنواع البضائع، ولاسيما الملابس والأقمشة والصناعات التقليدية. وسوق البزورية يشتهر بأريجه المتميز، فحوانيته الصغيرة تغص بأنواع البهارات والعطور واللوزيات والفواكه المجففة والأعشاب الطبية والحلويات والبزورات، وفي وسط السوق يقع حمام النوري وهو أحد الحمامات العامة المتبقية من نحو ٢٠٠ حمام كانت في دمشق منذ القرن الثاني عشر، وإلى جنوب السوق يقع البيمارستان النوري الذي يضم الآن متحف الطب والعلوم عند العرب. ومن أهم المعالم السياحية في دمشق المتحف الوطني، وهو واحد من أهم متاحف العالم، وفيه الكثير من التماثيل والحلي والأسلحة واللوحات والمنحوتات والمخطوطات.

كما تشتهر دمشق بالمقاهي الشعبية، وأبرزها يقع في حي النوفرة. وفي مناطق الربوّة والغوطة توجد مقاهٍ شعبية تلبي رغبات السائح في الاطلاع على جمالية هذه المقاهي المشهورة وبساطتها بتقديم الشاي والقهوة والنعرجة.

وفي دمشق العديد من الساحات، منها ساحة الأمويين والعباسيين والسبع بحرات وبوابة الصالحية، غير أن أشهرها ساحة المرجة التي أنشئت في العصر الهلالي القديم، وتسمى أيضاً ساحة الشهداء نسبة إلى شهداء سورية الذين سقطوا على أيدي المستعمر الفرنسي.

وتوجد حول دمشق العديد من مناطق الاصطياف المشهورة بمناخها وخضرتها وفاكهتها وأبنيتها ومطاعمها مثل: الزبداني وبقين وبلودان وعين الفيجة ومعلولا وصيدنايا ومضايا ودمر والهامة وغيرها.

حلب:

ثانية كبرى المدن السورية، ومزيج ٥٠٠٠ عام من الحضارة والمعاصرة، تبعد عن دمشق ٣٥٠ كم شمالاً، فتحت وشيّدت وهدمت مرات عديدة على أيدي غزاة كثيرين، وهي محاطة بالأسوار والأبراج، وحلب بشكل عام غنية بالأماكن السياحية، ومن أهمها قلعتها الشهيرة التي أمر ببنائها الأمير سيف الدولة الحمداني، وتعد واحدة من أهم الصروح العربية والإسلامية من حيث طرازها المعماري الذي يجمع بين الصرامة والجمال، وهي أضخم قلعة في العالم حسب موسوعة غينيس للعام ١٩٧٧.

كما تزخر حلب بالعديد من المساجد الأثرية والكنائس الفريدة من نوعها، وكذلك الأسواق الشعبية المميزة، والخانات القديمة، وهي بمثابة فنادق بالمسمى الحالي، كما توجد بحلب أربعة متاحف من ضمنها متحف للتقاليد والصناعات الشعبية، وكذلك الحمامات القديمة والمقامات.

في عام ١٩٨٦ وضعت اليونسكو حلب على لائحة المدن التراثية في العالم شأنها شأن دمشق وتدمر، ما ضمن لها حماية عمرانها الهندسي العريق دون التعارض مع حركة التحديث.

صلنفة:

تقع على بعد ٥٠ كم شرقي اللاذقية، وعلى ارتفاع ١٢٠٠م عن سطح البحر، وفيها عدد من الفنادق.

كسب: تقع على بعد ٦٥ كم شمالي اللاذقية وسط غابات جبل الأقرع، وعلى ارتفاع ٨٠٠م فوق مستوى سطح البحر، الذي يرى منها.

سلمى: تقع على بعد ١٢ كم عن صلنفة، على ارتفاع ٨٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وتمتاز بطيب مناخها وبمياهها الصحية.

الدريكيش:

تقع على بعد ٢٩ كم عن مدينة طرطوس، وتعلو سفحاً تكسوه أشجار الزيتون، ولها إطلالة جميلة على البحر، جاءت شهرتها من مياهها الصحية العذبة.

مصيايف:

تقع على بعد ٥٠ كم شرقي بانياس، وتقع على ارتفاع ٤٠٠م فوق مستوى سطح البحر وهوؤها عليل ومناظرها جميلة وفيها قلعة عربية هامة. وادي العيون: مصيف جميل قرب مصيايف، فيه العديد من الينابيع الصغيرة، والفنادق والمنتزهات الجميلة.

صافيتا:

تقع على بعد ١٠ كم جنوبي الدريكيش، و ٣٥ كم شرقي طرطوس، وعلى ارتفاع ٣٨٠م فوق مستوى سطح البحر، وتقوم البلدة ببيوتها البيضاء ذات

السقوف القرميدية على موقع قلعة قديمة كانت تسمى أيام الغزوات الصليبية (كاستل بلان).

قلعة صلاح الدين:

تقع على بعد (٣٥ كم) شرقي اللاذقية، وترتفع (٤١٠م) فوق مستوى سطح البحر، كانت تعد من أكثر حصون الغزو الصليبي مناعة، وكانت توصف دائماً بأنها القلعة التي لا تُقهر.

قلعة الحصن:

أشهر قلاع القرون الوسطى في العالم، وتقع على بعد (٦٥ كم) غربي حمص و(٧٥ كم) جنوب شرقي طرطوس، وترتفع (٦٥٠ م) فوق مستوى سطح البحر، تتحكم القلعة في الممر الإستراتيجي المسمى فجوة حمص بوادي العاصي. قلعة المرقب: تقع على بعد (٦ كم) جنوب شرق بانياس، على ارتفاع (٥٠٠ م) عن سطح البحر، بنيت القلعة بحجارة البازلت الأسود ما يجعلها تبرز أكثر وتنبأين أكثر مع ما يزرها من سفوح ذات رياض وبساتين وألوان، قاعاتها كبيرة، وهي ذات سقوف مقببة بعقود وأطواق قوطية، وكانت تستوعب ألف شخص عدا الحامية مع مؤونة تكفيهم لخمس سنوات. شهباء:

مدينة فيليب العربي الذي حكم روما، وهي مدينة ريفية تتمتع بموقع جغرافي متميز، حيث تحتضنها الجبال و التلال الخصبة فتكثر فيها الزراعات الحقلية من حبوب مختلفة و بساتين تحوي عشرات ألوف الأشجار المثمرة مثل العنب و التفاح و الزيتون، تقع مدينة شهباء على بعد(٨٤كم) جنوبي دمشق و(١٧كم) شمالي السويداء، وترتفع عن سطح البحر حوالي (١٠٠٠م)، سكن الإنسان القديم التلال المحيطة بها (شبحان- العرارة- الجمل...) فقد تم العثور على بعض

أدواته الحجرية والصوانية وبقايا مساكنه التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، والحجري، وتتميز المدينة بسورها الذي يحيط بها، ويضم أربع بوابات، كما يوجد فيها المسرح الروماني، والقصر الإمبراطوري، والمتحف الذي تميزه لوحات الفسيفساء الرومانية.

تدمر:

في القلب من بادية الشام، وتقع على بعد (٢١٠ كم) شمال شرق دمشق و(١٥٥ كم) شرقي حمص، ويوجد فيها المنطقة الأثرية (التي تغطي مساحة ٦ كم^٢). وأهم الأمكنة في منطقة الآثار هي: معبد بل، وقوس النصر، والمسرح، والآغورا، والحمامات، والشارع الطويل، ومجلس الشيوخ، و المدافن الموجودة في ظاهر المدينة، و قلعة فخر الدين المعني (من القرن ١٧).

أما متحف تدمر فهو غني بمنجزات الفن التدمري عبر العصور من منحوتات وفسيفساء ومصنوعات ذهبية وبرونزية وفخارية، كما يضم مشاهد حية من الحياة والفلكلور الشعبي في تدمر والبادية.

ومن أهم ما في تدمر أيضاً نبع أفقا، فمياهه المعدنية الكبريتية بالإضافة إلى أنها تروي بساتين تدمر، لها خصائص علاجية بالغة الأهمية.

أفاميا:

تقع (أفاميا) على الضفة اليمنى من نهر العاصي، على بعد (٥٥ كم) شمال غرب حماة، وهي تشرف على سهل الغاب، وأكثر آثارها المكتشفة والبادية للعيان تعود للعهدين الروماني والبيزنطي، وتتميز بأسوارها الطويلة وشارعها الرئيس الذي يبلغ طوله (٢ كم) وبعرض (٣٧ كم) وتحيط به أعمدة محززة بشكل لولبي، وتدل لوحات الفسيفساء التي وجدت فيها على أهمية أوابدها وجمال أرضيتها. أما المسرح الروماني فيها فيعد من أكبر المسارح القديمة المعروفة، إذ تزيد واجهة

منصته على (١٤٥) متراً، وقد بقيت أعمدة المدينة التي بنيت في القرن الثاني الميلادي قائمة حتى القرن الثاني عشر حين قوضتها هزتان أرضيتان عنيفتان. وتقع في غرب بقايا المدينة (قلعة المضيق) التي كانت تشكل خط الدفاع على طول وادي نهر العاصي، وقد شهدت معارك طاحنة خلال الحروب ضد الغزو الصليبي إلى أن استولى عليها نور الدين عام ١١٤٩.

وللقلعة أبراج ضخمة تشرف على سهل الغاب، كما أن هناك خاناً بُني في العهد العثماني (القرن السادس عشر) وكانت لفترة طويلة مأوى لأصحاب القوافل وهو بحالة جيدة وصلاته ذات جدران عالية مقوسة تحيط بفناء واسع، وقد حُوِّل الخان إلى متحف لآثار (آفاميا) وفسيفسائها.

كما تقع إلى جنوب قلعة المضيق قلعة (شيزر) التي تشرف أيضاً على العاصي من موقع منيع. وهي تحتل نتوءاً صخرياً، وكان يتم الوصول إليها في القرون الوسطى عبر جسر متحرك، وبرج القلعة الرئيسي مربع الشكل يشرف على كامل تحصيناتها الدفاعية.

وتوجد على مداخلها كتابات عربية من أيام المماليك، الذين جددوها وحصنوها بعد أن دمرها زلزال عام ١١٥٧م، وكان الصليبيون قد حاولوا احتلالها ولكن دون جدوى، وقد ارتبط اسم القلعة بأمرها الفارس والشاعر العربي (أسامة بن منقذ) أحد أبرز الأبطال الذين قاوموا الغزو الصليبي.

وجدير بالذكر أن وزارة السياحة السورية أطلقت مؤخراً مهرجان طريق الحرير، وهو بمثابة استعراض فني لبيان أهمية طريق الحرير لبرامج الترويج السياحي لدى سورية لكونها كانت معبراً لمسارات تجارية تاريخية تؤم مدينة تدمر التي كانت نقطة تلاقي القوافل التجارية.

بصرى:

كانت عاصمة الولاية العربية لمنطقة الجزيرة العربية في العصر الروماني، وهي تقوم وسط سهل خصيب، لها بوابة ضخمة تؤدي إلى المدينة وطرقها القديمة المرصوفة. والألوان الحية والزاهية للأزياء النسائية في هذه المدينة تخلق تناقضاً غريباً مع اللون القاتم للحجر البازلتي الذي بقي من أنقاض المعابد والقصور والأعمدة والمساجد العائدة إلى القرون الوسطى.

وفي بصرى مسرح رائع يعود إلى القرن الثاني بعد الميلاد يتسع لـ ١٥ ألف متفرج. ونظراً لأهمية آثار بصرى فقد صنفت واحدة من مواقع التراث العالمي.

الرقّة:

تقع مدينة الرقة على الضفة اليسرى لنهر الفرات عند ملتقاه بنهر بليخ، ومن أهم آثار مدينة الرقة ومحافظتها أسوار المدينة وأبراجها التي شيدها العباسيون عام (٧٢٠م) يبلغ امتداد الأسوار خمسة كيلو مترات، وتدعمه أبراج بلغ عددها (٧٤) برجاً) لم يبق منها سوى ستة أبراج تم ترميمها، ويبلغ محيط كل منها (١٥- ١٦م). إضافة إلى باب بغداد الذي كانت تتطلق منه القوافل متجهة من بلاد الشام إلى بغداد. وكذلك باب حران الذي لم يبق منه سوى فتحة كبيرة في جهة الشمال في جسم السور. الجامع العتيق (جامع المنصور): له (١١) قنطرة وتعلوه مئذنة شامخة تحددت الخراب وبلغ طول جداره الخارجي (١١٠ م) وعرضه (٩٨ م) يدعمه (٢٠) برجاً.

قصر البنات (القصر العباسي): شيد في عهد الخليفة المنصور مع بناء مدينة الرافقة التي تشكل الآن جزءاً من مدينة الرقة.

قصر الرشيد: خارج سور الرافقة، وهناك عدد من قصور الأمراء العباسيين في شرقي مدينة الرافقة وشمالها.

الرصافة: تقع على طريق حلب- الرقة على مسافة (٣٠ كم)، من الرقة وتبدو
كواحة زمردية خضراء اللون على طريق القوافل التجارية.
قلعة جعبر بن سابق القشري: تبعد عن الرقة (٥٥ كم) وعن الثورة (١٥ كم)
ويبدو بناؤها شامخاً فوق سطح مياه بحيرة الأسد.
نل البيعة (نوتول): في ضاحية الرقة على مسافة (٢ كم) من نهر البليخ.





المصطلحات

Air transport	النقل الجوي
ASL (Above sea-level)	فوق سطح البحر
Atmospheric pressure	الضغط الجوي
Average of minimum temperature	معدل درجات الحرارة الصغرى
Average of maximum temperature	معدل درجات الحرارة العظمى
Baleozoic	الحقب الأول
Brain migration	هجرة الأدمغة
Brecambrian	ما قبل الكامبري
Cenozoic	الحقب الثالث
Coast	الساحل
Crater	فوهة بركان
Cretaceous	الكريتاسي
Crude density	الكثافة الحسابية
Depression	الانخفاضات الجوية
Desertification	التصحّر
Dew	الندى
Earth quakes	الزلازل
Economic activity	النشاط الاقتصادي
Economically active population	السكان ذو النشاط الاقتصادي
Expedition of life	أمد الحياة

Fault	صدع
Fauna	الوحش
Flora	النبات
Fog	الضباب
Frost	الصقيع
Genus homo	الجنس البشري
Geosyncline	الجيو سنكلياني
Groundwater	مياه جوفية
Hail	البرد
Heat	الحرارة
Humidity	الرطوبة
Jurassic	الجوراسي
Karst	كارست
Labour farce	قوة العمل
Landforms	التضاريس
Man power	قوة العمل
Marshland	أرض سبخة
Metamorphic rocks	الصخور المتحولة
Mezoizoic	الحقب الثاني
Natality	معدل المواليد
Neogene	نيوجين
Noise	الضوضاء
Paliogen	الباليوجين

Physiological density

الكثافة الفيزيولوجية

Plain

السهل

Plateaux

الهضاب

Precipitation

التهاطل

Quaternary

الحقب الرابع

Rainfall

الأمطار

Region

الأقليم

Relative growth rate

الرتوبة النسبية

Religious composition

التركيب الديني

Rift

الانهدام

Rock salt

ملح صخري

Rural urban migration

الهجرة من الريف إلى المدينة

Sand stone

صخور رملية

Sedimentary rocks

الصخور الرسوبية

Sedimentation

الترسيب، التوضع

Semi arid

شبه جاف

Sheet erosion

حت التربة

Shield

الدرع

Snow

الثلج

Structural (relief)

تضريس بنيوي

Structure

البنية

Tectonic

نطاق تكتوني

Teriassic

الترياسي

Tuff

الطف

Volcanic activities

النشاطات البركانية

Volcanic lake

بحيرة بركانية

Volcanoes

البراكين

Water treatment

معالجة المياه

Winds

الرياح



المصادر والمراجع

الكتب

- إبراهيم علي. محاضرات ودراسات في البيئة والسكان والتنمية. إعداد: مجموعة من المختصين، الكتاب الأول، مجلس الشعب بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونسكو، دمشق، ١٩٩٦.
- إبراهيم نحال. استراتيجية الإدارة المتكاملة لحرائق الحراج في سورية. حلب، ٢٠٠٥.
- أحمد الزهري. السكان والتنمية الزراعية في سورية. جامعة دمشق، ٢٠٠٥.
- أكرم الخوري، أحمد جيرودية. الحراج والمشاتل الحراجية. دمشق، ١٩٩٥.
- السيد خالد المطري. جغرافية القارات، دراسة مقارنة، ط١. الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- إياد السبع. التنمية الزراعية السورية وتجاربها. جامعة دمشق، ٢٠٠٥.
- رائد المحمد. المحميات الحراجية في سورية. دمشق، ٢٠٠٠.
- رجاء وحيد دويدري. جغرافية الوطن العربي في آسيا. جامعة دمشق، ٢٠٠٤.
- رجاء وحيد دويدري. جغرافية سورية والوطن العربي. جامعة دمشق، ١٩٨٢.
- رجاء وحيد دويدري: سكان العالم العربي الواقع والمستقبل. دراسة ديموغرافية، القسم الآسيوي، الجزء الأول، الفصل الخامس، مطبعة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م في: سكان الجمهورية العربية السورية.
- سهام علي دانون. جغرافية الوطن العربي. منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٧.
- شبلي الشامي. نحو استراتيجية مائية في سورية. ندوة الثلاثاء الاقتصادية، جمعية العلوم الاقتصادية، ٢٠٠٤.

- صالحة سنقر. تطور التعليم العالي في سورية من عام ١٩٧٠ حتى عام ٢٠٠٠، وتوجهاته المستقبلية. دمشق، وزارة التعليم العالي.
- صفوح خير. الجغرافية الاقتصادية. جامعة دمشق، ١٩٧٨.
- عادل عبد السلام. الأقاليم الجغرافية السورية. جامعة دمشق، ١٩٩٠.
- عادل عبد السلام. الجغرافية الطبيعية لسورية. جامعة تشرين، ٢٠٠٤.
- عادل عبد السلام. جغرافية سورية. جامعة دمشق، ١٩٧٣.
- عبد الكريم رافق. تاريخ الجامعة السورية، البداية والنمو. دمشق، مكتبة نوبل، ٢٠٠٤.
- عبد الله عطوي. السكان والتنمية البشرية. بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٧.
- علي موسى. المناخ الإقليمي. جامعة دمشق، مطبعة الاتحاد، ١٩٩٠.
- علي موسى. مناخ سورية. مطبعة الحجاز بدمشق للطباعة والنشر، د.ت.
- فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية السكان، أسس وتطبيقات. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.
- فوزي رضوان العربي. أنماط التجمعات في الوطن العربي، دراسات في المجتمع العربي. اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، ١٩٨٥.
- محمد السمانى. طبيعة الجفاف وأثره في الوطن العربي. السودان، ١٩٨٥.
- محمد اللطيفي. التصحر في الوطن العربي نتائجه وأسبابه. دمشق، ١٩٨٥.
- محمد جميل عمر. اقتصاد وتخطيط القوى العاملة. جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، ١٩٨٦.
- محمد حمادي. جغرافية الصناعة. مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٣.
- مصطفى العيوطي. مصادر المياه في البلاد العربية، سلسلة الدراسات الموسعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٢.

- مصطفى الكفري، أحمد الأشقر. السياسات السكانية والاستراتيجيات. صندوق الأمم المتحدة للسكان، مركز الدراسات السكانية، دمشق، ١٩٩٧.
- مطانيوس حبيب. التنمية الاقتصادية. جامعة دمشق، مطابع مؤسسة الوحدة، ١٩٨٢.
- هيثم بيطار، ميس السكيف. أفاق التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية من عصر تقنيات المعلومات والاتصالات. دمشق، دار الرضا للنشر، ٢٠٠٣.

المعاجم

- مركز الدراسات العسكرية. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. المجلد الأول، القسم العام، ١٩٩٠.

مصادر الهيئات الرسمية

- الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية. الكراس السنوي لعام ٢٠٠٢.
- الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية. استراتيجية وواقع التعليم الفني والمهني والتقني وآفاقه المستقبلية في الجمهورية العربية السورية لعام ٢٠٠٠.
- الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية. الكراس السنوي لعام ٢٠٠٤.
- إدارة الموارد البيئية (erm). الأحواض المائية السبعة، ١٩٩٨.
- البنك الدولي. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، خطة العمل البيئية القومية، التقرير النهائي. كانون الثاني، ١٩٩٩، أعدته وزارة الدولة لشؤون البيئة بالتعاون مع البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- الخطة الخمسية العاشرة. تنفيذ سورية للإنتاج الرقمي، ٢٠٠٦، ١/٨/٢٠٠٧.

— المركز الوطني للسياسات الزراعية. التجارة الزراعية السورية، دمشق، ٢٠٠٤.

— المكتب المركزي للإحصاء. مسح تقويم آثار نشاطات مشروع الإعلام للسكان والتنمية، دراسة ميدانية، التقرير النهائي، دمشق، ١٩٩٨، ص ٤٠.

— برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية الإنسانية ٢٠٠٢.

— برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠.

— تقارير ومنشورات المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية. ٢٠٠٤-٢٠٠٥-٢٠٠٦.

— رئاسة مجلس الوزراء. المكتب المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان عام ١٩٦٠-١٩٧٠-١٩٨١-١٩٩٤، والنتائج الأولية لتعداد ٢٠٠٤.

— رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية لعام ٢٠٠٤.

— مركز التعليم المفتوح. دليل الطالب في التعليم المفتوح ٢٠٠٥-٢٠٠٦، دمشق.

— مركز المعلومات القومي. دراسة عامة حول الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٣.

— منشورات الصحة العالمية ٢٠٠٠.

— منظمة الفاو. الزراعة السورية على مفترق طرق. روما، ٢٠٠٤.

— هيئة تخطيط الدولة. مشروع التعليم الفني والمهني، وحدة إدارة البرنامج. ٢٠٠٦.

— وزارة التعليم العالي. تنظيم المؤسسات التعليمية الخاصة بمرحلة ما بعد الدراسة الثانوية، المرسوم التشريعي ٣٦ لعام ٢٠٠١.

— وزارة التعليم العالي. قرار مجلس التعليم العالي في تطبيق التعليم الموازي في الجامعات السورية اعتباراً من العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

اللجنة العلمية:

الأستاذة الدكتورة رجاء وحيد دويدري

الأستاذ الدكتور أمين طربوش

الأستاذ الدكتور محمد فائد حاج حسن

المدقق اللغوي: الدكتورة هند سحلول

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات

